

سأعدت وزارة المعارف على نشره

البيوتشي

تأليف

محمد النحال

قاضي السلجانية

مطبعة المعارف - بغداد

١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م

الغبن ٥٠٠ فلس

البيروني

تأليف

محمد النحال

قاضي السامانية

مطبعة المعارف - بغداد

١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطه يديل < mktba.net

تقديم

في صيف عام ١٩٥٣ ميلادية سافرت إلى الأتوبية الشمالية لغرض تفتيش محاكمها ، ولما أن فرغت من تفتيش محاكم الموصل وأربيل وكر كوك عرجت إلى السليمانية ، وفي أثناء تفتيش محاكمها ، وجدت القاضي المحكمة شرعيته السيد محمد الخال من الأفاضل ، والادباء الأماثل ، وقد أضاف إلى علمه الجلم في الأحكام الشرعية توغله في الأدب والتاريخ والعلوم الأخرى ، فأصبح فيها مثلاً يحتذى ، وقد فهمت منه أنه قد ترجم للعلامة المفضل « الشيخ عبد الله البيتوشي الشهير » وألف بذلك كتاباً فرجوته أن يطلعني عليه وقد وفي بوعده وأرسله إليّ عصر ذلك اليوم ، ولما كان بقائي في السليمانية منحصراً في يوم واحد وليلة واحدة باشرت بقراءة الترجمة ليلاً ولم اتم حتى أتيت على آخرها ووعدت القاضي بأنني سأسعى لطبع هذه الترجمة القيمة وعدت إلى بغداد . وفي هذه السنة كملت معالي الاستاذ السيد منير القاضي وزير معارف العراق حالياً عن الكتاب فرحّب به وواعد بالمساعدة لطبعه ، وها انتي اكتب هذه الكلمة مقدماً الكتاب إلى القراء الأكارم .



لقد تناول المؤلف المترجم له عليه الرحمة فينب نسبه وموطنه وبلته وبيته ، ومولده ، ونشأته ، ودراساته وشيوخه وتلامذته ، وزواجه ورحلاته ، وقره ، وقناعاته ، وأخلاقه ، وإيمانه ووفاه . ثم تطرق إلى علمه وثقافته وأدبه ، وقوة شاعريته ونثره ومراسلاته الأدبية ، وتقاريفه والغازه ، وأحاجيه وعدد مؤلفاته ، ومحتوياتها ، وتراجم لمجموعة كبيرة من الأماثل والعلماء الأفاضل الذين ورد ذكرهم عرضاً في الترجمة ، ونطرق إلى بيان المدارس الدينية في كردستان ، ورحلاته إلى الاحساء مرة تلو الأخرى ، وانصالة بأبمير الاحساء وعودته إلى البصرة واختياره السكنى فيها ، وكيفية وقوعه في الحصار عندما استولى

« صادق خان » الزندي على البصرة ، وتخلصه من الحصار ، واتصاله بعلماء
البصرة وفضلائها ، ثم وفاته في البصرة ودفنه في مقبرة الحسن البصري في
ناحية الزبير ، ورثاء علماء البصرة له .

واختتم الترجمة بخاتمة أنهى بها الكتاب .

ومن يتطلع في تعاريج هذه الفصول يجد المترجم له عالماً شامخاً وعالماً وافراً ،
وبحراً زاخراً ، ومقدرة فائقة ، واتصلاً في اللغة العربية مالِكاً زمامها ، متمكناً
منها ، مسيطراً عليها بالرغم من كرده .

وان أعرب ما في هذه الترجمة من الأدلة الواضحة على بعد غوره في بحر هذه
اللغة قصيدته التي أظهر بها مقدراته اللغوية ، وتسلمه على مفرداتها ، وهي عبارة
عن عشرة أبيات يتفرع منها سبع عشرة قصيدة ، وإحدى عشرة قطعة وكل
قصيدة مؤلفة من عشرة أبيات وكل قطعة مؤلفة من خمسة أبيات وكل قصيدة
من الفصائد من بحر قائم بذاته مع الاحتفاظ بالموضوع وعدم تقييره بتنوع
الفصائد مع البراعة في الرقة ، والابداع في التركيب وروعة البيان ، وجودة
المعنى ، وجزالة الألفاظ ، لم يسبق للتأظم مثيل في هذه الطريقة لا في السابقين
ولا في المحدثين ، فكان مفرداً في هذا الباب .

وان رسائله الأدبية لا تقل روعة عن منظومته فان نثره كالؤلؤ المنظوم ،
والدر المنثور فاق فيه على أقرانه ، وتجاوز من سبقه في الإعجاز ، والإيجاز في
محل الإيجاز ، والاطناب في لزوم الاطناب . وأشهر هذه الرسائل رسالته التي
أرسلها من الاحساء إلى بغداد لعلامة عبيد الله بن صبغة الله الحيدري والتي
اشتهرت بين الادباء « بالرسالة العراقية » افتتحها بهذه الايات الرقيقة :

إني أحنُّ إلى العراق ولم أكن لا من رصافته ولا من كرخه
لكن في بغداد لي من قربه أشهى إلي من الشباب وشرخه
بأنبي الذي شوقي له شوق السقيم إلى الشفاء أو الظلم لفرخه

- ج -

أوشوق أعراية حنّت إلى أطلال نجد - فارقت - ومرخه
قلبي أسير عنده وقف فقل إن لم يحلّ أساره فليرخه
إلى غير هذه الرسالة من القطع الفنية الرائعة .

لهذا فقد أصبح مؤلفه هذا فذاً في بابه تقديمه للقراء الكرام خدمة للادب
والتاريخ ، وتخليداً لذكرى من يستحق التخليد من رجال العلم والأدب ،
والله من وراء القصد .

ابراهيم الواعظ

رئيس هيئة التفتيش العدلي
في العراق

بغداد : ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٧٦
١٨ تشرين الأول سنة ١٩٥٦

أهداء الكتاب

إلى العلماء والادباء الذين خدموا الاسلام ، والأدب
العربي ، وضاعت تراجهم ، وطوى الزمان أسماءهم وشهرتهم
في مجاهله ، فأسدل عليهم ستائر النسيان ، فنسيت أحوالهم ،
واهملت آثارهم .

محمد الخال

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد أن انبثق نور الاسلام ، وانتشرين الشعوب والاقوام ، ساهم كل منها بقسط وافري في نشر العلوم الاسلامية ، وخدمة اللغة القرآنية ، ولقح كل واحد منها الأدب العربي بلقاحه الخاص . ومن تلك الشعوب المسلمة التي سجل لها التاريخ بمداد من ذهب على صفحات السكون جهوداً فائقة في سبيل خدمة الدين والثقافة الاسلامية والأدب العربي ، الشعب الكردي النبيل الذي آمن من اعماق قلبه ، وصميم فؤاده ، والذي لقح الحضارة العربية ، والأدب العربي بلقاحه وأفكاره السامية ، وأساليبه الرفيعة ، وإن ما قدمه هذا الشعب في مختلف أدوار التاريخ الاسلامي ، من الخدمات العلمية العظيمة الخالدة ، لأمر واضح جلي لسكل ذي بصيرة في التاريخ الاسلامي ، ولقد نبغ من أبنائه علماء وادباء يفوقون الحصر والعد كانت لهم أياد بيض ناصعة في دعم الثقافة العربية ، وتدوين علومها وآدابها ، وضبط احكام افتها ، وكشف النقاب عن أسرارها ، وكانت - ولا تزال آثارهم العربية ، ونتائجهم الفكرية ، ومؤلفاتهم العلمية ، في مختلف العلوم والفنون الاسلامية - تدرس في مدارس العواصم والحوضر الاسلامية ، وكان علماء الاكراد الى عهد قريب ركناً ركيناً في بناء الحضارة الاسلامية .

ومن هؤلاء العلماء والادباء الأفاضل الذين خدموا الأدب العربي والعلوم القرآنية بأدبهم الغزير ، وعلمهم الزاهر ، إمامنا العلامة (البيتوشي) في القرن الثاني عشر ، وأوائل القرن الثالث عشر الهجري .

لقد قرأت لأول مرة - وأنا في بكرة الشباب - منظومته : (الكفاية) عند أستاذي المرحوم (الشيخ جلال القرداغي) ، حتى اذا وصلت الى هذين البيتين من مقدمتها :

أُغْرِبْتُ فِي انْشِائِهَا إِغْرَابًا فَعِي تَجَلَّيْتُ عُـرْبًا أَثْرَابًا
يُحْدِي بِهَا فِي الدَّوِّ اللَّائِنِ وَتَمْتَرِي دَمُوعَ كُلِّ وَاقٍ

إهتزت لسماعها مشاعري ، وتمكربت بقيارها أعصابي ، ولما قرأت الباب الأول من المنظومة المذكورة ، فاذا هو مسائل علمية في غاية الاتقان ، وأشعار غرامية كأنهم اللؤلؤ والمرجان ، في نَحُور خيرات حسان ، فاستهوتني المنظومة ، فما تركتها حتى درستها كلها ، واستظهرتها ، فحبب الي الشعر ، وأحببت (البيتوشي) منذ ذلك العهد ، وصرت أتتبع آثاره وأشعاره ، في زوايا المكتبات بكردستان ، ولم أزل في جهد جهيد ، وسمي حثيث مستمر ، حتى وفقت - والحمد لله - للشعور على بعض منظوماته العلمية ، ومؤلفاته الجليلة ، وعلى نزر يسير من قصائده وأشعاره ، وأخبار أسفاره ، ورحلاته مع تواريحها ، وعلى بعض تقاريضه الثرية والنظمية ، مع بعض رسائله الأدبية وأن ما عثرت عليه كان شيئاً قليلاً بالنسبة إلى آثار (البيتوشي) ، إلا أنني بالرغم من ذلك عزم على أن أكتب شيئاً عنه ، ولأن الشعر بالعمز كان يكتفني كلما دمت ذلك إذ أكاد أوقن بأنه ليس باستطاعة أحد أن يكتب حياة (البيتوشي) إلا هو نفسه ، ذلك لأنها محفوفة بالغموض ، إذ أنه عاش غريباً ومات غريباً قبل مائة وستين سنة في مدينة (البصرة) ، بعيداً عن أقاربه وذويه ، وعن أحبته وأصدقائه المعينين بشؤونه .

فالبيتوشي وإن كان أعجوبة زمانه إلا أن العلماء والمكتتاب ضنوا عليه بالترجمة فلم يكن منهم - مع مزيد الأسف - من قدم لنا صورة عن حياته ، أو مجموعة من أشعاره ، أو نبذة من أخباره ورحلاته ، اللهم الا ما نصادفه مكتوبة في صلب المكتب الخطية القديمة ، أو في ثناياها وحواشيها التي كانت موجودة في مكتبة (البيتوشي) نفسه ، وقد تفرقت وتمزقت اذ وقع كل كتاب بل كل ورقة منها في زاوية مهجورة من الزوايا ، نعمم اتى عثرت على بعض آثار (البيتوشي) ومخطوطاته ولكن بعد عناء وقعب شديدتين .

ليس لي في هذا الكتاب إبداع أو ابتكار افتخر به ، أو كتابة أدبية ذات روعة أبهى بها ، ولكن لي شيئاً واحداً هو بذل ما في الطاقة من الجهد الجاهد لجمع ما أمكن جمعه من آثاره ، ولم شتات صفحات حياته التي تفرقت في بطون الكتب القديمة وتبعثرت في حواشها وذلك خدمة للتأريخ والأدب ، فكم من مكتبة تصفحت كتبها ؟ وأسفار قاسيتها ؟ وطرق وعرة سلكتها ؟ 11 وذلك الوقوف على شعر من أشعاره ، أو قطعة أدبية من آدابه ، أو لضبط تأريخ يتعلق بناحية من نواحي حياته ، أو غير ذلك ، إلى أن جمعت هذه الوريقات ، فانقذت بتلك المساعي البقية الباقية من آثاره المبعثرة ، وأشعاره المتفرقة ، ومنظوماته العلمية ، من برائن الضياع والتلف ، بل أحبيتها وبهشتها من مرقدتها ، فالخطوط القديمة وما سجل في متونها وحواشها بخط (البيتوشي) نفسه ، أو بخطوط تلاميذه ومحبيه الثقات المعجبين بعلمه وأدبه ، هي وحدها مصادر بحثي ، ومنابع تأليني لهذا الكتاب ، فان وفقت لما يرضيك أيها القاري الكريم ! فهو غاية آمالي ، ومنتهى أمانتي ، والا فمذرة مني إليك ، ولو انصفت لم تلم .

فأظنك بمن ذهب من السلمانية في شمالي العراق الى البصرة والزبير في أقصى جنوبيه وقطع مئات الأميال لتحري مكتبة باش أعيان وغيرها 11

ان آثار (البيتوشي) وأشعاره ، وتآليفه ، ومنظوماته العلمية ، قد تفرقت ، وتبعثرت في زوايا المكتبات بالحجاز ونجد والعراق وإيران ، وان مثل هذا البحث لا يمكن أن يكون كاملاً ما لم يتوغل المرء في تلك البلاد ومكتباتها ، وان الحدود السياسية بين الحكومات المذكورة حالت دون ذلك ، إلا أن لي كبير الأمل بالقراء السكرام أن لا يبخلوا علينا بارسال مالمدهم من المعلومات حول هذا الموضوع ، لكي نضيفها الى كتابنا هذا في الطبعة الثانية ان شاء الله . ولا يغرب عن البال أن الذي عثرنا عليه أثناء التحري من أشعاره ، ورسائله بين المكتبات ، أو ارسلت صورته لنا كان أكثره محرفاً مضطرباً .

الشكل والضبط لم يحسن كاتبوه النقل عن النسخة التي نسخوا عنها ، ولعلها كانت محرفة أيضاً ، فوقع تحريف على تحريف ، شأن كثير من الكتب التي ينسخها كاتب غير متضلع من الأدب العربي ، فحاولت تصحيحها بقدر الطاقة ، ولا أقصد بذلك شيئاً سوى الاعتذار عما قد يجده القاريء الكريم من النقص أو الخطأ ، وما العصمة إلا لله .

ان هذا الكتاب وان كان ترجمة لحياة (البيتوشي) إلا انه في الوقت ذاته ديوان لما عثرت عليه من أشعاره ، وقصائده في زوايا المكتبات ، وسجل لآثاره الأدبية مع شروح لنا مختصرة وتعليقات مفيدة ، وارجو أن لا بصمني القاريء بشيء من التنطع إذا وجدني قد كتبت معنى لكلمة سهلة أو جملة واضحة لا تحتاج الى توضيح أو بيان ، لأن غرضي من ذلك نعيم القائدة ، وبخاصة لاخواننا الاكراد .

كان (البيتوشي) عالماً متبحراً ، ولغويًا بارعا ، وشاعراً مجيداً ، وأديباً كبيراً ، وكاتباً ماهراً وخطاطاً باهراً ، وكان مع ذلك إماماً كبيراً في العلوم الاسلامية ، حتى أمكنته من قيادها ، وألقت اليه مقاليد أسرارها ، وله منظومات علمية ، وآلّف قيمة ، تشهد بعبقريته .

وفي حياة البيتوشي نواح عديدة حافلة بالمتعة والمرح مليئة بالاعاجيب والابتكار ، والحبوية الفياضة ، والطموح والمغامرات وركوب الاخطار ، وتحمل المشاق والمتاعب والتبصر النافذ الى الحقيقة ، ونقد الاحوال الاجتماعية والقشكي منها .

رحم الله (البيتوشي) لقد عاش ثمانين سنة لخدمة العلم والدين والادب .
تفزع الى المولى أن يوفقنا لكتابة حياة العلامة (الشيخ معروف)
النودهي الكردي رحمه الله ، كما وفقنا لكتابة حياة البيتوشي وحياة (المفتي الزهاوي) رحمه الله .

وهأنذا كـكردي اعترف بقصر باعي ، وقلة متاعي في الكتابة الادبية
بالغة العربية فان وجد القارى ما يذو عنه الذوق أو تستغله السليقة فيما
سطره يراعي فاني اعتذر بما اعتذر به البيتوشي نفسه في آخر منظومته (الكفاية)
حيث قال :

وان تجد شيئاً خلاف الأدب فالطبع كردي وهذا عربي

لا أنسى شكر الاستاذين الجليلين اللذين قاما بتصحيح الكتاب وتنقيحه ،
وهما السيد رشيد الخطيب والسيد محمود الملاح حفظهما الله .

محمد اقبال

السليمانية

القسم الاول

- ١ — البيتوشي نسبه وموطنه .
- ٢ — يئته
- ٣ — مولده ، ونشأته ، ورحلاته ، وزواجه ، ووفاته .
- ٤ — علمه ، وثقافته ، وأدبه .
- ٥ — فقره وقناعته .
- ٦ — إيمانه ، ووقاؤه .
- ٧ — شعره وشاعريته .
- ٨ — نثره .
- ٩ — مؤلفاته .
- ١٠ — انغازه وأحاجيه .

البيتوشي

نسبه ، وموطنه

شاءت الأقدار أن تكتب الخلود لأسماء بعض الأماكن المهجورة ، فجادت عليها بعلم من أعلام العلم ، أو بقطب من أقطاب الأدب ، فندسب إليها ، فخلدت بخلوده ، فالبيتوشي خالد بعلمه ، وبيتوش مخلدة به .

إن البيتوشي هو الشيخ عبدالله بن الشيخ حمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن عز الدين الشافعي الكردي ، الآلاني ، الخانخلي ، البيتوشي .

والكردي نسبة الى (كرد) وهم قوم من الأقوام (الآرية) ، والأكثريّة الساحقة منهم تنتمي الى الأشعرية معتقداً ، والشافعية مذهباً ، وبينهم قليل من الحنفية ، كما ينتمي قسم قليل منهم الى الجعفرية ، وأكثرهم في إيران .

والاكرد يسكنون في كردستان الممتدة من جبال (ارارات) بل من ولاية (أريقان) شمالاً الى (جبل حميرين) ، و (الاهواز) و (بندر بوشهر) جنوباً ، ومن (ملاطية) و (ارضروم) ، و (مرعش) غرباً الى متعى ولاية (أردلان) ، وولاية (مختياري) باصفهان شرقاً ، وهي تقع بين الدرجتين (٣٠ ، ٤٠) عرضاً والدرجتين (٣٧ ، ٥١) طولاً .

وقد امتازت هذه البلاد بجمالها ، من أرض خضراء ، وسماء زرقاء ، وجبال شاهقة ، وأنهار رائقة ، ورياض باسمة ، وأشجار باسقة ، وثمار

يانعة ، ومراعي واسعة ، وأزهار فواحة ، وطيور مفرّدة ، فكانت
ولا تزال من أجل بقاع الشرق الاوسط ، مما يأخذ بالالباب ، ويسبح
في روعته الخيال .

و (الآلاني) نسبة الى ناحية (آلان) الابرانية المناخمة لآلان
المراقية و (آلان) هذه بقعة تابعة لقضاء (سردشت) طولها زهاء
ثلاثين ميلا وعرضها يقارب عشرين ميلا ، وتشتمل على اثنتين وعشرين
قرية ، وهي منطقة جبلية ذات تلال وأودية تنبسط تدريجياً تارة ،
وتتموج بين الارتفاع والانخفاض والاستقامة والانحناء تارة اخرى ،
وهي مشهورة بطيب هوائها ، وصفاء مائها ، وكثرة اشجارها ، وجودة
ثمارها ، ووفرة أعنائها وتينها وتفاحها ورمائها .

و (الخانخلي) نسبة الى (خانخل) ، وهي قرية تقع في الجنوب الشرقي
من ييتوش ، وتبعد عنها مسافة ساعتين بالسير المعتدل ، ويظهر أن أصل
الييتوشي كان من أهل تلك القرية ، غير أن والده أو أحد أجداده انتقل
عنها الى ييتوش .

و (الييتوشي) نسبة الى (ييتوش) قرية صغيرة في منحدر الجبل
المشرف على نهر (الزاب) الصغير الحد الفاصل بين (آلات) العراق
و (آلان) ايران ، وهي تبعد عن النهر مسافة ساعتين ، وتقع شمالي بلدة
السليمانية على بعد خمسين ميلا تقريباً ، فيها أنهار جارية ، وعيون دافقة ،
وبساتين جميلة حافلة بأشجار الجوز واللوز والاجاص والسفرجل وغيرها ،

بما تشبیهه الأنفس وتلذه الأعين ، وخلف القرية جبل مرتفع عال ،
متوج الهامة بالثلوج أكثر أدقات السنة يبدو للناظر بجلال وجمال
وهيبة ووقار .

وأحسن ما قيل في تمریف (بیتوش) هو ما كتبه البيدوشي نفسه
في الأحساء ثراً ونظماً ، حينئذ إلى وطنه ، وذلك في قصيدته المصماء
المشهوره التي أثبتتها في كتابيه (الحفاية) و (صرف العنايه) شرحي
منظومته (الكفاية) ، وما نثره من غرر الدرر بتلك المناسبة في
الشرحين المذكورين ، وذلك عند شرح قوله :

جَنَّبَهَا عَنِ السَّكَّالِمِ الْخُوشِي نَاظِمُهَا الْمُفْتَقَرُ الْبَيْدُوشِي

حيث يقول : « ... والبيدوشي بموحدة تحتية مكسورة ، فتحتيه مثناة
ساكنة ، ففوقية مثناة مضمومة ، ثم شين معجمة ، ثم ياء مشددة ، نسبة
الى بيتوش قرية من قرى الاكراد ، كثيرة الاشجار ، وافرة الثمار ،
متدفقة الانهار ، قليلة الاكدار ، لسان الحصر عن أوصافها ذو قصور ،
وكأن طيب هوائها الممدود والمقصور ، من هوى المقصور ، وقد
أنشدت فيها ، على أنني بالبعاد جافيتها ، فقلت :

أَلَا حَيَّ يَدُوشَا وَأَكْنَفَاهَا الَّتِي يَسْكَدُ رُؤْيَا الصَّادِيَاتِ سَرَاهَا^(١)
سَرَابِيعُ يُزْرِي بِالْمَبِيرِ رَغَاهَا وَتَهْزَأُ بِالظِّيِّ النَّفُورِ كَعَاهَا^(٢)

(١) الصاديات : جمع صادية وهي العطشى .

(٢) الرغام : التراب . السكباب : كسحاب الجارية حينما ينهد ثدياها .

- (١) بلادُ بها حلّ الشبابُ تَمَامِي
لقد كان لي منها عرينٌ وكان مِن
ولم تَنبُ لي - إن يَنبُ يوماً بأمله
واسكن دَعاني لِإِغْرَابِي مَعَشَرُ
فهاجَزُها هَجَرَ الحُسامِ قِرَابُهُ
يَمُرُّ على الإنسانِ تَوَدِيعُ نوره
ورُبُّ قضايا لا أبا حَسَنٍ لها
- وأولُ أرضٍ مَسَّ جَلَدِي تُرابُها (١)
مُقامي لها سَحَبٌ سَكُوبٌ رَباُها (٢)
مَكانٌ - ولم يَنعُقْ عَلَيَّ غُرابُها (٣)
غِيَاثٌ إذا الأَهْوالُ ما جَ عباُها (٤)
على رُغْمِها تَبْكِي عَلَيَّ هِضابُها
وَسُودٌ جِعادٍ أن تَنائِي شِبابُها (٥)
بها بَعْدَ لِبِعادِي جَلَّ مُصابُها (٦)

(١) التمام : جمع نيمة وهي العوذة تعلق على الطفل ، فاذا كبر وشب قطعت عنه ، . وثلثت لبعض الأسديين من الشعراء المتقدمين .
(٢) العرين : مأوى الأسد . المقام : بالضم الإقامة . الرباب : بالفتح السحاب الأبيض .

(٣) يقال نبا به البلد اذا ازعج منه من نحو وباء أو ضيق معيشة ، (ولم ينعق علي غرابها) أي لم أرفها ما أظير منه ، إذ كانت العرب تنشام بنعيق الغراب .
(٤) العباب : بالضم معظم السيل ، ثم ان البيتوشي ذكر هذه القصيدة في كل من كتابيه (الحفاية) و (صرف العناية) الا ان هذا البيت موجود في الكتاب الاول غير المطبوع دون الثاني المطبوع ، ولعله من سهو الناسخ أو الطابع .

(٥) هذا البيت كالتعليل لقوله : (تبكي علي هضابها) يصعب علي انسان العين توديع نوره له ، ويصعب علي خصل شعر سود جماد - والجماد ضد السباط - فأني شبابها أي مفارقتها لها ، و (سود جماد) بالجر عطف على الانسان .

(٦) ورب قضايا الخ : مأخوذ من قول بعضهم : قضية ولا ابا حسن لها ، يريد بأبي حسن علياً رضي الله عنه .

فَمَوْضَتْ عَنْهَا فِي اغْتِرَابِي رِفْعَةً مِنْ الدَّهْرِ يُعْمِي النَّيِّرَيْنِ طِلَابُهَا (١)
وَمَنْ يَطْلُبُ الْعَلِيَّا يَجِبُ كُلَّ فَدْفِدٍ وَإِنْ سَاوَرَتْهُ أَسْدُهَا وَذَنَابُهَا (٢)
عَلَى أَنِّي أَهْتَزُّ مَعَهَا ذَكَرُهَا كَمَا مَالَ بِالْقَوْمِ السُّكَارَى شَرَابُهَا (٣)
فَلِلْقَلْبِ مِنْ شَوْقِي لَهَا انْصِدَاعُهُ وَلِلْمِثْلِ مِنْ نَوْحِي عَلَيْهَا انْصِبَا
لَعَلَّ اللَّيَالِي أَنْ يُبْدِلَنَّ حَالَهُ بِأُخْرَى فَنَ عَادَاتِنَ انْقِلَابُهَا

بيته

كان البيتوشي من بيت دين وعلم وفضل وتدريس ، تولى جماعة من
أهل هذا البيت التدريس في بيتوش ، ونبغ منهم كثيرون ، فكان
والده الشيخ محمد مدرسا بها ، وكانت مدرسته دائما محط رجال الفضل ،
فقصدها طلاب العلم من كل حدب وصوب ، وتوجهت إليها ركائب
الأكابر من سائر النواحي والبلدان .

(١) فموضت : بالبناء للمجهول : يعمي : من الاعياء وهو التعمب . النيران :
الشمس والقمر . الطلاب : مصدر طالبه بمعنى طلب منه . حقاً له عليه ، أي إتي
اكتسبت في غربتي ورحلاتي رفعة وشرفاً يعجز النيران عن مطالبتها ،
فكيف نبيلها ؟ .

(٢) يجب : من جاب الارض اذا قطعها بالسير . الفدغد : الصحراء .
المسورة : الموائبة .

(٣) شرابها : الضمير للقوم .

ومن هؤلاء النوابغ أخوه الأكبر الشيخ محمود البيتوشي ، وكان على
تقدم والده بمده ، فضلاً وعلماً وتدريباً ، فنشر لواء التدريس في مدرسة
بيتوش ، بعد أن رجع إليها من الاحساء ، إلى أن توفي ، رحمه الله ،
وكان الشيخ محمود البيتوشي حافظاً لتحفة المحتاج في شرح المنهاج ، لابن
حجر الهيتمي ، وذلك لأنه لما عزم هو وأخوه الشيخ عبدالله البيتوشي
على السفر إلى بغداد ، ولم يكن لديهما مال يرصلاهما إليها ، وكان لديهما
كتابا تحفة المحتاج والقاموس المحيط للفيروز آبادي ، قام الشيخ محمود بحفظ
التحفة ، كما قام البيتوشي بحفظ القاموس ، ثم باعا الكتابين المذكورين ،
وصرفا ثمنهما في طريقهما إلى بغداد ، فلما وصلا إليها انصلا باستاذهما العلامة
السيد صبغة الله الحيدري ، ثم ذهبا إلى الاحساء ، وذلك قبل سنة
١١٧٨ هـ ، كما سيوضح ذلك فيما بعد ، لا كما قال العلامة الشيخ محمد القزلي
حفظه الله في كتابه (التمرif) في ص ١٩ والمرحوم محمد أمين زكي
في كتابه (تاريخ السليمانية وأنحائها) في ص ٢٦٩ من أن الشيخ محموداً
رجع من بغداد إلى بيتوش .

ولأهل بيتوش وأطرافها ، اعتقادٌ كبير في رجال هذه الأسرة
الشريفة ، وليأذّبهم ، وفزع إليهم في مهمات أمورهم ، وهم لا يزالون
كذلك حتى الآن .

مولد

ونشأته ، ورممونه ، ونزواجه ، ووفاته

ولد البيدوشي بقرية بيتوش ، ولا نعلم سنة ولادته على وجه الضبط ،
إلا أن الأرجح أنها كانت بين سنتي ١١٣٠ - ١١٤٠ هـ بدلائل : منها ،
أنه أرخ سنة ولادة يوسف بن شيخه بك البيدوشي بقصيدة فارسية راقية
سندكرها فيما بعد ، وهي سنة ١١٥٥ هـ ، ومما لا شك فيه أن عمر البيدوشي
آنذاك لم يكن أقل من عشرين سنة إن لم يكن خمسا وعشرين سنة .

ومنها قوله في منظومته : (حديقة السرائر ، في نظم الكبائر) التي
أتم نظمها في صفر سنة ١١٩٠ هـ ببلدة البصرة مخاطباً نفسه :

لألم آسوه في المماضي وتني في أسره ومُعظمُ العمر فني

إلى أن يقول :

يَا رَبِّ قَدْ سَبْتُ وَلَسْتُ أَرْحَمُ شَيْئِي فَارْحَهُ فَأَنْتَ أَرْحَمُ

ولا يخفى أن مَنْ تأمل في هذا البيت الدال على ظهور بوادر الشيب
في رأس البيدوشي وعارضيه ولحيته مع قصر قامته وسمره لونه ، وصحة
بنيته ، ومتانة جسمه ، وقناعته الروحية ، وكثرة تجواله وتنقلاته في
البلدان - الأمور التي تؤخر غالباً يياض الشعر وأمارات الشيخوخة
الأخرى - أقول : إن مَنْ تأمل فيما ذكر يغلب على ظنه أنه كان آنذاك
قد جاوز العقد الخامس من العمر .

ومنها قوله من قصيدة له في مدح الشيخ أحمد الكوازي نظمها سنة ١٢٠٨ هـ وسند كرها فيما بعد .

مَنْ يَبْعِي مِنْ أَوْيَقَاتِ الصَّبَا أَعْطُو مِنْ عُمْرِي سَبْعِينَ عَامًا
ومعلوم أن البيهوشي لابد أن يكون حينذاك في المقعد الثامن من العمر .

نشأ البيهوشي بقرية بيتوش وترعرع فيها ، واستمع إلى أبيه وكان أول ما استمع منه تاليم الدين ، وقرأ عليه القرآن الكريم ، ثم أخذ شيئاً من النحو والصرف ، واللغة ، وحفظ بعض المتون ، ثم مات أبوه ، وكان عمر البيهوشي آنذاك حوالي خمس عشرة سنة ، فرحل مع أخيه الشيخ محمود إلى مدرسة الملا محمد الشهير بابن الحاج ^(١) في قرية (سنجوي)

(١) هو الملا محمد بن الحاج حسن من أهل قرية سنجوي ، كان فريد عصره ووحيد دهره ، وكان محدثاً وفقهاً له مؤلفات عديدة وتعليقات مفيدة ، منها : كتابه المسمى بـ (رفع الحفا على ذات الشفا) ، في السيرة النبوية ، كتاب فريد في بابيه ، لم ينسج على منواله ، يقع في خمسمائة صفحة تقريباً ، ومنها منظومته في المحاسن النبوية ، المسماة بـ (نظم محاسن الفرر) ، ومنها شرحه على نظم محاسن الفرر ، ومنها حاشيته المدونة على كتاب (البهجة المرضية ، في شرح الألفية) ومنها رسالته المسماة بـ (إيقاد الضرام ، على من لم يوقع طلاق العوام) ، ومنها رسالته في تحقيق معنى الاكراه الشرعي ، ومنها رسالته في نكاح المتعة ، ومنها رسالته في بيان المقصور والمدود ، نظم منها الباب الأول ، ثم عاقه عائق ، فأكمل الكتاب نثراً .

كان ابن الحاج مدرساً في القرية المذكورة ، ثم بعد سنوات عديدة تركها

بقضاء سردشت فلأزم مجلس افادته مدة من الاعوام ، الى أن تضاع من العلوم العربية اصولها وفروعها ثم انتقل إلى قرية ماوران بلواء أربيل ، فأقام بها ردها من الزمن ، واغترف فيها من بحار علوم شيخ المشايخ صبغة الله أفندي الحيدري ^(١) بن ابراهيم بن خيدر الثاني بن أحمد الملقب

= وانتقل الى (هزار مرد) الواقعة على مقربة من السلجانية ، فنشرف فيها ألوية التدريس ، وكانت مدرسته دائماً حارة بطلاب اذكيا . أمثال البيتوشي والشيخ معروف النودهي .

والشيخ محمد بن الحاج هو الذي قيل في حقه بالفارسية :

ملا محمد آنكه ز دريای علم خویش گوش زمانه پر ز دُرّ شاهوار كرد
ذكري چو ذكر او نبود در هزار ذكر مردی بسان او نبود در (هزار مرد)
يعني : ان الملا محمد (الشهير بابن الحاج) ، هو الذي يشرف مسامع الدهر من بحار علمه بدرر تليق بتيجان الملوك والسلطين ، فلا ذكر كذكره بين الوف الأذكار ، ولا أحد يضاهيه بين آلاف الرجال .

(١) - ولد هذا النحرير في قرية ماوران بلواء أربيل ، وكان جده حيدر الثاني في قيد الحياة ، ولما سأل جده أباه عن اسمه ، وقال : صبغة الله ، قال جده : (وهو صبغه) ، فكان ما فاه به تأريخ ميلاده وهو سنة ١١١٤ هـ انتقل من ماوران الى بغداد في النصف الاخير من القرن الثاني عشر ، فانهرد فيها بالرئاسة العلمية ، وحصلت له مكانة عالية عند واليها (احمد پاشا) بن حسن پاشا ثم حن إلى وطنه ، فرجع الى ماوران ، ثم بعد وفاة الوزير المشار اليه عاد الى بغداد ، فاحيا فيها معالم العلم بعد اندراسها ، وتوفي في حدود سنة (١٢٠٠ هـ) واعقب ولديه الفاضلين العليمين عبيد الله والحاج محمد أسعد صدر الدين .

بد (أحمد بن حيدر بن) بن حيدر الاول^(١) ، وأخذ عنه العلوم العقلية والنقلية .

وبالجملة فإن البيهقوشي أخذ العلوم الإسلامية عن أكابر علماء كردستان ، ونهل من المناهل العلمية ، متدرجاً فيها شأن شباب زمانه من طلاب العلوم الإسلامية ، حيث أنها بطبيعة الحال كانت في العصور السابقة (حينما كانت بغداد مركز العلم والثقافة ، وبلاد فارس محط رحال الأفاضل والقطاحل) أعمار بلاد في العالم وأزهارها بالمدارس والمدرسين والعلماء المتبحرين والادباء البارزين ، ورجالاتها أشهر ، ومدارسها أزهر ،

(١) يقول العلامة الشيخ محمد القزلي في كتابه : (التعريف) ان هذا المليم هو مؤسس السلالة الحيدرية اشتغل في حرير بتدريس العلوم إلى أن توفي بعد الألف بقليل ، وتوالت تلك الحكمة في أعقابها نسلاً بعد نسل ، ولم يزالوا صدوراً وأئمة زهاء ثلثمائة سنة ، لهم تآليف عديدة في كل علم وفن ، وخاصة في الفقه والحكمة والكلام ، ملأوا بعلومهم وتآليفهم الأقطار والبلاد ، ومن الحيدرية انفردت الاسرة السكواكية في حلب .

يقول عصام الدين الموصلي في كتابه : (الروض النضر ، في علماء العصر) تحت عنوان : (السادة الحيدرية) أما هذا البيت فهو سماء فضل من الفضائل اعماده ، وخيام علم قد رقت على سطايح المجرة أوتاده ، وكسبي كمال نصب على عرش الاعجاز والفصاحة ، ومسند معال وضع على نقش الاعجاز والرجاحة ، فنه انتشرت أصناف الأدب والفضائل ، وعنه اخذت أنواع الفرائد من المسائل ، رضيهم نتيجة مقدمة الفضل والعرفان ، وفطيمهم زهرة سماء الفهم والانتقان ، وكل منهم علامة زمانه ، وفهامة وقته وأوانه ؛ الى آخر ما ذكره .

وكان علماء كردستان في تلك العصور النيرة مقتبسين من أنوار بغداد وفارس ، وناهلين من مناهلها العذبة ، وكانت مدن كردستان وقراها غاصّة بالمدارس والطلاب وبأهل العلم ورجال الأدب (١) فسأعدت البيتوشي تلك الظروف والبيئات على التعلم وتكوين شخصيته كعالم نبیه

(١) فقد كان في كردستان من المساجد والجوامع والمدارس ما يفوق الحصر والعد ، بحيث لا ترى قرية مهما كانت صغيرة إلا وفيها مسجد أو جامع مع مدرسة عامرة بطلاب العلوم الدينية الذين وقفوا حياتهم على تحصيل العلوم الاسلامية وآدابها باخلاص وعزم ديني صادق ، تدرس فيها العلوم الاسلامية على أنقن وأجود ما يرام ، ولقد نبغ فيهم علماء حازوا قصب السبق في ميدان الجهاد العلمي ، وكانت من ناحية الثقافة الاسلامية ، مستواها العلمي معادل لمستوى المدن ذات الحضارة ، وكانت هذه المدارس في جميع أنحاء كردستان ، مرتبط بعضها ببعض ، ومتصلة الحلقات بتجوال الطلاب الدائم ، من مدرسة الى اخرى ، بعيدة أو قريبة كأنها جامعة ذات فروع ، ولا تزال تلك الحالة باقية آثارها الى اليوم ، في أنحاء كردستان ، ولعمري ان الاكراد لمدينون جداً لتلك المدارس الزاهرة ، والمساجد والجوامع العامرة لما اسدته من التأثير الحسن الى عقلية العنصر الكردي ونحضره ونضجه عموماً لاسيما السنيين منهم بالنسبة للشعوب المجاورة لهم ، كما هو جلي واضح لسكل ذي بصيرة ، ويجب على الجيل الحاضر أن ينظر الى هذه المدارس وآثارها والى علمائها وطلابها بعين العبرة والتقديس والاحلال ، لا كما نلسه مع الأسف من بعض المعاصرين من غرتهم المظاهر وأوهمتهم دسائس الأجانب من حيث لا يدرون وعرفتهم وأغرتهم بتلك الظروف السياسية الفاسية التي مرت ولا تزال تمر على الكرد وكردستان .

وأديب ألمي ، غير أن ما وصل اليه البيتوشي لم يكن في نظره غاية التحصيل ، بل توجهت همته الى التبحر في العلوم ، ففارق بلده مع أخيه الأكبر (الشيخ محمود) ، ورحلا عن وطنهما على عادة العلماء النابهين ، مارين في طريقهما بالمدارس ومجامع العلماء ، في المدن الاسلامية ، إلى أن وصلا الى بلدة (الاحساء) ، ولا نعرف كيف وصلا ومتى ؟ وأي داع قدفعهما اليها في أول الأمر ؟ ولكننا نعرف أن ذكاء البيتوشي الجلم ، ونبوغه الفطري ، وعقليته الوثابة ، وحب التجوال ، وروح الاستطلاع ، كل هذه كانت الاسباب الرئيسة للنأي به عن وطنه ومحيطه الذي عاش فيه تخلق به في أجواء بسيدة ، وتكشف له عن آفاق بعيدة مجهولة لم يكن يعرفها .

بعد وصولهما الى الاحساء ، انتصب الشيخ محمود مدرسا في إحدى المدارس الموجودة هناك بأمر حاكمها الشيخ عرعر ، ويظهر من الرسالة الآتية للبيتوشي المشتملة على السؤال الموجه منه إلى أخيه بالاحساء حول لغراب بيت نظمه البيتوشي ، بأنه كان مدرسا في مدرسة أخرى غير مدرسة أخيه ، وبقيها هنالك الى سنة ١١٧٨ هـ ، واشتغلا بالتدريس والتأليف ، واتصل البيتوشي بالشيخ أحمد بن عبدالله بن محمد آل عبدالقادر الانصاري الخرجي الاحسائي ، الذي صار فيما بعد حاكما للاحساء ، والذي ألف له البيتوشي منظومته الشهيرة بـ (الكفاية) وحصلت بينهما علاقة وثيقة واخوة صادقة .

ومما يؤيد ذهاب الشيخ محمود مع أخيه البيتوشي الى الاحساء

وانتصابه مدرساً هناك ، ما كتبه البيتوشي بخطه في آخر كتاب (البهجة المرضية ، في شرح الألفية) الذي نسخه حيث يقول في آخره :
وقد كملت - والحمد لله رب العالمين - هذه النسخة المباركة الميمونة ، على يد أفقر العباد الى الله ، الغني عن سواه ، درويش عبدالله الكردي البيتوشي ، وذلك ببلدة الاحساء من هجر البحرين بأمر الأخ الأجل الشيخ محمود المنصوب مدرساً بأمر الشيخ عرعر حاكم الاحساء سنة اثنتين وسبعين ومائة والاف وهذا الكتاب موجود في مكتبة أحد أقارب البيتوشي وهو الملا أحمد بن عبدالله .

كان البيتوشي في أول الأمر عابداً متصوفاً ، وزاهداً متقشفاً وكان يلقب نفسه بالدرويش ويخاطبها به ، ويقول في بعض أشعاره الغرامية (١) :
أَنْظُرْ يَا درويش سيد قومه الماء يُطْفِئُ كُلَّ نارٍ تُوقَدُ
لِمَنِ الهوى - وشربت - صرف مُدامه -

يُبيدِي الخوارقَ والخلائقُ تشهدُ
هالِمٌ نارَ خدوده يومَ اللقاء فرحاً من الدمع الهتون تزيئُ
غير أن نبوغ البيتوشي الخاص بالشعر وسائر آداب اللغة العربية - لغة القرآن الكريم ، ومفتاح كنوزه وأسراره وحكمه اللامتناهية - مكنه من الخوض في ذلك ومن أن يتثقف - ثقافة أدبية عربية عالية حتى أصبح من الشعراء الافذاذ والأدباء البارعين ذوي الشهرة المستفيضة

(١) هذه الايات الثلاثة مكتوبة بخط البيتوشي على هامش صفحة من

كتاب (البهجة المرضية) المكتوب بخطه أيضاً .

بالأدب العربي ، وذلك بجانب علمه النحرير ، وثقافته العارمة وتحققه بالعلوم الإسلامية .

لذلك نأسف كل الأسف على انه لم يكن من العلماء والكتاب من قدم لنا صورة واضحة من حياة البيتوشي ، أو مجموعة من أشعاره أو نبذة من أخباره ورحلاته ، اللهم إلا ما نصادفه مكتوباً في صلب الكتب القديمة أو في حواشيها ، أو مكتوباً بخطه في ثلثيا كتبه التي تفرقت أيدي سبأ ، ومن حسن حظي انني عثرت بعد عناء شديد ، وأتب مضني ، على مقدار لا بأس به من مخطوطاته الثمينة التي تعد بحق أهم المصادر التي تاتي الضوء على أكثر نواحي حياته المهمة ويستنبط منها تواريخ أكثر مراحل حياته المليئة بالاعاجيب والعبير كما سيأتي .

ونستطيع أن نستخلص من التواريخ التي ذكرها البيتوشي لمؤلفاته أو كتبها بخطه في صلب بعض الكتب أو في حواشيها ، ومن ذكر البلاد التي ألف أو كتب فيها - طريق رحلاته - وتواريخها ، فهو قد نزل أول الأمر ببلدة (مبرز) بولاية الاحساء قبل سنة ١١٧١ هـ إذ يقول في آخر رسالة ابن رسلان التي نسخها بنفسه لنفسه : [الحمد لله على إتمام هذه المنظومة الشريفة للشيخ العالم الزاهد المحقق المدقق ابن رسلان الدمشقي قدس سره ، من يد الفقير عبدالله الكردي في ولاية الاحساء من هجر البحرين في بلدة مبرز سنة الف ومائة وإحدى وسبعين] . وهذا الكتاب موجود في مكتبة أحد أقارب البيتوشي وهو المدعو الملا أحمد بن عبدالله ، وهذه صورة ما كتبه البيتوشي بخطه نظراً به

القراء الكرام كآثر تأريخي وبرهان علمي :

شهد على أتمام هذه المنظومة الشريفة للشيخ العالم
الزهدي الحقوقي المرقوم ابن رسلان الدمشقي
قدس سره وحضاه عنا خير امن
بإلفاقه عبد الله كركدي في ولاية
الاحساء من بحر البحرين في بلد
مترس سالف ومات
واحد وسبعين
في سنة ذي القعدة
في الصيف
١٢٥٢

ثم كتب بخطه في آخر كتاب (البهجة المرضية) : [الحمد لله ،
انتهت المقابلة على نسخة مصححة غاية التصحيح ، وبذلنا فيها كد الجبين ،
وعرق الجبين ، من الفقير كاتب النسخة عبدالله ، والاستاذ العالم العامل
الأخ في النسب الشيخ محمود في بحر البحرين آه من ذلة الغربة سنة
١١٧٢ هـ] وهذه صورة ما كتبه البيتوشي بخطه :

محمد بن
شنت المقابلة على نسخة مصححة غاية التصحيح
وبذلنا فيها كد الجبين وعرق الجبين من الفقير
كاتب النسخة عبدالله كركدي في ولاية
الاحساء من بحر البحرين في سنة
ذو القعدة سنة ١٢٥٢

ثم كتب بخطه في ظهر كتاب : (فرائد القلائد ، في مختصر شرح
الشواهد) ما هذا نصه : [ثم دخل في نوبة المبد الحقيق المحتاج إلى ربه
الغني ، عبدالله بن محمد الكركدي الآلاني البيتوشي ، بالاحساء في حدود

هجر البحرين ، وأواخر سنة ١١٧٥ هـ بالشراء الشرعي [. وهذه صورة
ما كتبه البيدوشي بخطه :

ثم دخل في قوة العبد الحقير المحض
المحمدي العتي عبد الله بن محمد الكردي
الأملائي البيدوشي ، في الأضلاع
هجر البحرين وأواخر سنة ١١٧٥ هـ بالشراء
الشرعي

ثم كتب في آخر صفحة من الكتاب المذكور : (بلغ مقابله على
يد الحقير عبد الله الكردي عصرية الأربعاء ، يوم النصف من شهر
محرم الحرام سنة ١١٧٦ هـ على ثلاث نسخ ، وكان ابتداء المقابلة يوم
السابع والعشرين من ذي الحجة ، ووقع ذلك في هجر البحرين [.
وهذه صورة ما كتبه البيدوشي بخطه :

بلغ مقابله على يد
عبد الله الكردي عصرية
الأربعاء يوم النصف
من شهر محرم الحرام
سنة ١١٧٦ هـ
على ثلاث نسخ وكان
ابتداء المقابلة يوم
السابع والعشرين من ذي الحجة
ووقع ذلك في هجر البحرين

ثم قرأ الكتاب المذكور ، بهذين البيتين المثبتين بخطه ، وهما :
أشكر صنيع الفاضل العتي ، فدكم عادت عليك من العلوم عوائد

إن كنتَ تشهدُ بالكمالِ لغيره ، فله على دَعْوَى الكمالِ (شواهدُ) .
وهذا الكتاب موجود في مكتبة الأديب الملا محمد الكردي .
بالسليمانية حفظه الله .

وفي سنة ١١٧٧ هـ وقع منه الى أخيه الأكبر الشيخ محمود المدرس
بالاحساء سؤال حول إعراب بيت نظمه البيهقشي وكانا في هجر
البحرين ، وذلك على ما حكاه في الرسالة الآتية التي عثرنا عليها في مجموعة
خطية بمكتبة الملا عبدالله ، إمام الجامع الكبير بالسليمانية حيث يقول :
[ومما وقع لي - وأنا الفقير الى الله ، عبدالله - مع شيخني وأخي الشيخ
محمود ، سنة ١١٧٧ هـ في هجر البحرين ، أنني عمت بيتاً وأرسلته اليه ،
أسأله إعرابه ، وصورته :

كَمْ مُصَلٍّ صَائِمٍ مِنْ غَيْرِ ذَوْقِ رَامٍ وَصَلَا
قُلْتُ لَمَّا قَالَ لِي هَلْ كُلُّ مَنْ صَامَ وَصَلَا

بينوا لنا - أدامكم الله للتبيين ، ويُبلغكم إلى ذروة سنام اليقين -
مقول (قلتُ) المذكور في البيت ، وقاكم الله قول ليت ، ولا أجمعكم
بنعي مَيِّت ، وأقنعنا الله وإياكم بالقِصَر والزيت ، فوافق وصول السؤال
اليه ، والقاء الرسول الألوكة عليه ، وقت اشتغاله بالتدريس ، وافادته
الناس بالعلم النفيس ، فبعد أن نظر سويمة ، في تلك الرقيمة ، كتب إليّ
فيها كالمُتصِفِين لا المجادلين المتصفيين ! (مقول قلت لا أعرفه في هذا
الحين ، وعسى الله أن يأتي باليقين) ، فلما بلغني شريف جوابه ، وفهمت
خفوى خطابه ، رددت اليه ما كتبه إلّذاذاً بالخطاب الواقع ، بمد أن

أعربت قوله : (لمعرفة) الذي هو مضارع ، لإعراب فعل الأمر ، ففهم
بتلك الإشارة الخفية حقيقة الأمر ، وانضح أن (لا) التي في عجز البيت
هي مقول القول ، وسَلَمَتِ المسألة من العول بحول من له القوة والطول ،
وحمل ذلك الاعراب ، على غاية الاعراب ، وأغراه مغري العجب
بالاستئنان في سنن الطرب ^(١) .

وبسطُ ما ذكر بطريق الإشارة ، لمن لم يده إلى التحقيق خفي .
العبارة ، ان وَصَلَ فعل ماضٍ من الوصول ، ولا الموصولة بوصل خطأ
كما هو دأب الملتزمين هي مقول قلتُ ، وادغام لام وصل - مع كونها
متحركة - في لام لا كهو ^(٢) في قوله تعالى : (مالك لا تأمنا) ، لا أن
الواو من (وصلا) حرف عطف كما يوم لفظ صام ، وصلاً من الصلاة ،
لأنه ^(٣) لو كان كذلك لكتبت لفظة صلا بالياء لا بالالف كما ترى ،
أي كم مصل صائم الخ ، لما قل لي هل من صام وصل ؟ قلت له : لا) .

ثم حن البيتوشي وكذا أخوه الأكبر الشيخ محمود إلى وطنهما فرجما
معا إلى قرية يديتوش ولقيهما حاكمها مرحباً وتهافت عليهما أهل القرية
وعلماء الاطراف ، فقام الشيخ محمود مقام والده ، ونشر ألوية التدريس

(١) يقال : استنَّ الفرس : عدا إقبالا وإدبارا ، واستن به الهوى حيث

اراد : أي ذهب به كل مذهب .

(٢) أي كادغام نون لا تأمن - مع كونها متحركة - في نون (نا) فيه

قوله تعالى : لا تأمنا .

(٣) لأنه : دليل لقوله : لا أن الواو الخ .

فيها ، إلى أن توفي رحمه الله ، وأقام البيتوشي فيها إلى أوائل سنة ١١٨٠ هـ ، وفي سنة ١١٧٩ هـ شرح في بيتوش منظومته في المروض والقوافي ، ويقول في آخر الشرح : (تم هذا الشرح في نواحي الكرد ، سنة الف وتسع وسبعين بعد المائة ، في مدرسة بيتوش الصيفية ، في أيام الحكومة اليوسفية) ^(٩) ، وفي أوائل سنة ١١٨٠ هـ كتب في بيتوش رسالته التي سنورها فيما بعد إلى استاذة (ابن الحاج) في قرية (هزارمرد) .

ثم ذهب البيتوشي مرة ثانية إلى الاحساء أوائل سنة ١١٨٠ هـ فنزل بالبصرة عند صديقه الشيخ درويش الكوازي العباسي ، من آل عبد السلام ، وبعد أيام ركب البحر متوجهاً إلى الاحساء ، إذ يقول في آخر حاشية له كتبها على هامش كتاب : (البهجة المرضية ، في شرح الألفية) : « لكانت عبد الله في غيبة ارتجاج الأمواج ، واضطراب البحر الهياج ، انقذنا الله من ذلك ، وسائر المهالك ، سنة [١١٨٠ هـ] » . وهذه صورة ما كتبه البيتوشي بخطه :

لكتبه عبد الله غايية
ارتجاج الأمواج
واضطراب البحر الهياج
انقذنا الله من ذلك
سنة ١١٨٠

(٩) نسبة إلى (يوسف بن شيعة بك) البيتوشي حاكم مقاطعة بيتوش ولد هذا الحاكم سنة ١١٥٥ هـ ، وقد أرخ البيتوشي سنة ولادته بقصيدة فارسية بدعية سننبتها فيما بعد .

ووصل إلى الإحصاء في السنة نفسها ، ويدلنا على ذلك ما كتبه على آخر الجزء الثاني من تحفة المحتاج حيث يقول : « بلغ المقابلة ثانياً على عدة نسخ صحاح ، أوائل شهر ربيع الأول في الإحصاء ١١٨٠ هـ » .

وفي سنة (١١٨١ هـ) نسخ بنفسه لنفسه الأجزاء الأربعة من (شرح البهجة الوردية الصغير) لشيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري ويقول في آخر الجزء الأول : « قال كاتبه الحقيق عبد الله بن محمد الآلاني البيهوشي الخانخلي ، وافق الفراغ من كتابته يوم الأحد سلخ صفر سنة مائة وإحدى وثمانين بعد الألف » . وهذه صورة ما كتبه بخطه :

قال كتبه الحقيق عبد الله بن محمد الآلاني البيهوشي الخانخلي وافق الفراغ من كتابته يوم الأحد سلخ صفر سنة مائة وإحدى وثمانين بعد الألف من الهجرة صا عليه وسلم

ويقول في آخر الجزء الثاني : « تم هذا الجزء عصرية الاثنين أواسط ربيع الآخر سنة ١١٨١ في الإحصاء المعمورة » .

ويقول في آخر الجزء الثالث : « تم عصر الخميس سلخ جمادى الأولى سنة ١١٨١ هـ » .

أما الجزء الرابع فقد ضاعت صحيفته الأخيرة الحاوية لتاريخ ختم الكتابة ، ولعلها كانت حاوية شيئاً من أرقامه في تقريظ الكتاب ، وفي غيره على ما هو دأبه ، كما ضاعت مائة وعشر صحائف من أول الجزء الأول من الكتاب ، والكتاب موجود لدي .

وفي غضون سنة (١١٨١ - ١١٨٦ هـ) أصاب البيتوشي داء الحنين إلى الوطن فرجع إلى بيتوش وبقي فيها بين أقاربه وذويه ردها من الزمن وفي أواخر شعبان سنة ١١٨٦ هـ ذهب من بيتوش إلى قرية (هزارمرد) لزيارة استاذة (ابن الحاج) المدرس بها ، وهناك كتب بخطه الجميل تقریظاً بالثر والنظم لرسالة استاذة المذكور : (إيقاد الضرام على من يوقع طلاق العوام) المؤلف في السنة عينها ، والمكتوبة بخط المؤلف ، حيث يقول في آخره : (تم بيد مقرر ظه سنة ١١٨٦ هـ) ، والرسالة موجودة في مكتبتني ، وسندرج نص التقریظ فيما يأتي ، كما أنه كتب هناك بخطه حاشية على متن الجزء الثالث من كتاب شرح البهجة المار ذكره ، ويقول في آخرها : (تم في ليلة النصف من رمضان سنة ١١٨٦ في قرية هزارمرد بقلم الفقير عبد الله بن محمد عما الله عنهما) .

ويستبان من هذا أيضاً أن البيتوشي رحمه الله كان ينقل معه دائماً في أسفاره ورحلانه كتبه القيمة المعني بها ، ومؤلفاته الثمينة .

وصادف ذهاب البيتوشي إلى قرية (هزارمرد) وجود (الشيخ معروف) النودهي هناك تلميذاً عند (ابن الحاج) ، وكان عمر النودهي آنذاك عشرين سنة ، والبيتوشي قد اكمل الحسین من عمره ، ومن حسن حظ النودهي ان استاذة حينما أضاف البيتوشي عنده في هذه المرة ، اختار حجرة الشيخ معروف الخاصة لاستراحته وسكنه مدة بقائه ضيفاً هناك بصحبة الشيخ معروف ، كما عرّف له شخصية البيتوشي بنبوغه الفذ ، وعلمه الفزير ، وأدبه الجم ، وأوصاه بأن يفتنم هذه الفرصة السانحة الثمينة

عن صحبته ويستفيد من ينبوع علمه وأدبه وثقافته مما كلفه الأسر ،
وكما أمكن ، فرافقه النودهي وصحبه أياماً وليالي اغترف فيها من بحار
علمه ، وأخذ منه إلهام الشعر ووحى الأدب كما سيتضح فيما سننقله نصاً
عن الشيخ معروف النودهي رحمه الله .

وفي اواخر سنة ١١٨٨ هـ ترك البيتوشي كردستان نهائياً وللمرة
الثالثة ، وذهب إلى بغداد ، ومنها إلى البصرة ، ونزل بها أوائل سنة
١١٨٩ هـ وعين مدرساً بالمدرسة الرحمانية هناك ، وبعد برهة وجيزة من
وصوله هاجمها (صادق خان الزندي) بمساكره الجرارة ، فطوق البلدة مدة
سبعة عشر شهراً ، فوقع البيتوشي في فخ الحصار ، وبمد مضي سنة من
المحاصرة شرع في نظم (الزواجر ، عن اقرار السكبائر) للشيخ أحمد
بن حجر الهيتمي ^(١) ، فأكمل النظم في شهر صفر سنة ١١٩٠ هـ كما سنفصل
ذلك في فصل مؤلفاته .

وفي اواخر سنة ١١٩٠ هـ ترك البصرة وذهب الى (الاحساء) للمرة
الثالثة ، وكان في العقد السادس من العمر ، وقد تحدد وجهه وظهرت
بوادر الشيب في شعره ، فألقى فيها عصا الترحال ، كما يقين ذلك من
اواخر منظومته (الكفاية) حيث يقول :

نظمتها في بلد الأحساء لا زال محمياً من البأساء

(١) هو ابو العباس احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي

الانصاري ولد في مصر سنة ٩٠٩ ومات في مكة سنة ٩٧٤ هـ وله عشرون تاليفاً

اهمها (تحفة المحتاج ، بشرح المنهاج) .

وحين من الله بالانتماء أرختها بـ (أحسن الختام)

١١٩١

وفي هذه الرحلات لابد أن البيتوشي كان يأخذ من العلماء الأجلاء ، كما كانوا يأخذون منه ، وفي كل مرة كان يقصد الاحساء ليلاقي صديقه الأديب (الشيخ أحمد) الاحسائي ، لأنه كانت بينهما صلات ترجع إلى نحو ثلاثين سنة منذ كان البيتوشي رقيقاً له في أيام التحصيل ، وخاصة في هذه المرة الأخيرة ، فان صديقه هذا صار حاكماً للاحساء .

ولما استقر البيتوشي بالاحساء واستوطن بها نظم كفايته المشهورة باسم حاكمها الشيخ أحمد وقدمها اليه ، فأقبل عليه الحاكم بذلك اقبالا أكثر من السابق وأقبل عليه باقباله شيء من الدنيا ، ونال بمنظومته هذه مكاناً سامياً عند اديباء الاحساء وغيرهم ، وتألق نجمه ، وبرز اسمه بين شعراء عصره ، واتي من حفاوة الحاكم والأديباء والوجهاء ما لم يلقه إلا القليلون ، كما يظهر ذلك بكل وضوح من بعض فقرات رسالته إلى (عبيد الله الحيدري) المشهورة بـ (الرسالة العراقية) حيث يقول فيها : « ... وحال الذأربخ في الاحساء أتقلب في روض من العيش أريض ، وأتبخر في بُرد من العافية طويل عريض ، بين سادة مُستحَاء يُكرمون ولا يُمكرون ، ويُطمعون ولا يَطمعون ، ويَبْهرون ولا يَرْهبون ، ويَبْتَكرون ولا يَرْتَبكون ، لا تملُ مناجاتهم ، ولا تُخشي مداجاتهم ، إلى أخلاق في رقة النسيم ، ومحاورات في عذوبة التسليم ، لا تكون في حابة انفخار جياهم ، ولا تصلُد في مشاهدة النوال زنادهم ، ثابت

لديهم - كما أبتني - قديمي ، مُجَرِّى عليهم ما نفت به في ، أو كتبه قلبي ،
لا عيب فيهم سوى أن النزول بهم

يسلو عن الأهل والأوطان والحشم
ومما يجدر بالذكر أن هذا الحاكم ، علاوة على أنه كان سيداً مطاعاً ،
وحاكماً مطاعاً ، كان شاعراً ماهراً ، وأديباً واسع المعرفة ، بعيد الخيال ،
رفيق الشعور ، وكانت علاقته بالبيتوشي علاقة علمية روحية ، وأدبية
وثيقة ، فكان البيتوشي يتفياً ظلل عزه وكرمه ، وكان هو يقدر
البيتوشي حق قدره ، ويمدّه دائماً بما لديه من مال وجاه ، ويظهر برعايته
وجوده ، وبهذه المناسبة جرت بينهما أشمار وأبيات رقراقة ، ينعكس
منها مقدار الاتصال بين هذين الأدبيين ، وسنذكر منها ما عثرنا عليه إن
شاء الله في القسم الثاني من الكتاب .

إن البيتوشي تزوج ببنت قاضي الاحساء الشيخ عبد القادر وانجبت
له بنات بدلالة قوله في إحدى قصائده :

أثقلت ظهري بناتٌ عدةٌ لم أطق منها نهوضاً وقياماً
ومن تلك البنات فاطمة الزهراء التي أرخ سنة ولادتها - وهي سنة
١١٩٣ هـ - بقوله :

سُئِلْتُ عن تاريخ ميلاد ابنتي فاطمة الزهراء بامتحان
فقلت لولا ما يصاها قدّها من غصن بانٍ كان (غصن بان) ^(١)

(١) هذان البيتان مكتوبان بخط البيتوشي في صلب مسودة شرحه :
(الحفاية ، بتوضيح الكفاية) المكتوبة بخطه أيضاً .

فخروف (غصن بان) التي هي بحساب الجمل الف ومائة وثلاثة وتسعون تاريخ ميلاد بنته فاطمة الزهراء .

وبالجملة فان البيدوشي بعدما استوطن الاحساء ، وتنفس الصعداء ، شرع في التصنيف والتدريس ، فقصده الطلبة من الآفاق ، وظل عاكفاً على التدريس والتأليف إلى أن توفي رحمه الله .

يقول الشيخ عثمان بن سند ^(١) تلميذ البيدوشي في كتابه : (أصنى الموارد ، في سلسال أحوال الامام خالد) في [ص ١٠٢] ان البيدوشي توفي عام عشر ومائتين والف ، ويقول في كتابه (سبائك المسجد ، في أخبار أحمد بن رزق الأسعد) في [ص ٤٠] بأنه توفي عام (١٢١١ هـ) وأرخه بقوله : (جاء غرب) ، وأياً ما كان فقد توجه البيدوشي من الاحساء إلى البصرة في السنة التي توفي فيها لزيارة صديقه (الشيخ أحمد ابن الشيخ درويش) العباسي ، وبعد برهة وجيزة من وصوله إليها توفي رحمه الله بسبب وعكة ألمت به عن عمر يناهز الثمانين عاماً ، فمات فيها غريباً عن وطنه وبعيداً عن أولاده وذويه ، ودفن بالزبير بمقبرة الحسن البصري رحمه الله ، في قبر غير معلوم لأبناء هذا الزمان ، وذلك على ما حققناه بالبصرة والزبير وعلى ما سيتضح من كلام الشيخ عثمان ، لا كما قاله الشيخ محمد القزلي في كتابه (التعريف) في [ص ٩٩] ، والمرحوم (السيد محمد أمين زكي) في كتابه : (تاريخ السامانية وانحائها)

(١) هو بدر الدين عثمان بن سند النجدي الوائلي ولد بنجد سنة ١١٨٠ هـ

وتوفي ببغداد سنة ١٢٤٢ .

في [ص ٢٧٠] من أنه توفي بالأحساء سنة (١٢٢١ هـ) .

يقول الشيخ عثمان في كتابه : (سبائك المسجد) في [ص ٣٨]
إن الشيخ أحمد العباسي بنى للبيتوشي مدرسة في البصرة بعد وروده بأيام
بنية توطينه فيها ، ولكن أيدي الأقدار ، منعتها عن بلوغ الأوطار ،
لخترمت المنية المدرس ، قبل أن يقرر ويدرس ، والواقف قبل اتمام
الوظائف ، فرحمها الله رحمة الأبرار ، أودر عليها شآبيب العفو المذار ،
فبكي عليها كل يفاع ، واعمل في سرائرها كل براع .

رثى البيتوشي كثير من الأدباء والفضلاء ، منهم الشيخ عثمان بن
سند ، رثاه بقصائد منها ما نشره في كتابه : (سبائك المسجد) كقوله :

على مثله يبكي براعٌ ودفتُرُ	وتبكي أعاريضٌ عليه وأسطُرُ
وتبكيه أجفان القضايا بأسرها	إذا نزلت يوماً ولا ثمَّ حيدرُ
وتبكيه أبحاث الأعراب لانه	أبو بشرها إن عاص منهن مضمِرُ
ويبكي عليه النثران قيل هل فتى ؟	أبرٌ على سبحان إن قام ينثرُ
وتبكي عليه للمدارس أعينُ	جريحين على خد الهدى وهي أبحرُ
ويبكي عليه العلم عطل نحره	ويا طالما منه بدا فيه جوهرُ
وتبكيه أبحاث له ودقائق	تبرقع إلا عن ذكاه وتعرُ
ويبكي عليه حلمه ووقاره	إذا جال في بُرد الشقاق الموقرُ
ويبكيه محراب له ومنابرُ	أحال عليها بالآثر يأمرُ
ويندبه الطلاب إن عاص معضلُ	وأشكل إشكال وأعوز مظهرُ
كفى حزناً أي أمرٌ بقبره	فأمضي وقلبي بالآسى متكسرُ

فلا دمعتي ترقى ولا سلوتي تُرى ولا ترحي يفتى ولا العبر أقدرُ
وَحَقِّ علومٍ زَاخِرَاتٍ بِقَلْبِهِ وَمُثَنِّجَاتٍ مِنْ ذِكَاہِ تَفْجَرُ
وَعَهْدٍ لَهُ عِنْدِي بِقَلْبِي طَوِيْتَهُ وَلَوْ أَنَّهُ بِالْقَوْلِ مِنِّي يُنْشَرُ
لَقَدْ هَاجَنِي وَجْدٌ عَلَيْهِ وَلَوْعَةٌ لَهَا بَيْنَ طَيَّاتِ الضَّلُوعِ تَسْعُرُ
وَعَزَّ عِزَّائِي وَاسْتَحَالَ تَجَلْدِي وَأَعْـوَزَنِي مِمَّا أَبَتْ التَّصْبِرُ
فَهَا أَنَا ذَا بَالِي الشَّوَى مُتَغَيِّرُ وَهَا أَنَا ذَا وَاهِي الْقَوَى مُتَحَسِّرُ
وَكَيْفَ اصْطَبَارِي أَوْ سَلَوْتِي عَنْ فِتْيَ

بذِكْرَاهِ أَذْيَالِ الْهَدَى تَتَعَطَّرُ

مَشَارٌ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ مَذْبَدَا مَتَى قَامَ فِي نَادِي الْبَلَاغَةِ بِجَهْرُ
وَلَكِنَّهُ لِلْخَيْرِ وَالْبِرِّ فَاعِلٌ وَلَوْ أَنَّهُ لِلْعِلْمِ وَالْحِلْمِ مَصْدَرُ
وَمُسْتَقْلٌ عَمَّا نَهَى اللَّهُ بِالَّذِي بِهِ اللَّهُ مِنْ أَسْنَى الْمَقَاصِدِ بِأَمْرُ
وَتُمَيِّزُ أَرْبَابَ الضَّلَالَةِ وَالْهَدَى فَهَا حُبُّهُ تَقْوَى وَبِفَضَاهِ مِنْكَرُ
هَامٌ يُنَادِي لِلْجَمِيلِ وَفَعْلُهُ وَلَوْ أَنَّهُ عَمَّا يُضِيرُ مُحْذَرُ
وَمَا زَالَ مُغْرَىً بِالْمَكَارِمِ مَوْلَمًا لَدُنْ شَبِّ حَتَّى شَابَ مِنْهُ الْمَعْدَرُ
مُضَافٌ إِلَيْهِ كُلِّ فَضْلٍ وَسُودِدِ وَلَوْ أَنَّهُ بَيْنَ الْوَرَى مُتَصَدَّرُ
تَحْنُ الْمَعَالِي نَحْوَهُ وَهُوَ فِي الْاَثَرِ فَبَطْنُ الْاَثَرِ مَذْضَمَةٌ الدَّهْرِ يَفْخَرُ
سَقَى قَبْرَهُ مُزْنُ الرِّضَى وَتَسْحَبَتْ عَلَى تَرْبَةٍ وَارَتْهُ لِلْعَفْوِ أَبْجَرُ
وَلَمَنِ لَا بُكْيَهُ وَلَمْ يَلَمْ لَأَنْتُمْ وَأُشْمِتُ أَعْدَاءَ وَلَجٍ مُعَيَّرُ
وَأَبْكِي لَهُ بَيْضَ الصِّفَاتِ وَغَرَّهَا وَلَوْ أَنَّ دَمْعِي مَا أَبْكَيْهِ أَهْرُ
وَأُنْدِبُهُ فِي بَكْرَةٍ وَعَشِيَةٍ وَانِي عَلَيْهِ بِالْبَكَاءِ مُقْصَرُ

فلو قت أبكيه الليالي انه لأحقر شيء في علاه وأيسر
وكيف رقادي وهو في اللحد راقد

وكيف بروزي وهو في القبر مضمّر
فيا قبر! إن أضمرت ظاهر ذاته فأوصافه فينا تذاع وتظهر
وياجنة الفردوس بشراك بامري إذا أحضر الأخياري فهو المصدر
أغر من الفتيان لم يألّف الخنا عفاً ولم يلمم بناديه منكر
أبكيه ما دامت شمس علومه

على صفحات الكتب بالطرف تنظر
وما هتفت ورق فهجن صبابتي اليه ومن شأن العميد التذكر
كان البيتوشي طويل العمر ، ويدل هذا على قوة بنيته الأصلية ،
وعلى إيمانه وقناعاته وعفته ، وكان قصير القامة أسمر اللون ، يقول
السيد رسول ابن السيد محمد البرزنجي في ترجمته لحياة الشيخ معروف
النودهي المنشورة في مقدمة تخميس النودهي للقعيدة البردية المطبوعة
(سنة ١٣٣٣ هـ ١٣٥٢ م) في الصفحة (٩) : يقول الشيخ معروف
النودهي ^(١) : « لاني كنت تلميذاً عند استاذي (الشيخ محمد) الشهير

(١) هو السيد محمد الشهير بالمعروف ابن السيد مصطفى وحفيد السيد عيسى
البرزنجي ، كان قدم سره علم الهداية ، وسراج الامة ، وبحراً زاهراً في
العلوم العربية ، وإماماً كبيراً في التفسير والحديث والفقه ، وكان صافي الذهن
فياض القريحة ، ذا ذكاء وقاد ، وكان مع ذلك شاعراً بليغاً في العريسة ،
والفارسية ، والكرديّة ، له من المنظومات والمؤلفات ما ينيف على ستين مجلداً ، =

بابن الحاج بقرية (هزار مرد) ، وكنت جالساً في خدمته ، فجاءه رجل قصير القامة ، اسم اللون ، فاستقبله الاستاذ وعاققه واجلسه بجانبه ، ثم قال لي : هذا هو الشيخ عبدالله البيتوشي ، ربما عرفته عندك بأنه تاج الأدباء ، ورئيس العلماء ، ما من علم الا وهو ألمعي فيه ، ولا فن الا وهو أوحدي به ، فمليكت أن تضيفه بحجرتك ، وانني قبل ذلك وجدت جملة من رسائله الأدبية ، كل منها كانت مشتملة على اللغة والأدب والنظم والنثر ، فقرأتها عنده ، ووجعني في تلك الأيام القليلة توجيهاً أدبياً صحيحاً ، وبذلك حصلت لي مملكة النظم والنثر .

يظهر من هذا أن البيتوشي كانت له رسائل ادبية قبل ذلك السفر على كثرتها تتلى وتقرأ ، وتحفظ حفظ النفائس في الخزائن ، لكنهما مع مزيد الأسف لم يبق منها شيء فدفن منها ما حفظ في الصدور ، وانعدم منها ما كتب في السطور .

كفى البيتوشي فخراً : أن مفتي بغداد (محمد فيضي الزهاوي) ^(١) الكردي ، والد جميل صديقي الزهاوي ^(٢) - الذي وصفه العلامة (السيد

= كلها آية في الابداع والبراعة ، تلتقى العلم من الشيخ محمد بن الحاج في مدرسة هزار مرد ، ولد رحمه الله في قرية (نودي) بلواء السلمانية سنة ١١٦٦ هـ ، وتوفي ببلدة السلمانية سنة ١٢٥٤ هـ .

(١) هو محمد بن أحمد بن حسن بن رستم بن كيخسر بن أمير بابا سليمان ، ولد بالسلمانية سنة ١٢١٧ وتوفي ببغداد سنة ١٣٠٨ هـ .

(٢) هو جميل صديقي بن محمد فيضي الزهاوي ولد في بغداد سنة ١٢٧٩ هـ .

وتوفي بها سنة ١٩٣٥ م .

محمود الآلوسي^(١) صاحب تفسير روح المعاني في كتابه (غرائب
الاجتراب) بانه ثالث الرافعي والنووي - كان يفتخر دوما بين علماء
بغداد وادبائها ، بانه قرأ العلوم العربية عند العلامة الشيخ معروف
النودهي، واخذ الأدب عنه ، والشيخ معروف هذا كان يباهي بانه صاحب
البيدوشي اياماً قلائل ، وانه قرأ عنده بمض رسائله الأدبية ، وبذلك
تفتحت قريحته الشعرية ، وقويت فيه الروح الادبية .

ان قلب البيدوشي كان متعلقاً بوطنه الأصلي كردستان تعلق الطائر
بعمشه ، ، وكان متأثراً من ابتعاده عنه ، ومتأسفاً عليه ، وكانت
ذكرات ايامه الماضية تملأ نفسه وتهزه فتجده في أكثر الأحيان
باكياً حزيناً ، متألماً من غدر الأيام وجفائها ، وانه ما فتى يحن الى وطنه
ويشتاق اليه ، ويذكره في نظمه ونثره ، وفيه يقول في آخر رسالته
المراقية : « لـسـكن لا عتب على نازح صدع قلبه تذكر أوطانه ، صدع
الزجاج ، واخل منه طول حنينه الى اخوانه ، المزاج ، ففي دماغي من
السوداء ، التي هي أسوأ داء ، ما لو صب في الفرات لانتقلب نيلا ، أو
حمل به رأس غيري لاندق عنقه ولو كان فيلا » .

ومما يبدو لي - وهو جدير بالذكر - أن الأسباب في تردد
البيدوشي بين وطنه كردستان وبين الأحساء التابعة لـمـلـكـة نجد
بسواحل خليج البصرة هذه المرات العديدة ، مع ما بينهما من بعد

(١) هو شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبدالله الحسيني ولد في بغداد

سنة ١٢١٧ هـ وتوفي بها سنة ١٢٧٠ هـ .

الشقة وتحمل المصاعب ومتاعب الاسفار ، ولا سيما أن وسائل النقل كانت قليلة في ذلك العهد ومنحصرة في ركوب الدواب ، فنقول إن أهمها كما يظهر هو ما يأتي :

(١) عدم استتباب الأمن في كردستان بحيث يتمكن البيتوشي بكل حرية من إرواء غليله ، وبلوغ طموحه بالانصال بالعلماء والفضلاء في مدارس كردستان المنتشرة في طول البلاد وعرضها ، بين الجبال والأودية الصعبة المرور ، المخيفة العبور ، وذلك بسبب مد الفتن وجزرها ، والحروب بين الإيرانيين والعثمانيين على رقعة كردستان ، حيث يحرص كل منهما عشائر الأكراد ورؤساءها في الحدود على جيرانهم الأكراد ، فكانت الحرب سجالا بين العشائر المتاخمة للحدود ، حتى بين أبناء العشيرة الواحدة بل وبين الأب وابنه ، والأخ واخيه ، كما حدث فعلا بين بعض امراء بابان الملتجئين الى ايران واخيه الحاكم في كردستان ، بعد ان جهزته حكومة ايران بالعدد والعدد .

(٢) عدم تيسر اسباب المعيشة والاستراحة في كردستان بسبب الفتن والعلاقل كما يذنا بحيث يتسنى لشخص البيتوشي الطامح بلوغ مآربه السامية واهدافه العلمية العالية .

(٣) وجود علاقة حب صادق وجاذبية مودة قاهرة بينه وبين أصدقاء أعزاء له بالأحسان في ايام الشباب والتحصيل ، وعلى رأسهم حاكمها الشيخ أحمد المار ذكره ، فكان البيتوشي رحمه الله منجذبا بتلك

الماطفة القاهرة والولاء الصادق بين آونة واخرى ، وبتعبير أصح أن البيتوشي في تلك الرحلات كان واقماً بين دوانع القلاقل والاضطرابات والفوضى في بلاده ، وجواذب أصدقائه وأحبائه في الاحساء من جهة ، وبين قواصر الاغتراب والبعد عن الوطن والأهل والأقارب والأساتذة والتلامذة وخلان الشباب ، وأصدقاء الصبا والفتوة ، وبواعث حب الوطن والحنين اليه وإلى الأهل والأخلاء من جهة اخرى ، كما هو أمر طبيعي قاهر ، ويتضح ذلك بكل جلاء من قوله في قصيدته السابقة :

ولسكن دعائي لاغترابي معشر غياث اذا الأهوال ماج عباها
فهاجرتها هجر الحسام قرابه على رغبها تبكي علي هضابها
على أنني أهتز معها ذكرتها كما مال بالقوم السكارى شرابها

(٤) طموح البيتوشي إلى طلب المعالي وحب الظهور والفرز في كل انسان ، وإكمال الشخصية الفذة بالاتصال بمجامع العلم والأدب ومجالس الفضلاء والادباء في الحواضر والمواصم ، وعدم تيسر ذلك في الانزواء نزوية من زوايا كردستان المترامية الاطراف ، والبعيدة عن امهات المدن والمر اكز الشهيرة .

علمه وثقافته وأدبه

تشقف البيتوشي بالثقافة العربية الأدبية والدينية ، فكان إمام المعقول والمنقول ، وكان وافر البضاعة ، غزير المادة ، قوي البيان ، واسع الذرع

في جميع العلوم الاسلامية ، وذلك بنبوغه الفطري وعبقريته الفذة ، وله آثار وتآليف كثيرة ، دالة على سعة علمه وقوة بصيرته ، كما سيأتي. البحث عنها كما وكيفاً .

وكانت له - كما بينا - نزعة أدبية فائقة بالاضافة الى نزعته العلمية ، فكان منذ صباه ولوعاً بالأدب ، مشغولاً بمطالعة فنونه دؤوباً على قراءته وحفظ الكثير منه ، وكان عديم النظير في زمانه بالنظم والنثر ، حيث خلف تراثاً أدبياً غزيراً كالماء الزلال والسحر الحلال تناقله الألسن ويحفظه الابداء ، وقد حل محل الصدارة في عصره الذي عاش فيه وسيدبقى على مر الزمن ما بقيت لغة القرآن ، وكان كثير الاستحضار لمستحسنات الشعر والحكايات الأدبية وأخبار الابداء والشعراء وأمثال العرب وحوادثها ، وأما اللغة وحفظ شواهدا وتقييد أوابدها فكان فيها عجوبة الأعاجيب ، وحسبك أنه حفظ القاموس المحيط ومقامات الحريري وكثيراً من الدواوين ، وبالجملة فانه شرب كؤوس الأدب حتى الثمالة ، ومما يدل على ذلك ابلغ دلالة هذه الفقرات الآتية من رسالته المراقية : « ... واني في أمتناء ذلك لم آل في اقتناء علم الأدب ، وتتبع خفايا كلام العرب ، فقطعتُ من تلك الفنون الشجراء والمرداء ، وطويتُ منها الآهل والبيداء ، ولم أترك منها مورداً إلا وعرفت عليه ، ولا طللاً إلا وحثت ركابي اليه ، حتى صار الأدبُ حشواً لهابي ، وملءُ جراحي ، فطفتُ أصوغ من الغزل والتشبيب ما تُغني به النواني في سهواتها ، ومن الوعظ ما ترفضُ منه ما في العباد في خلواتها ، ومن رقيق

المديح ما تندى له صفاء الشحيح ، ومن الهزل والمجون ما يطرب له العاقل والمجنون .

وكانت رحلات البيدوشي سبباً في نمو أفكاره وسعة اطلاعه وصقل ذوقه في الشعر والكتابة ، ومعرفته بفنون الكلام ، وكان له بجانب ثقافته العربية ثقافة فارسية وكردية ، غير أنه لم يكتب إلا بالعربية ، سوى النثر اليسير من الأدب الفارسي والكردية ، وكان له خط جميل مع السرعة ، ولقد نسخ بنفسه لنفسه كتاب (شرح البهجة الوردية) للقاضي زكريا الانصاري بأربعة أجزاء في ستة أشهر تقريباً ، وبالجملة فإن البيدوشي كان أديباً واسع المعرفة ، بعيد الخيال ، مرهف الحس ، رقيق الشعور لا يختلف اثنان في علمه وفضله ووقوفه على دقائق العربية ، حتى أنه أتى بالمعجزة في باب الأدب ، ومن أغرب الغرائب أنه صاغ قصيدة سداسية الأجزاء خاطب بها استاذَه (ابن الحاج) رحمه الله مؤلفة من عشرة أبيات تتضمن مع الأصل سبع عشرة قصيدة ، وإحدى عشرة قطعة ، كل قصيدة مؤلفة من عشرة أبيات ، وكل قطعة مؤلفة من خمسة أبيات ، أي تؤلف منها القصائد والقطع المذكورة بنظرات خاصة واعتبارات مختلفة ، فكلمات القصيدة كقطع الشطرنج التي يلعب بها ، فكما أن تحريك كل قطعة منها يشكل نوعاً من اللعب ، وبإمكانك تحريكها يمينا وشمالا فكذلك يلعب بكلمات كل بيت منها بأنظمة كلية ، فتصاغ منها باعتبارها القصائد والقطع العديدة ، وتنحصر مواضع القصائد والقطع في التشكي من مكابدة الفراق وحرمان الوصال بتعابير

رقية وتراكيب بديمة مع الاحتفاظ بجودة المعنى ، وبلاغة الأسلوب ، وروعة البيان ، ومثانة القوافي .

والقصيدة من البحر الكامل وعروضه الأولى وضربها الثاني وهو المقطوع ، أي أن كل مصراع يحوي ثلاث مرات (متفاعلن) إلا أن متفاعلن الأخير منه نقل الى (متفاعل) بسكون اللام كما أن كلاً من باقي أجزائه مضمرفيضمير (متفاعلن) بسكون التاء ثم ينقل الى (مستفاعلن) .
عثرنا عليها في مجموعة خطية بمكتبة المرحوم الملا محمد بن الحاج ملا عبدالله الجلي بكويسنجق ، وقد كتبت هذه العبارة عنواناً لها : (هذه قصيدة واحدة تتضمن قصائد عديدة للفاضل البيتوشي مخاطباً بها استاذة (ابن الحاج) وكانت مجردة عن الشرح والتعليق وبيان كيفية تخريج القصائد منها ، ثم رأيتها في مكتبة الأديب الشيخ مصطفى آل الشيخ عبدالسلام بالسليمانية كتبت ايضاً بدون شرح أو بيان كيفية التخريج ، غير أننا استخرجنا منها القصائد والقطع الآتية حسبما تراءى لنا ، وهذا هو أصل القصيدة :

ياسيدي ، زاد اكدسابي ، في الهوى

كربي علا ، من زفرتي ، وعويلي

رَبمي عفا ، فارحم شبابي ، قد ذوى قلبي الصِّلا ، من حرقتي ، وغليلي ^(١)

(١) الربع : الدار وما حولها . عفا : أي انمحي واندرس . ذوى :

ذبل ونشف ماؤه . الصلا : أصله صلاه بالهمزة النار ، حذفت للضرورة .

الغليل : العطش الشديد ، أي صار قلبي ناراً من عطشي وحرقتي .

دا والحشا، وارفع عذابي، بالدوا يا ذا العُلا ، يا قبلي ، وقبيلي
 بالمصطفى ، طال اغترابي ، باللوى جُد بالولا ، في غربتي ، وسؤولي^(١)
 والقاب في ، هذا التصابي ، ما ارعى
 بئس البـلا ، واحسرتي ، وذبولي^(٢)
 هذا الجفا ، فيه انقلابي ، كالشوا
 شاوي السكلا ، يانشوتي ، وشمولي^(٣)
 عطفاً فقد ، جد اضطرابي ، في الجوى
 طال القلا ، من شقوتي ، ونحولي^(٤)
 عز الشفا ، من عظم ما بي ، في النوى
 المبتلى ، من كربتي ، ونحولي^(٥)

(١) اللوى : الرمل المتراكم المروج في البوادي . السؤل : كثير السؤال وهو هنا كناية عن كثرة الاحتياج .

(٢) التصابي : الميل الى اللهو واللعب . ارعى : يقال ارعى عن الجهل كف عنه .

(٣) الشوى : ما يشوى من اللحم . السكلا : جمع كُلية بالضم ، وشاوي للسكلا خبر بعد خبر لقوله : هذا الجفا . الشمول بالفتح : الحُر ، أي اتي أتقلب في الجفاء والحسرة كما يتقلب اللحم المشوي على النار ، وفي الجمع بين الشوا والشمول والنشوة مناسبة لطيفة .

(٤) الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق . القلا : البغض .

(٥) النوى : البعد والفراق . للمبتلى : متعلق بقوله : عز ، وهو إما

مصدر ميمي أو اسم مفعول وقوله : من كربتي متعلق بالشفاء . النحول : ضعف =

لا صبرَ عن ، تلك الروابي ، للثوى

مرعى الطّلا ، يا جنتي ، ومَقِيلِي^(١)

لميا الشفا ، منها التهاى ، لا السّوى

خيرَ الملا ، هي بغيّتي ، فادعوالي^(٢)

وتصاغ من هذه القصيدة ست عشرة قصيدة اخرى ، وإحدى عشرة قطعة ، إلا أن بعضاً منها من ألوان الشعر العربي الجيدة ولا تختلف عن أوزان الشعر المتعارفة كثير من الاشعار والموشحات الاندلسية ، لاذ تضارع بعضها بعض المضارعة .

القصيدة الاولى تحصل بحذف الجزء الأخير من آخر كل بيت وجعل الكلمة التي قبله منتهى البيت ، هكذا :

ياسيدي ، زاد اكتساب في الـ هوى كربي علا من زفرتي
وهكذا إلى آخرها .

= الجسم ، أي أن شفاي من السكر والنحول محال لعظم ما بي من البعد والفراق .

(١) الروابي : جمع رابية لما ارتفع من الارض . الثوى : الاقامة .

الطلا : ولد الظلي ساعة يولد ، أي لا صبر على الابتعاد عن تلك الروابي التي خصصت للاقامة والتي هي مرعى الطلا .

(٢) لميا : أصله لمياء ، صفة مشبهة لمن اسودت شفتها مضافة إلى الشفا ،

وهو حرف الشيء وطرفه ، والمضاف صفة للروابي . الالتهاى : الاحتراق .

لا السوى : أي أن احتراقي منها لا من سواها ، فالالف واللام عوض عن

المضاف اليه . خير الملا : منادى محذوف الياء بقرينة قوله : فادعوا لي . هي :

مبتدا راجع إلى الروابي .

الثانية - وهي من الرجز المجزوء المدور - تحصل بحذف الجزء من
الأخيرين من آخر كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :
يا سيدي ، زاد اكتسابي ، في الهوى ، كربى علا
وهكذا إلى آخرها .

الثالثة - وهي من الرجز المشطور - تحصل بحذف الشطر الثانى من
كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :
يا سيدي ، زاد اكتسابي ، في الهوى
وهكذا إلى آخرها .

الرابعة تحصل بحذف الشطر الثانى والجزء الأخير من الشطر الاول
من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :
يا سيدي ، زاد اكتسابي
وهكذا إلى آخرها .

الخامسة تحصل بحذف الجزء الاول من أول كل بيت من أصل
القصيدة ، هكذا :
زاد اكتسابي ، في الهوى كربى علا ، من زفرتي وعويلي
وهكذا إلى آخرها .

السادسة تحصل بحذف الشطر الاول من كل بيت من أصل
القصيدة ، هكذا :
كربى علا ، من زفرتي ، وعويلي
وهكذا إلى آخرها .

السابعة - وهي من الرجز المنهوك - تحصل بحذف الشطر الثاني والجزء الأول من الشطر الأول من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :
 زاد اكتسابي في الهوى

وهكذا إلى آخرها .

الثامنة - وهي من الرجز المنهوك - تحصل بحذف الشطر الأول والجزء الأخير من الشطر الثاني من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :
 كربى علا من زفرتي

وهكذا إلى آخرها .

التاسعة - وهي من الرجز المجزوء - تحصل بحذف الجزء الأول والأخير من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :
 زاد اكتسابي ، في الهوى كربى علا ، من زفرتي
 وهكذا إلى آخرها .

العاشرة - وهي من الرجز المجزوء - تحصل بحذف الجزء الأول والأخير من الشطر الثاني من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :
 يا سيدى ، زاد اكتسابى ، فى الهوى ، من زفرتي
 وهكذا إلى آخرها .

الحادية عشرة تحصل بحذف الجزء الأخير من الشطر الأول والجزء الأول من الشطر الثاني من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :
 ياسيدي ، زاد اكتسابى من زفرتي ، وعويل
 وهكذا إلى آخرها .

الثانية عشرة - وهي من الرجز المشطور - تحصل بحذف الجزئين
الأخيرين من الشطر الأول والجزء الأخير من الشطر الثاني من كل
بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

ياسيدي ، كربى علا ، من زفرتي

وهكذا إلى آخرها .

الثالثة عشرة - وهي من الرجز المنهوك - تحصل بحذف الجزئين
الأخيرين من كل شطر من أصل القصيدة ، هكذا :

ياسيدي ، كربى علا

وهكذا إلى آخرها .

الرابعة عشرة - وهي من السكامل المجزوء - تحصل بحذف الجزئين
الأخيرين من الشطر الأول من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

ياسيدي ، كربى علا من زفرتي ، وعويلي

وهكذا إلى آخرها .

الخامسة عشرة - وهي من الرجز المجزوء - تحصل بحذف الجزئين
الأخيرين من الشطر الثاني ، ونقل الجزء الأول منه إلى موضع الجزء
الثاني من الشطر الأول من كل بيت من أصل القصيدة ، هكذا :

ياسيدي ، كربى علا زاد اكتسابي ، في الهوى

وهكذا إلى آخرها .

السادسة عشرة - وهي من السكامل المجزوء المقطوع الضرب -

تحصل بحذف الجزء الأول من كل شطر من أصل القصيدة ، هكذا :

زاد اكتسابي ، في الهوى من زفرتي ، وعويلي
وهكذا إلى آخرها .

القطعة الاولى - وهي من الرجز التام عروضاً وضرباً - تحصل بمحذف
الشرط الثاني من أبيات القصيدة ، وضم الشرط الاول من البيت الأول
على الشرط الأول من البيت الثاني ، وهكذا إلى آخر القصيدة ، هكذا :
ياسيدي ، زاد اكتسابي ، في الهوى

ربمي عفا ، فارحم شبابي ، قد ذوى
وهكذا إلى آخرها .

الثانية - وهي من الكامل المجزوء المضمحل المرفل المصارع زيد
في عروضه للتصريع ولحاقه بالضرب المرفل وإلا فلا ترفيل في عروض
الكامل - تحصل بمحذف الشرط الثاني والجزء الأخير من الشرط الأول
من كل بيت من أصل القصيدة ، وضم الباقي من البيت الأول إلى الباقي
من البيت الثاني ، هكذا :

ياسيدي ، زاد اكتسابي ربمي عفا ، فارحم شبابي
وهكذا إلى آخرها .

الثالثة - وهي من الرجز المجزوء - تحصل بمحذف الشرط الثاني
والجزء الأول من الشرط الاول من كل بيت من أصل القصيدة ، وضم
الباقي من البيت الاول إلى الباقي من البيت الثاني ، هكذا :

زاد اكتسابي ، في الهوى فارحم شبابي ، قد ذوى
وهكذا إلى آخرها .

الرابعة - تحصل بضم الجزء الثاني من الشطر الأول من البيت الأول إلى الجزء الثاني من الشطر الأول من البيت الثاني من أصل القصيدة ، هكذا :

زاد اكتسابي ، فارحم شبابي

وهكذا إلى آخرها .

الخامسة - وهي من الكامل المصارع المقطوع بالضرب والعروض ، والقطع في العروض إنما يجوز للتصريع والالحاق بالضرب في النقص وإلا فلا قطع في عروض الكامل - تحصل بحذف الشطر الأول من كل بيت من أصل القصيدة ، وضم الشطر الثاني من البيت الأول إلى الشطر الثاني من البيت الثاني ، هكذا :

كربي علا ، من زفرتي ، وعويلي قلبي الصلا ، من حرقتي ، وغليلي

وهكذا إلى آخرها :

السادسة - وهي من الرجز المجزوء - تحصل بحذف الشطر الأول والجزء الأخير من الشطر الثاني من كل بيت من أصل القصيدة ، وضم الباقي من البيت الأول إلى الباقي من البيت الثاني ، هكذا :

كربي علا ، من زفرتي قلبي الصلا ، من حرقتي

وهكذا إلى آخرها .

السابعة - وهي من الرجز المنهوك - تحصل بضم الجزء الأول من الشطر الثاني من البيت الأول إلى الجزء الأول من الشطر الثاني من البيت الثاني من أصل القصيدة ، هكذا :

كربى علا ، قلبى الصيلا

وهكذا إلى آخرها .

الثامنة - وهي من الرجز المنهوك - تحصل بضم الجزء الأول من
الشرط الأول من البيت الأول إلى الجزء الأول من الشرط الأول من
البيت الثاني من أصل القصيدة ، هكذا :

ياسيدي ، ربمي عفا

وهكذا إلى آخرها .

التاسعة - وهي من الرجز التام - تحصل بضم الجزء الأول من
الشرط الأول والجزئين الأولين من الشرط الثاني من البيت الأول إلى
نظائرها من البيت الثاني من أصل القصيدة ، هكذا :

ياسيدي ، كربى علا ، من زفرتي

ربمي عفا ، قلبى الصيلا ، من حرقتي

وهكذا إلى آخرها .

العاشرة - وهي من الرجز المجزوء - تحصل بضم الجزء الأول
من كل شرط من البيت الأول إلى نظيره من البيت الثاني من أصل
القصيدة ، هكذا :

ياسيدي ، كربى علا ربمي عفا ، قلبى الصيلا

وهكذا إلى آخرها .

الحادية عشرة - وهي من الرجز المشطور - تحصل بضم الجزء
الأول من كل شرط من البيت الأول إلى الجزء الأول من الشرط الأول

من البيت الثاني من أصل القصيدة ، هكذا :

يا سيدي ، كربي علا ، ربي عفا

وهكذا إلى آخرها .

ويمكن تأليف قصائد وقطع أخرى منها أيضاً ، وذلك علاوة على ما استنبطناه سابقاً مع صحة الاوزان ، إلا أن معانيها لا تخلو من ركاكة فلذا تركناها جانباً .

والحق أن الصنعة في نظم هذه القصيدة بالغة غاية الإبداع ونهاية الاتقان وهي إن دلت على شيء فعلى نفوذ الذكاء وثاقب التفكير وطول الباع في اللغة والأدب والعروض ، وما ذلك على (البيتوشي) النابغة بعزير ، يضاف إلى ذلك أنني لم أجد من أدباء العربية - قديماً وحديثاً - من سبق البيتوشي إلى مثل هذا التبريز في هذا الميدان .

أجل ، لمن الحريري "صاغ قصيدة سداسية الاجزاء في المقامة الثالثة والعشرين المعروفة بالبغدادية ، والقصيدة من البحر الكامل إلا أن الجزئين الأولين من المصراع الأول فيها مضمران ، والضرب مقطوع ، غير أن قصيدة الحريري تتضمن قصيدة واحدة فحسب ، وذلك بحذف الجزء الأخير من آخر كل بيت ، وهذه هي :

يا طاب الدنيا الدنية إنها شرك الردى وقرارة الأكدار

(١) هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الحريري

صاحب المقامات المشهورة باسمه ، ولد سنة ٤٤٦ هـ وتوفي سنة ٥١٦ هـ .

دارُ متى، ما أضحك في يومها أبكت غداً تباً لها من دار
إلى آخرها .

ومما لا شك فيه أن البيهقشي اهتدى بأضواء هذه القصيدة ، إلا أنه
أبدع وابتكر في فنه وسار به إلى نهاية الشوط ^(١) .

قال العلامة سماحة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، حينما زارني في
مكتبي بالسليمانية سنة [١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م] ودار البحث بيني وبينه في
هذه القصيدة ، قال إنها مقتبسة من قصيدة (أبي يحيى بن عاصم الوزير)
الأندلسي المنشورة في كتاب (أزهار الرياض ، في أخبار عياض) ،

(١) وقد تذكرت بهذه القصيدة الصنعة التي أبدعها السيد أحمد فائز

البرزنجي السكردى في كتابه (كنز اللسین) فإن هذا الكتاب عبارة عن أحد عشر
علماً من العلوم الاثني عشر يقرأ بخمسة عشر نوعاً ، ويشتمل على قصيدتين فارسية
وتركية ، وعلى أربعة أبيات باللغات الروسية والفرنسية والسكردية ، وذلك كما يأتي :

إن الكتاب المذكور كما ذكرنا عبارة عن أحد عشر جدولاً ، الجدول

الأول في علم الكلام ، والثاني في التفسير ، والثالث في الحديث ، والرابع في

الفقه ، والخامس في النحو والصرف ، والسادس في الحكمة ، والسابع في المنطق ،

والثامن في المعاني والبيان والبدیع والآداب ، وكل هذه الجداول باللغة العربية ،

والجدول التاسع قصيدة تركية في مدح السلطان عبد الحميد الثاني ، والعاشر

قصيدة فارسية في مدح السلطان نفسه ، والحادي عشر أربعة أبيات ، واحد

منها باللغة السكردية ، والثاني باللغة الروسية ، والثالث والرابع باللغة الفرنسية .

ومن أغرب الغرائب أنه إذا قُرىء الكتاب أفقياً تنقلب الكلمات

التركية والفارسية والفرنسية والروسية والسكردية إلى كلمات عربية ، وتنقلب

وبعد مطالعتها تبين أنها قصيدة مؤلفة من مائة وعشرين بيتاً ، كتب بعض كلماتها - في نسخة المؤلف - بالمداد الأحمر ، وبعضها بالأخضر ، تتولد من المكتوب بالأحمر قصيدة ، ومن المكتوب بالأخضر أخرى بديعة ، وكل واحدة من هاتين البتتين تلد موشحة ، ولكن بطريقة أخرى غير طريقة البيتوشي في استخراج القصائد ، فقصيدة البيتوشي الأم ، وطريقة استخراج القصائد منها ليست من وادي قصيدة ابن عاصم ولا مقتبسة منها ، على أن كتاب (أزهار الرياض) قد طبع بعد وفاة البيتوشي بسبعة وأربعين ومائة عام ، ومن المستبعد جداً أن البيتوشي رأى إحدى النسختين الخطيتين من الكتاب المذكور اللتين عثر عليهما أخيراً في دار الكتب المصرية والخزانة التيمورية .

كتب البيتوشي بخطه في ظهر مسودة شرحه (الحفاية) المكتوبة بخطه أيضاً : ما أظف قول القائل !! :

أقول لظبي مرّ بي وهو سانحٌ أأنت أخو ليلى ؟ فقال يُقال
فقلت يُقالُ المستقيل من الهوى إذا مسّه ضرٌّ ؟ فقال يُقالُ

= جميع العلوم المذكورة والقصائد والأشعار إلى علم الفقه ووجوب طاعة السلطان .
وفضائل آل عثمان ، وإذا لقطت من أواخر كل جدول في آخر الكتاب كلمة واحدة يحصل من مجموعها بيت عربي فيه تاريخ تأليف الكتاب ، وهذا البيت هو :
ما نيل ما أبدعت من عجائبي لذا أتى التأريخ (من خرائجي)

١٣٠٣

وهذا الكتاب غير مطبوع ، ونسخته الوحيدة المقرظة بتقاريط علماء استانبول وأدبائها موجودة لدى .

ثم يقول البيهقي ولما وقعت على هذين البيتين عززتهما بثالث وهو قولي :

فقلت حبيبي ! هل يُقالُ بظا-كم إذا جاءكم مُضنى ؟ فقال يُقال
ثم يقول : ولا أضن رابعاً يأتي برابع والله أعلم .

في (بتيمة الدهر) للشعالي ^(١) : ان البيت الأول المعجون العامري ^(٢) ،
والثاني لأبي الحسن محمد بن رامين ، هذا ثم ان كلمة (يقال) في البيت
الأول مضارع مجهول من قال يقول قولاً ، وفي الثاني من أقال لقالة
بمعنى صفح ، وفي الثالث من قال يقليل قيلولة بمعنى نام في القائلة أي
منتصف النهار .

فالبيت الأول بليغ والثاني أبلغ منه ، والثالث أبلغ منهما ، ولعمري
إن في بيت البيهقي من قوة الخيال ورقة الحسن ، وسلامة الذوق ،
ما يشهد به كل أديب ، والبديع حكمه بعدم امكان الاتيان ببيت رابع ،
أي من العافية نفسها لأنه لا يوجد في اللغة المربية (يقال) بالبناء للمجهول
لمعنى رابع حسب المعاجم الموجودة ، فلذا قال : (ولا أضن ،
والله أعلم) .

والحق الذي لا مرأ فيه أن البيهقي كان خارقة الطبيعة ، ومعجزة

- (١) هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الشعالي النيسابوري .
ولد سنة ٣٥٠ هـ ومات سنة ٤٢٩ هـ ، له تأليف كثيرة طبع منها (٢٩) مؤلفاً .
(٢) هو قيس بن الملوح بن مزاحم بن قيس العامري توفي سنة ٨٠ هـ .

المعصر ، وانه أمدٌ بأدبه الغزير الأدب العربي بنذاء قوي صالح .
ولنعم ما قال حاكم الاحساء الشيخ أحمد بن عبدالله في قصيدته
المصماء التي قالها في مدح البيتوشي والتي سنذكرها فيما بعد :
كل معنى رائق في لفظه كنز ناد فيه لمع النار ككنا
دبج النظام بزاهي نظمه (فالجنى الداني) لنا عنه تدنى
إلى آخرها .

يقول الشيخ عثمان بن سند الوائلي البصري في كتابه (سبائك
المسجد ، في أخبار أحمد نجل رزق الأسمد) في الصفحات : [٣٤ و ٣٥
و ٣٦] : (إن الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد الكردي ، الفائق بشعره
الكندي ، أحد الأديباء الكرام ، والأقطاب الدائرة عليه رحي النظام ،
والبحر الذي لا تنتهي عجائبه ، ولا تقاوم بالأفكار غواربه ، والسماء
التي لا تأفل كواكبها ولا تبخل بالجود سحائبها ، ولا يكتنه مقدارها ،
ولا تخسف أثمارها ، والمزنة الدافق مطرها ، والروضة الوارق زهرها ،
قد رحل وهو غلام ، إلى بغداد والشام ، وارتفع له المقام ، فاستفاد وأفاد ،
واستجاد وأجاد ، وبحت وحقق ، وقرر ودقق ، وأبدع وآتى ، وقيد
وأطلق ، وحرر وحبر ، وعجز وصدر ، واختصر وطول ، حتى صار
في الأدب الأول ، تأدب بالفضلاء ، وتهذب بالنبلاء ، وكتب فلك
من القلم الناصية ، وصار فيه بمنزلة السنان في المالية ، وخطب فأقرت
له مصامع البادية ، وألقت اليه المسائل النحوية الأعنة ، فاجتنى زهر

رياضها المفعنة ، وأماط عن وجوه مغللاتها الأكنة ، إن بحث في أدب
البحث والمناظرة ، كات بنزارة العلم ناظرة ، أو في دقائق الهيئة فهو
مركز الدائرة ، أو في الحكمة فهو فيها الأمثال السائرة ، قد قرأ
السيّد^(١) في التعريف ، وأبن الحاجب في التصريف ، ولو رآه التفتازاني^(٢)
بالناظر ، لقال إن هو إلا عبد القاهر^(٣) أو السكاكي^(٤) والخطيب^(٥)
لأقرأه في التلخيص والتهديب ، برّع في علم الميزان ، حتى غدا

(١) هو علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف الجرجاني ، ولد
في قرية (تاكو) قرب (استراباد) سنة ٧٤٠ هـ وتوفي في شيراز سنة ٨١٦ هـ
له نحو خمسين مصنفاً منها التعريفات .

(٢) التفتازاني : هو مسعود بن عمر بن عبدالله من أئمة العربية والبيان
والمنطق والكلام ، ولد بفتازان من بلاد خراسان سنة ٧١٢ هـ وتوفي بسمرقند
سنة ٧٩١ هـ ، له تأليف كثيرة مهمة أكثرها مطبوع وله حاشية مدونة غير
مطبوعة على تفسير الكشاف وهي نادرة الوجود ، وعندي منها نسخة صحيحة .

(٣) عبد القاهر : هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد واضع
أصول البلاغة ، من أهل جرجان بين (طبرستان وخراسان) له شعر رقيق
وتصانيف مهمة ، توفي سنة ٤٧١ هـ .

(٤) السكاكي : هو أبو يعقوب سراج الدين إمام في العربية والأدب
ولد بخوارزم سنة ٥٥٤ هـ وتوفي فيها سنة ٦٢٦ هـ .

(٥) الخطيب : هو يحيى بن علي بن محمد التبريزي من أئمة اللغة والأدب
ولد بتبريز سنة ٤٢١ هـ وتوفي فيها سنة ٥٠٢ هـ .

ابن سينا^(١) في البرهان ، وإن جرى في حليلة الاصول ، أفاد حاصل
التحصيل والمحصل ، فلا غرو أن يحتاج المحصل الى علمه والمترسل
الى ثمره ونظمه ، والمشكلات الى فصله ، والمعضلات الى حله ،
والمهمات الى ايضاحه ، والمظلمات الى مصباحه ، والمقدمات الى انتاجه ،
والمطالب الى احتجابه ، والأقلام الى بنائه ، والأحكام الى برهانه ،
والأجواد الى مدحه ، والمغلقات الى فتحه ، والمسائل الى تصحيحه ،
والمعضل الى تصريحه ، والاشارات الى تلويحه ، والمعارات الى تنقيحه ،
والبلاغة الى تبيانه ، والبيان الى ايضاحه وبيانه ، والمعاني الى إشاراته ،
والمباني الى عباراته ، والأغاني الى انشاده ، وخدود الطروس الى مداده ،
والأشعار الى قوافيه ، والأشعار الى نواذر فيه ، ونحور الشواهد الى
عقود أعرايه ، وصدور الفوائد الى نهود آدابه ، ولئن اشتهر صيته وطار ،
لقد علا زُحل في سمو المقدار ، وسناء ذُكاء في رابعة النهار ، واحتاجت
اليه المسائل احتياج الأرض الى الواابل ، والذابل العسّال الى العامل ،
والحسام الى الضرب ، ويوح الى الشرق والغرب ، والبدن الى الروح
والقلب ، وتجملت بدرره الأشعار ، تجمل المعصم بالسوار ، فافتقرت

(١) ابن سينا : هو أبو علي حسين بن عبد الله بن سينا الفيلسوف الرئيس
صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعات والالهيّات ، ولد في إحدى
قرى بخارى سنة ٣٧٠ وتوفى سنة ٤٢٨ هـ ، له نحو مائة تأليف ، وله شعر رقيق
بالعربية والفارسية .

اليه الأدباء ، افتقار الصب إلى نشق الصبا ، واهتزت اليه طربا ، اهتزاز
افغان الربا .

إذا نُشرت يوماً مطاوي نظامه بمجلس آدابٍ قُضي أنه الكندي
بلفظ شأى نظمَ الجمان طلاوةً ولاكنه في الفكر أحلى من الشهد
هو الشعرِ عقداً نظَّمته يد الذِّكا وشعر الفتى الكردي واسطة العقده
كما أن مدح القمر أحمد ذى الندى لك الله وردُ المجد أوزهرُ الحمد
إذا أخذ الكردي في نمت أهيف

أراك الهوى المذري يصبو إلى الكردي

ومهما جرى في مدح نهدٍ وناهدٍ تيقنت أن لا وجد إلاّ الى النهدي
وإن فاتني وصف الخرائد منجداً فلا قلب إلا وهو يصبو إلى نجد
وإن أعرت أشعاره في خرائدٍ أراك قلوب الناس معرفة الوجد
وقد رحل إلى الحرمين ، فدُعي إمامهما ، ودخل الكوفتين ، فشأى
حَسَنهما ومُعَظَمهما ، وصل الأحساء والبحرين ، فصار رأساً في صدورهما ،
قضى شيخنا ذو الأرب ، في عام أرخته : [جاء غرب] سنة ١٢١١ هـ .
ويقول الشيخ عثمان بن سند أيضاً في كتابه (أصفى الموارد ، من
سلسال أحوال الامام خالد) في الصفحة : [١٠٢] : « ومن لقيه في ذلك
السفر ، فسُرَّ قلبه وطرفه أقر ، شيخنا عبدالله بن محمد الكردي ،
الجهيز المفرد ، البيدوشي الآلاني ، الخانخلي سيديويه الثاني ، كان
- والله - نادرة الزمان ، نشأ في بيتوش وقرأ فيها القرآن ، وحصل
العلم على أجلاء علماء بلاد بابان ، فمن أخذ هو عنه الامام (ابن الحاج) ،

وعنى بالأدب فنفق به وراج ، ثم رحل من بلاده إلى بغداد ، ثم الشام
فاستفاد من العلوم المستجاد ، وكان في أول أمره على أقدام التصوف
ساعيا ، مثابراً على وظائفه ولأربابه سماعيا ، ثم أثر الاشتغال بالعلوم
الرسمية ، وخصّ بمزيد الاشتغال الفنون اللغوية ، حتى أُلقي إليه زمام
الأساليب الأدبية ، له شعرٌ يسحر الالباب برقته ، وبدوي العي
بلطيف نفثته ، جمع مع الرقة الجزالة ، وترل من البلاغة منزل البدر من
الهالة ، ألف المؤلفات الجمّة الفوائد ، وانفرد بأبحاثٍ هي الفرائد ،
توطن في حجر البحرين ، فدُعِيَ في علمائه العين ، ومدح ملوكه يذّنات
أفكار ، حيّرت في بداعتها مصادم هاتيك الاقطار ، ونظم أيام محاصرة
(صادق خان) ، للبصرة تراجم الزواجر نظاماً ضاهى عقود الجمان ،
وشرّحه شرحاً حل من البيان محل الروح من الجمان ، ونظر إلى لطائف
الماخذ من أنوار إنسان ، سمّت في الاحساء غلبه ، خليت عاقل سمعي
بالموجبة منه والسالبة ، وقرأت شرحه على نظمه حروف الممان ، ومتن
الألفية وشرح السعد على الزنجاني ، وشاركته في شرح الشافية في
الصرف ، وسمّت شرح سقط الزند عام ألف ومائتين وأربع من
المهجرة ، وشرح الفاكي وحاشيته عليه مسودة على الطرّة ، وشرح
حسام كاتي وغير ذلك ، وكتبت من نظمه ما هو الشذرات والسبائك ،
وانتفعت بدعواته ، وتوجه نظراته ، كان كثير التلاوة للقرآن ، قرأت
عليه في أقصر الزمان ، برواية حفص عن عاصم ، فانه في هاتيك المعالم ،
جزر بها وشاطبيها ، كما أنه على الاطلاق نحوها ، ولما خرج من الاحساء

فأرآ بدينه ، توطن البصرة وكرع من جود (ابن درويش) في معينه ،
فاتفق لقاؤه لمولانا (محمد أسعد) ، فتقابل بمطالعة أن طالعه أسعد ،
وشيخنا المذكور معدود ، من تلامذة عبيد الله رحمه البر الودود ، وكنت
أيضاً ممن اقيمه في ذلك العام ، وتبرك بمشاهدته في ذلك المقام ، إلا أن
زيادة الاحترام ، منعتني عن العرفان التام ، فبقيت متشوقاً إلى ملاقاته ،
حائتاً إلى التحلي بأفادته ، إلا أن عوائق الأيام ، مانعتني عن بلوغ المرام ،
لما ان شيخنا المار ، كثير الثناء عليه وعلى آبائه الأبرار ، حتى أنه أرسل
الرسالة العراقية إلى والده ، ففقهأ بها عيون حساده ، رسالة نطقت منها
المباني بأن منشئها البديع الثاني ، توفي في عام عشرة ومائتين والـف ،
فبقيت بعده بأكي العين ، ورثيته بقصائد هي سلوان المطاع ، وسلافة
الأفكار والطباع ، وروماً للاختصار ، لم أنظمها في سلك التقصار .

إن البيدوشي كان مالِكاً ناصية التأليف والـظم ، فياضاً غير متردد ،
وكان التأليف والتصنيف والنظم من أبسط الامور وأسهلها وأسرعها
لديه ، ولا يحوم ما كتبه أو نظمه ، ولا يحاول تنقيحه وتصحيحه على
المكس من غيره ، فان أكثر العلماء والأدباء اذا ألفوا أو نظموا شيئاً
كانوا يصرفون وقتاً طويلاً في تنقيحه وتصحيحه ، فيكتبون ثم يطلّسون
ما كتبوا ، ثم يعيدون كتابة ما طالسوا وهكذا ، ودلينا على ذلك أولاً
أنه أكل نظم كفايته المشهورة مع شرحه الكبير (الحفاية) في سبعة
أشهر تقريباً ، ثانياً لأنني رأيت مودة الحفاية بخط البيدوشي عند أحد
أقاربه فلم أر فيها حكماً أو اصلاحاً أو طلساً أو تصحيحاً ، اللهم إلا شيئاً

يسيراً جداً ، ثالثاً كثرة الكتب والمنظومات العلمية التي ألفها أو نظمها ،
وكثرة القصائد والرسائل الأدبية التي أرسلها إلى الأمراء والادباء ،
رابعاً أنه كان راضياً عما نظمه أو ألفه في شبابه بعد أن بلغ أشده ، وثبتت
في المعارف قدمه ، كما سيوضح كل ذلك فيما بعد .

كان البيهتوشي لساناً ، وكانت له مهارة في صناعة الجدل ، وحذق باهر
في قوة الحجة وبداهة الفكر ، لا يلحقه فيها أحد إلا القليلون ، وانه
ما ناقش أحداً إلا أخفمه ، ولا جادل عالماً إلا ألزمه ، ويقول في ذلك :

لديّ لجامٌ للجموح يردّه وعندي هيارٌ للشرود المندد^(١)

لساني يقضي لي شباه وحدّه إذا وهنت عما أراوله يدي^(٢)

إن البيهتوشي كانت له ثقافة فارسية وكردية ، وكان أديباً فيهما أيضاً ،
وأن أدبه الفارسي والكردية لا يقلان من حيث الروعة ، والبلاغة ،
وقوة التفكير ، واتساع افق الخيال الرائع عن أدبه العربي ، إلا أنه لم
يصل إلي منهما سوى شيء يسير سأورده فيما بعد .

(١) الهجار : حبل يشد في رسغ البعير ثم يشد الى حقوه . الشرود :

بفتح الشين صفة مشبهة لما نفر وخرج من الطاعة . المندد : المخالف .

(٢) الشبا : جمع شباة حد السيف ، أي ان لساني ينتقم من الخصم بحده

إذا ضعفت وعجزت يدي عن ذلك .

هذان البيتان مكتوبان بخط البيهتوشي في مسودة شرحه (الحفاية) المكتوبة

بخطه أيضاً .

فقرة وقناعته

لو تتبعمت أخبار البيهوشي ، وأنعمت النظر في أقواله عن نفسه
سواء ما كان منها نثراً أو نظماً ، لظهر لك بكل جلاء أنه لم يكن ذا حظ يذكر
من حطام الدنيا ، بل كان - كالكثير من العلماء والادباء - ممدماً محتاجاً
في أكثر أيام حياته ، قاسى من ذلك الأمرين ، وجالد بالصبر نوائب
الدهر ، ومتاعب الزمن ، وإن حياته في أيام التدريس كانت أئس منها
في أيام النجصيل ، ومن غرر أشعاره المنبأة عن إملاقه وحاجته قوله :

وَرِثْتُ هُمُومَ أَبِي الْبَشْرِ أَوْلَادُهُ لِمَا غَبَرَ
فَجُمِلْتُ ذَا حَظِّينِ فِي مَنْ غَابَ مِنْهُمْ أَوْ حَضَرَ
فَكَانَ آدَمَ لَمْ يَخَفْ بِمَدِّهِ غَيْرِي ذَكَرَ
وَيَقُولُ فَمَا يَقَارِبُ هَذَا الْمَعْنَى أَيْضاً :

قُسِمَتْ هُمُومُ أَبِي الْبَرِيَّةِ وَالْبَرِيَّةِ شَاهِدُهُ
فَحُبِّيتُ ثَلَاثِيهَا وَهَمَّ فِيمَا بَقِيَ مَتَوَارِدُهُ
فَكَانَ آدَمَ مَاتَ عَنْ ابْنِ وَبْنَتِ وَاحِدِهِ

ومن بدائع أشعاره في فقره وقناعته قوله :

يَا أَغْيَاءَ زَمَانَتَا إِنِّ الْعِنَا مِنْ لَرِثِ آدَمَ جَدْنَا مِثْلَ الْغِنَى
مَا بِالْحِمِّ قَدْ حَزَنَمُ كُلُّ الْغِنَى عَنَّا وَأَبْقَيْتُمْ لَنَا كُلَّ الْعِنَا
لِمَا خَذُوا مِنْ ذَا الْعِنَاءِ نَصِيبَكُمْ أَوَّلًا ، فَقُولُوا نَحْنُ أَوْلَادُ الزَّنَا

ومما يدل على قناعته وعلو همته أنه لم يتمن في هذه الايات الثلاثة

مشاركة الاغنياء في دنياهم ، بل لما طلب منهم أن يشاركوا رجال
الاعمال والاصلاح في أعمالهم ، وأن يساهموا في نصيبهم وتعبهم . وله فيما
يقارب هذا المعنى ايضاً قوله :

أودى أبونا آدم فتقاسمت أمواله الجهال ظلماً دوننا ^(١)
لنا جميعاً نسل شخص واحد أترونا أهل الفضل أولاد الزنا
ومن أشعاره في التشكي من الايام قوله :

كفى حزننا أني أموت ببلدة فواضل أهل العلم فيها جواهر ^(٢)
وجاهلها من كثرة المال فاضلٌ وفاضلها من قلة المال جاهل
فوا أسفاً ! ان المدارس عطلت لقد هبط الأعلى وقام الاسافل
وقوله ^(٣) :

قلتُ للنفس لاذتِ لكسب المجد جداً حذار أن تنتهي
أتركي في السفاهة باباً أطلبُ الدر منه مالاً وجاهاً
على أنه كان مع فقره وعوزه ، فنوعاً باسمه منبسط الوجه زاهداً
ورعاً ، وكان يأمر دوماً بالقناعة ويقول ^(٤) :

(١) هذان البيتان مع الايات التسعة السابقة بخط البينوشي نفسه على
ظهر مسودة شرحه (الحفاية) المكتوبة بخطه ايضاً .

(٢) هذه الايات الثلاثة في كشكول مخطوط للرحوم الشيخ عبداللطيف
السنوي بالسليمانية ، وفي مجاميع اخرى .

(٣) هذان البيتان منقولان من كتاب المترجم : (الحفاية) .

(٤) هذان البيتان والبيتان التاليان لها منقولات من كتاب المترجم :
(طريقة البصائر ، الى حديقة السرائر) .

لأفنع من الدنيا بميسورها واشرب قراح الماء في الكف
وكُفّ نفساً طال إهمالها فانما الراحة في الكف^(١)
وكان له تعمق روعي وصلابة في الدين مع تخرج وخشية ، وكان
كبير النفس نبيلاً يترفع عن المعيشة الدنيئة وموالاته أهل المناصب
والدنيا ، وكان يأمر دوماً بذلك ويقول :

تجنّب موالاته أهل الغنى فدنياهم عن قريب تبديد
ولازم مصافاة أهل التقى ولا تمد عينك عنهم تريد^(٢)
وكانت له كبرياء وعزة نفس وشهامة ، وكان يضرب في علو الهمة
بهمهم وافر ، ويتضح ذلك بكل جلاء من قوله من قصيدة سنذكرها فيما
بعد منها هذان البيتان :

إلام في طلب الآمال يدفني وجه البسيطة يمناها ويسراها
والله لم ترضني الدنيا ولو قد مي فوق الثريا ونعلي فوق جوزاها
ويعجبني من هذه الممانى قوله في رسالته العراقية :

(وبعد فاني مذ طوحت بي طوايح الاغتراب ، وأنا تاني عن شرف تلك
الاعتاب ، لم يزل الدهر يرمقني شزراً ، ويلحظني خزراً ، ويوسمني هُجراً
وهَجْراً ، ويمطيني غارب كل هُجْبَن ، وينسيخ بي على كل وجين ، لا أسري
منه إلا في داجٍ داجن ، ولا أرد إلا على آجن ، يسومني خطة الأذى ،

(١) فانما الراحة الخ : اي ان الاستراحة في الكف عن الطمع ، ويوم
ايضاً الى ان الراحة - وهي باطن اليد - جزء من الكف ففيه تورية .

(٢) ولا نعد الخ : ففيه اقتباس واختزال .

ويقلاني قلى المقلّة للقذى ، لـكنه مع ذلك يزاول منى فتى شديداً
الشكىمة أيتا ، وبرعى منى مرعى وبيتا ، ويستمرى منى دمعاً عصياً ،
ونخوض منى غمرة الدأماء ، وبزاحم منى صخرة صماء ، لا يتعثر منى إلا
بحد صارم قضيب ، ولا يمجى منى غير عود على ناب الزمان صليب ،
لم يحمانى - والحمد لله - تصريفه لأحوالى ، وإعلاله لآمالى ، على ابتذالى
بالتلقى الى والى ، حياء من قولى الذى شرّق به الركبان وغربوا ،
وأطرب أولى الالباب لما صعدوا النظر فيه وصوبوا :

لا تمدنّ يدآ يوماً لأخذ يدٍ ولو أضرت بك اللاؤاء والنوب
فالصبر صبرٌ على مَنْ الرجال ولو أربى على المن والسلوى الذى وهبوا
على أن التمتع كان دأبى ، وأجل ثيابى ، قبل أن أطوي بُرد شبابى ،
فكيف وإيل الشباب انقضى ، وصبح المشيب أضأ :

إذا الفتى ذمّ عيشاً فى شببته فما يقول إذا عصر الشباب مضى
بل كنتُ مما شاهدتُ من تقاب الزمان بين قالبى البرد والحر ، وتبدله
من الشر الى الخير ومن الخير الى الشر ، منتبهاً بالعنا اغتباط المثرى بالفنى ،
واجتني من غصون المنايا ثمار المنى ، لاقتفاءً لأسلافٍ كان ذلك سببهم ،
وقليل ما هم) .

وكان البيتوشى مع ذلك سريع البديهة ، حاضر الذهن ، سميراً لطيفاً ،
خفيف الروح ، فكّه المجلس ، حسن الدعابة ، يروى أنه أُلجّأته الايام
السود مرة فى عنفوان شبابه الى أن يعمل بالاجرة ، فاتفق مع جملة
ليساءدهم على سَوق القافلة بأجرة زهيدة ، وكان على ظهر أول جمل من

القافلة هودج فيه نسوة ، وكانت الجمالة تحدو الابل كل بأحدوة ، وكان كل واحد منهم يرفع صوته بها ، فجاءت النوبة على البيتوشي ، ولم يكن سمع قبل ذلك بالحداء ، فأنشد قائلاً :

لاني أقود جلاً ممراحا ذا قبّة مملوءة احراحا
فسأله صاحب النسوة لم أتيت بالاحراح جمعاً مكسراً ؟ فقال لأنني أظن
أن النسوة في الهودج مكسرات ليست يذهبن بكر ، وكان الأمر كما ظن
البيتوشي ، فتبسم السائل من الجواب .

إيمانه ووفاءه

كان البيتوشي مؤمناً موحداً من أعماق قلبه ، ومن صميم فؤاده ، لا يشوب إيمانه أدنى شائبة من شوائب الشرك والفساد ، فكان يدعو الى التوجه الى الله وحده ، لا الى غيره من المشايخ والقبور ، ويقول :

بالحق لُدْ يا مَنْ غدا في تيهٍ حيرته يهيم^(١)

من يعتصم بالله يُهدى الى صراطٍ مستقيم

وكان قوي الاعتماد على الله ، متنسكاً ، عاملاً بعلمه ، قائماً بحقه ، جامعاً بين العلم والتقوى ، شديد الحرص على أداء الفرائض بالجماعة ، وعلى محافظة الرواتب المؤكدة ، وكان مغرمّاً بالقرآن وقراءته وتعليمه ،

(١) البيتان مثبتان في الكشكول المخطوط للملا عبد الله الامام بالجامع

لم تكن تمر عليه لحظة من دون عبادة أو إفادة ، وكان له صلابة في الدين مع تخرج وخشية ، وكان دائماً بين الخوف والرجاء ، ويقول في هذا المعنى :

القلبُ من أجل ما قد جنيتُ يخشى ويوجل^(١)
والظنُّ فيه جميلٌ ولطفه بيَ أجلٌ

وكان مواظباً على السنّة ، متجنباً البدعة ، ويقول في التحذير من استئنان سنّة سيئة :

يا محدثاً سنّة في الدين سيئة أقصر فأنك قد بالغت في ضررك
المرء يمجز عما قد جنى أترى تقوى على وزر من يأتى على أثرك ؟
وكان نفوراً بعلمه ، لا يعد لنفسه مزية أرفع ، ولا عزاً أمتع من كونه عالماً تقياً ، وأديباً واسع المعرفة ، وكان يرجح العلم والتقوى على الجاه والمال ، والنسب والنشب ، ويقول في ذلك :

الفخرُ في التقوى إذا رمت أن تفخر لا في نسبٍ أو رتبٍ
ما رفح القربى أبا طالبٍ ولم يضع سلمان بعدُ النسبُ
كان البيتوشي وفيّاً لا ينسى فضلاً أو نعمة لأحد عليه ، ونلمح في شعره الوفاء لمن أحسن صحبته ، وبذل له الاحسان ، ومن ذلك قوله في بعض مراسلاته الأدبية التي لم نثر عليها مع مزيد الأسف :

(١) البيتان مع الايات الاربعة التالية منقول من كتاب (طريقة البصائر) للمترجم .

أقول - والشوق قد شبت لواءه في القلب مني وفي الأحشاء نيرانا^(١)
يا مَشرعاً عذبت منه موارد لاني اليك لقد أصبحتُ ظمناً
الله يعلم أنني لم أزل أبداً أطوي حشائى على الود الذي كانا
فهل خليل - ولا لي دونه أمل - يرعى وفائي كما أرعاه ، أم خانا ؟
فقوا وخونوا وجوروا واعدلوا فأرى

في الحالتين لكم فضلاً واحساناً

ومن دلائل وفائه رثاؤه المشهور للشيخ درويش الكوازي العباسي.
من آل عبدالسلام ، وحنينه الى الايام التي قضاها في كنفه ، بقصيدته
الدالية التي هي من عيون قصائده ، والتي سنوردها فيما بعد .
إن البيتوشي كان يأمر دوماً بالوفاء والشكر لصاحب الفضل
والنعمة ويقول :

بُتَّ الشاء لمن أولى اليك بداً إن كنت تعجز أن تجزي بما واسى^(٢)
فقد أتى من رسول الله سيدنا لا يشكر الله من لا يشكر الناس
ويقول أيضاً :

(١) هذه الايات الخمسة مثبتة في مجموعة خطية بمكتبة الشيخ محمد

العسافي بالبصرة .

(٢) واسى : أي واساك به غيرك ، لا يشكر الله الخ : يحتمل روايتين .

نصب الاول ورفع مع نصب الثاني ، ثم ان هذين البيتين والبيتين التاليين
منقولات من كتاب (طريقة البصائر) للمترجم .

جُد بالذي ملكت يَمناكَ من نَشَبِ كي يشكروك اِذا ضَمَّتْكَ اُرماسُ^(١)
أما سمعت حديثاً صحَّ مُسندهُ لا يشكر الله من لا يشكر الناسُ
ويقول في ملازمته أهل الفضل :

عليك بأهل الفضل والزم فِئائهم ولأن لم تكن منهم تنل بهم فخراً^(٢)
ألم تر أهل الكهف ما إن زال كل بهم في كتاب الله يتلوهم ذكراً
يظهر مما نقلناه من كتاب (سبائك المسجد) للشيخ عثمان بن سند ،
ومن الايات الثلاثة الآتية لليتوشي انه زار الحجاز وأدى فريضة الحج ،
وبقي في تلك الربوع مدة اتصل فيها بأقطاب العلم والأدب هناك ،
وتوثقت بينه وبينهم عرى الصداقة والمودة ، بحيث انطبعت على صفحة
خاطره ، وجعلته يذكرهم في شمره ويقول :

ما أمرت الفراق يا خيرة العر ب وأحلى الوصال بعد البعاد^(٣)
يا أهيل الحجاز أن غرامي للقاكم ما إن له من نفاذ
أحسن الدهر أم أسافر جائئ نظرة منكم تبجي بمرادي



-
- (١) ارماس : جمع رمس وهو القبر لا يشكر الله الخ : يحتمل روايتين
نصب الاول ورفعه مع رفع الثاني والتقدير لا يشكره الناس .
(٢) هذان البيتان مثبتان في مجموعة خطية بمكتبة الشيخ محمد
العسافي بالبصرة .
(٣) سمعت هذه الايات الثلاثة من الملا احمد البينوشي .

شعره وشاعريته

كان البيهقوشى رحمه الله شاعراً بفطرتة ، ينبع القريض من لسانه وقلمه ، بين آن وآخر ، ولما يبلغ العشرين من عمره ، وبعد أن شعر بفطرتة هذه ، لم يهجر القريض كل الهجر ، ولا كنهه لم يوجه اليه كل همه ، ولا جعله شغله الشاغل وذلك لما طغى عليه من ناحية اخرى مما فطر عليه وهو أقوى وأشد ، وأعني به نبوغه العلمي ، وأن يكون مشاراً اليه بالبنان كامام ، فلا يقول الشعر ، ولا ينظم القريض إلا بين الفينة والفينة بمناسبات تنبه مشاعره ، وتحرك عواطفه كما يظهر ذلك بكل وضوح من قوله في قصيدة دالية ، قالها في مدح الشيخ أحمد بن محمد بن رزق ، والتي سنثبتها فيما بعد ، حيث يقول :

مع أنني لا أرتضي بالشعر لي لقباً وإن يك كله من عسجد
يأباه لي علمي وآبائي الألى ورثوا المكارم سيداً عن سيد
لكن أحياًنا أذود بنظمه عن خاطري هم الزمان الأنكد

ظل البيهقوشى مستمراً على دأبه هذا فكان يقول الشعر بين آونة واخرى ، وكان يثبته في صلب كتاب من كتبه أو في حاشيته أو في ورقة على حدة .

وفي حدود سنة ١١٥٥ هـ - وعمر البيهقوشى يومئذ عشرون سنة تقريباً - نظم السكافي في علمي العروض والقوافي ، لكي يمتحن به قريحته ويعرف درجة مقدرته الشعرية .

ساعده على اتقان فنه الشمري استعداد الفطري السليم ، وذوقه الرقيق ، واستفراقه في قراءة الأدب القديم بحيث امتزج بنفسه ، وتمثل في لفظه ومعناه .

إن أكثر أشعاره التي بأيدينا هي في مواضيع علمية ، كمنظومة الكفاية ، وحديقة السرائر ، والمكفرات ، والعروض والقوافي ، وغيرها ، ولكنه مع ذلك كان شاعراً في الحب والغرام ، والمدح والثناء ، والوصف والعتاب ، والشكوى والمداعبات ، بل وفي كل المعاني المعروفة ، والأغراض المألوفة ، وله قصائد طويلة وقصيرة ، كما أن له مقاطعات منها الثنائيات ، والثلاثيات ، والرباعيات والخماسيات ، وقد أجاد في كل ذلك لإجادة تشهد له بشدة الرسوخ ، وسعة الخيال ، والوقوف على معاني الشعر وأساليبه العربية ، وربما كان أكثر رحلاته وانتقاله في العراق وإيران وسورية ونجد أثر في اتساع مدى فكره الشمري ، وكان دائماً يغوص في طلب المعاني ، ثم يصوغها ببراعة ، فينشد القصائد والأشعار بمناسبة توفق مشاعره ، وتنبه عواطفه ، وكان يجمع إلى حسن التعبير وفصاحة اللفظ وبراعته جودة المعنى وصحته وسمو المرمى والتفكير ، وكان ما يعاينه من قلة ذات اليد ومن رقة الحال يلهمه أحياناً قصائد في المدح مجتدياً بها ، كما أن بهاء الطبيعة وجمال المناظر في وطنه الأصلي كردستان كانا يولدان في نفسه حب الجمال ، ويوحيان إليه دائماً بماطفة الحب والغرام ، وبالجملة فإنه شاعر مدح أن جواد منح ، وشاعر غزل لأن غزال سنج ، وقد بلغ في هذين الفنين أسماً ما يبلغه شاعر ، ومن الغزل

قوله من قصيدة لم يصلنا منها سوى هذه الايات الثلاثة التي سمعناها من العلامة الشيخ محمد القرطبي حفظه الله ، وما أعذبها !! :

لم أنس لاذبات لنا في ليلة من فرعها ونهار وجه نير
في خردٍ بيض الترائب نهْد سود الغدائر ضُمخَتْ بالعنبر^(١)
قَضبانُ بانٍ فوق كُشبانٍ زهت من فوقهنَّ شقائق ابن المنذر^(٢)
وقوله وهو من نوع الزجل :

أحلف بمن غدا للخاق بالمرصاد^(٣)
وخطَّ في صحن خدك آلمص^(٤)

(١) الخرد : جمع خريدة وهي البكر التي لم تمس . الترائب : جمع تريبة : لموضع القلادة من الصدر . النهْد : جمع ناهد للمرأة التي نهْد ثدياها .
الغدائر : الذوائب .

(٢) تضاف الشقائق الى النعمان بن المنذر ، لانه جاء الى موضع وقد اعتم بنته من أصفر ، واحمر ، وفيه من الشقائق ماراقه فقال : ما أحسن هذه الشقائق ، احموها ، وكان أول من حماها فلذا اضيفت اليه .

(٣) هذه الايات الاربعة مثبتة في ظهر مسودة (الحفاية) المكتوبة بخط البيهقي .

(٤) المص هذا اللفظ فاتحة سورة (الاعراف) من القرآن الكريم . وفوائح السور من قبيل المتشابه الذي استأثر الله بعلمه ، غير ان البيهقي استخدم هذه الكلمة في معنى غرامي وهو أنه أشار بالآلف إلى أنف المحبوبة ، وباللام الى صدغها ، وبالميم الى فمها ، وبالصاد الى عينيها .

والنور والطور والآيات التي في ص (١)
لا بد ما يرتوي من عذب ريقك صا (٢)

وقوله :

ومحياك عاذلي لو رآكا لم يكن قط لامي في هواكا (٣)
قام بدر الدجى يباهيك لكن مع ذاك البهاء ليس هناكا
أخبرتني الوشاة أنني سال صدقوا قد سلوت لكن هواكا
كيف أسلو وليس يسلو سوى القلب وقلبي أفنيتة في هواكا

وقوله :

شتتني شت الأولى كانوا مقيمين سببا
أفنى شبابي في الهوى والقلب والدين سببا
فلا رعى لي صحبة ولا رعى لي نسبا

وقوله :

مالي أبكي عليك فتزدا دُ بهاء وبهجة وبشاشة (٤)
قال إن الرياض تزهر إذا ما نلن من واكف السحاب رشاشة

(١) (النور والطور و ص : اسماء لثلاث سور من القرآن الكريم .

(٢) (الصاد : العطشان .

(٣) (ومحياك : الواو للقسم . هذه الايات الاربعة مع الايات الثلاثة

تاليها مكتوبة بخط البيهقي في ظهر مسودة شرحه (الحفاية) المكتوبة بخطه أيضا .

(٤) (هذان البيتان والبيتان التاليان لهما منقولات من كتاب (الحفاية)

للمترجم ، وكذلك الايات الاربعة الآتية .

وقوله :

أيا عذولي لو رأيت دَعْدَا تينُ خدَا وتصونُ خدَا
 تُريك قربَا وتُريك بُعْدَا صرتَ لها إن رِصيتَكَ عبدا
 إن البيدوشي كان يتوسم في كل نظرة إشارة ، وفي كل ابتسامة إلهاماً
 شمرياً ، ووحياً روحياً ، وكان يجد في الحب ينبوع الشعر والحكمة ،
 لذا تراه دائماً يصف في مقدمات قصائده ، وخاصة في شواهد (الكفاية)
 عواطف الشباب ، ولواعج الحب والغرام ، وخواطر المشق وما إليها
 بأسلوب فني متين ، يطرب السامع ، غير أنه غلبت عليه في آخر أيامه
 زعة صوفية فكان يتجنب حتى النظرات المغيفة فيما إذا كانت مظنة
 لشبهة غرام وجالبة لأنظار الرقباء والوشاة ويقول :

لِيْ عَيْنٌ أُرَاحِنِي اللَّهَ مِنْهَا وفؤادٌ عَدِمْتَهُ مِنْ فؤَادِ
 تِلْكَ تُعْرِئُ بِي الْوِشَاةَ وَهَذَا فِي مَطَاوِي الْحِشَا كَجِمرِ الرَّمَادِ
 ويقول :

يَا مَوْلَاً بِهِوَى الْأَوْتَارِ وَالنِّعَمِ وَهَاتِمًا بِجَبَاهِ الْغَيْدِ وَاللِّمَمِ
 مَسْرُوءٌ تَذْنِجُ الْأَحْزَانَ عَنْ كَشْبِ

لَا خَيْرَ فِي شَبَعٍ يَفْضِي إِلَى التُّخَمِ

إن ملائكة الشعر عند البيدوشي قد بلغت حد الكمال في النمو والنضج ،
 فشعره رفيع القدر ، بعيد عن التكلف ، كأنه نثر مع اتقانه في النظم ،
 فلا تدري - وأنت تقرأ - أقرأ نظماً منثوراً ، أو نثراً منظوماً ؟ كما قال
 هو نفسه في مقدمة منظومته (حديقة السرائر) :

منظومةً لـكنها كالنثر تسكاد كالماء الزلال تجري

هذا في منظوماته العلمية ، وأما في غيرها فنجده كثير الاعتناء-

باللفظ والصنعة ، كقوله في مدح سليمان بك بن عبدالله الشاوي :

فهو المصامي العظامي الذي بوجوده وجدوده زان الدنا

كما نجده أحياناً ينحو في أشعاره منحى القدماء من الوقوف على الاطلال

الدوارس ، ومناجاة المنازل ، وذكر العيس والعنس ، والبيد والسبب ،

ومراتع الظباء ، وأحياناً يذكر الألفاظ الغريبة الثقيلة على السمع والفهم

على سبيل الأغراب كقوله :

يامن يزحي عَنسه المملسا العيطموس المرمس المرندسا

وللبيتوشي كثير من المعاني المبتكرة ، قد فاز في استخراجها بقسط

وافر ، وانفرد بأبداع معان سامية لم يسبقه إليها أحد ، منها حكمه على

كرام المصر بالمنة ، وعلى عداثهم بالمقم ، الأمر الذي يستوجب

- لا محالة - انقراضهم من بيتنا ، فيقول (١) :

كان الكرام اذا ما ألقوا عدة إما غداً وضمت أو لا فبعد غدٍ

والآن عُثُوا جميعاً أم عداثهم صارت عقائم فاستيأسن من ولد

فقد جمع البيتوشي في هذين البيتين بين الالتحاق ، والوضع ، والعنة ،

والمقم ، واليأس من الولد ، كل ذلك مع الاجادة في الاستعارة ، وحسن

الانتظام في العبارة ، والابتكار في المعنى ، والابداع في المبنى ، ويقول

البيتوشي : لم أجد من سبقني إلى النزول في ميدان هذا المعنى .

(١) هذان البيتان منقولان من كتاب (الحفاية) للمترجم .

ومنها قوله :

ورثت هموم أبي البشر أولاده لما غبر
فجملت ذا حظين في من غاب منهم أو حضر
فكان آدم لم يخاف ف بعه غيري ذكر

وقوله :

فسمت هموم أبي البرية والبرية شاهده
فحيت ثلثها وهم فيما بقي متوارده
فكان آدم مات عن ابن وبنت واحده

لقد أسلفنا ذكر هذه الأبيات الستة في فصل (فقره وقناعته ،
فالأبيات الثلاثة الاولى تقول : إن الموم والعموم التي خلفها أبو البشر
قد قسمت على أولاده ، فكان للبيتوشي -همان- ولسائر أولاده سهم واحد ،
فكان آدم خلف ابناً واحداً هو البيتوشي وبقية أولاده بمثابة بنت
واحدة والذكر مثل حظ الانثيين .

والأبيات الثلاثة الأخيرة تقول : إن الأحران والأشجان التي
خلفها آدم قد قسمت على أولاده ، فجعل للبيتوشي ثلثها وللباقين الثلث
الباقى ، فكان وراثه آدم كانت منحصرة في ابن وبنت فقط ، وهذان
المعنيان في التشكي من الأيام وآلامها معنيان مبتكران لم يسبق اليهما
أحد مع ما فيهما من الاشارة الى مسألة من مسائل علم الفرائض .

ومنها قوله في تفضيل وجه الممدوح على البدر في قصيدته التي مدح بها
سليمان بك الشاوي وسأتي فيما بعد :

قد كاد يحكي البدرُ غرّة وجهه ثم انتهى فكأنه ما مُكّنّا
فلذا اكتسى ثوب الخجالة والضنى أو ما ترى فيه انحناساً وانحناء
يعني يحاول القمر من أول الشهر الى ليلة البدر أن يحسّن نفسه
ويقربها من جمال وجه الممدوح ، وعندما يرى نفسه ليلة البدر لا يشبهه
تماماً يخجل ويحاول إخفاء نفسه وراء الستار عن أعين الناظرين ، ويخنس
ليلة فليلة ثم ينحني ظهره غمّاً وأسفاً حتى يمتحي تماماً .
ويبدو لي أن هذا المعنى مبتكر لم يسبقه إليه أحد غير أنه يوجد
بيتان باللغة الفارسية يقرآن من هذا المعنى ، وهما :

هرشب مه نوسوی فزو فی تازد

تا همجو جمال تو جمالی سازد

در چارده هم شب چو بخود پردازد

چون نیست چو روی تو ز خود بگدازد

ولا نعرف صاحب هذين البيتين ، وهل تعاصر الشعراء أم تقدم
أحدهما على الآخر ؟ ومن المتقدم ؟ هذا ما لا نعرفه ، ولكنه كثير أما
يمرض المعنى للشاعر فينظمه ولا يمر بخاطره وقت نظمه أنه مسبوق به ،
وربما كان مما لم يقف عليه في شعر غيره ، وباب التوارد واسع ، كما وقع
لكثير من الشعراء ، مع العلم بأن إسناد الخجالة ، وإخفاء النفس مع
الخنوس والانحناء إلى القمر غير موجود في البيتين الفارسيين ، وإن
مدار البلاغة والابتكار هو هذه المعاني .

وللبيتوشي تضمينات بليغة لأشعار بعض المتقدمين من الشعراء

فياخذ البيت أو البيتين فيضمهما بيت واحد ، وأبدع ما يظهر من براعته أنه يحول المعنى الأصلي إلى معنى آخر وينقله من القصد الذي قيل فيه إلى غيره في دقة ورقة سبك ، وهذا النوع يدل على سعة ذرع في النظم وقوة تصرف في الفن ، فمن تضميناته قوله مضمناً بيتين (للمعري) في تشبيه فرند السيف بالجدول وآثار ديب النمل :

انظر إلى دمعي القاني وعارض من

بجده قد غدا يزهو على القمر (١)

(ما كنتُ أحسب جفنا قبل مسكنه

في الجفن يطوى على نارٍ ولا نهر)

(ولا حسبتُ صفار النمل يمكنها

مشيٌ على الأبح أو سمي على السمر)

فالجفن في شعر المعري بمعنى غمد السيف ، ويشار بالنار إلى لمعان

السيف ، وبالنهر إلى الخطوط والجداول الموجودة في متن السيف ،

وبصفار النمل إلى النقط والنقوش الموجودة على السيف ، وبالأبح إلى

بياضه ، وبالسمر - جمع سمير - إلى حدة السيف .

ومما يوجب الدهشة أن بيتي المعري يتبدل فخرى جميع أجزائها بمجرد

التضمن ، وينقلب من الأساس رأساً على عقب ، فيصير الجفن بمعنى

(١) هذا التضمن منقول من شرح المترجم لمنظومته في العروض والقوافي .

غطاء العين ، ويراد بالنار والنهر الدموع الحارة الجارية بكثرة ، وبصغار النمل
عذار المحبوب ، وباللج غرته البيضاء المتلاثلة ، وبالسُّعْر حمرة خده ولهيبه .
لعمري إن في هذا التضمين من الخيال اللطيف والفكر الدقيق
ما لم يسبق له نظير .

ومنها قوله مع التورية :

مارماني غيرُ طرفي في الهوى فاذا اشتد الهوى أنكره^(١)
(لا بذأ يرضى ولا يرضى بذأ قُتل الإنسان ما أكفره)
فالبيتوشي أتى بالبيت الأول بدلاً عن قول الأصل :
يتمنى المرء في الصيف الشتا فاذا جاء الشتا أنكره
فالإنسان في الأصل على معناه القريب ، وفي التضمين على معناه البعيد
وهو إنسان العين .

ومنها قوله في تضمين بيت لابن الفارض^(٢) من قصيدة :

لم أنس بيتاً قاله بدر الدجى يشكو إلى مَنْ بالصباية مُتلفي
(لا تحسبوني في الهوى متصنعاً كلني بكم خلقٌ بغير تكلف)
فالبيتوشي أتى بالبيت الأول على لسان البدر بدلاً عن البيت الذي
قبل البيت الثاني ، وهو قوله :

(١) هذا التضمين مع التضمينين الآتين منقول من كتاب (الحفاية)

المترجم .

(٢) هو أبو حفص عمر بن علي بن مرشد الشاعر المتصوف المشهور ولد

سنة ٥٧٦ هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٦٢٢ وله ديوان شعر مشهور متداول .

لو أن رُوحِي في يَدِي ووَهَبْتُهَا لِمُبَشِّرِي بِقَدُومِكُمْ لَمْ أَنْصِفِ
خَالَكَافٍ فِي الْأَصْلِ بِمَعْنَى الْحُبِّ وَالْوَلَعِ ، وَفِي التَّضْمِينِ بِمَعْنَى النَّقْطِ السُّودِ
فِي الْبَدْرِ .

ومنها قوله في تضمين البيت الثاني لعمام بن جوير الطائي يصف بها
سحابة وأرضاً نافعتين :

هَمْتُ مَقَلَّتِي بَعْدَمَا أَبْقَلْتُ خَدُودُ سَقَى اللَّهُ إِعْجَالَهَا
(فَلَا مُزْنَةً وَدَوَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلَتْ إِبْقَالَهَا)

فبالتضمنين ينقلب المراد من السحابة إلى المفلة ، ومن الأرض إلى خدود
الأحبة بعد ظهور العذار عليها .

وللبيتوشي في الجناس والتورية قوله في مליح حجبوه خوفاً من
إفتتان الناس به ، ثم أذنوا له في الخروج بعد أن حلقوا حاجبيه (١) :

كَانَ هَلَالًا حَاجِيٍّ بِدَرِيٍّ أَلَّ مُحْجُوبٌ قَوْسًا فِي يَدَيَّ حَاجِبٌ
فَمَذْجَلَقْتُمْ حَاجِبِيهِ غَدَا يَبْرُزُ كَالشَّمْسِ بِلَا حَاجِبٍ

ففي حاجب وحاجب في عجز البيتين الجناس التام ، وفي ثانيهما التورية
أيضاً ، إذ أريد بالأول حاجب بن زرارة التميمي الذي لقوسه قصة
مشهورة ، وهي أنه رهنها عند كسرى على أن يرعى قومه في أرض
العراق . وحاجب الثاني له معنيان ؛ الأول القريب وهو حاجب الوجه ،
ورشحه ذكر الحاجبين ، والثاني البعيد ؛ وهو الحاجب الذي يحجب غيره

(١) هذان البيتان مع ما يليهما من أربعة آيات تالية لهما كلها مثبتة بخط

البيتوشي على ظهر مسودة شرحه (الحفاية) المكتوبة بخطه أيضاً .

عما يريد به ورشح هذا المعنى ذكر المحجوب ، هذا مع ما في البيتين من مراعاة النظير بين الهلال والبدر والشمس ، وجناس الاشتقاق بين حاجي والمحجوب ، وحسن التشبيه وغير ذلك مما لا يخفى على أهل الأدب .

وله في الجناس قوله :

قلتُ لمن أرسل لي طاقةً من ياسمين بعد صدٍ وبين
لن صدق الغالُ فما عنده لي - وهو ظني - غير يأْسٍ ومين^(١)

وله في التورية قوله :

قد جُرت في القسم لما أنايت عني دارك
صيرت دميّ جاري والقلبَ مني جاركَ
حيث إن كلمة (جاري) يمكن أن تكون مضافة إلى ياء المتكلم بمعنى الجار ، أو تكون اسم فاعل من الجريان ، ولكن حذف تنوينه للتورية .
وله فيها أيضاً قوله^(٢) :

سبي لبيّ عروضيّ بشكلٍ بديع لا يحاكيه مليحُ
فقلتُ تركتني من غير عقلٍ فقال لأنه عندي قيسحُ
لذا يمكن أن تكون كلمة عقل بالمعنى اللغوي وهو النور الروحاني ، أو بالمعنى الاصطلاحي العروضي ، وهو حذف الحرف الخامس من الجزء السابع حال كونه محرّكاً كما في (مفاعلتن) فيصير به (مفاعتن) فينقل

(١) الغال : بمعنى التّفؤل . المين : الكذب .

(٢) هذان البيتان منقولان من شرح المترجم لمنظومته في العروض

إلى (مفاعلان) فالمقل بهذا المعنى قبيح في نظر العرويين ، كما أن العقل بالمعنى اللغوي قبيح عند بعض الأشخاص السذج الذين يمنعهم من الطرب عند سماع الأسماء والأوزان المطربة .

وله في وصف تشبيهي بديع لمناظر بعض الأجرام السماوية بتعابير طريفة متناسقة تملك القلوب وتسحر الأبواب قوله :

تبيّن المريح في الصبح والـ شهب تواتت ملكها منصرم^(١)
كالبطل المعلم يعدو به أشهب لآثر العسكر المنهزم^(٢)

وقوله :

لما بدا عيوق يتلو الثريا لـ وحده رق له قلبي
كمدلج منقطع عاقه الـ لآعيا أن يلحق بالركب

إن البيتوشي كغيره من الشعراء - حينما تتقدم بهم السن - بكى شبيهه وبكى على شبابه في أبيات كثيرة . ومن أقواله في التشكي من تولى الشباب وغدره بمفارقة لا رجعة بعدها ، ثم اقبال الشيب على الزمالة والمصاحبة إلى الأبد للمواساة في تلك المأساة على رغم منه وبلا انتظار ، وذلك بأسلوب بليغ وتصوير فني معجب ، قوله :

(١) الشهب : النجوم ، وملكها ظلمة الليل التي تختفي رويداً رويداً أمام ضوء الصبح ، وباختفائها يخفي سائر النجوم والكواكب .

(٢) المعلم : الذي يشهر نفسه بعلامة يعرف بها . الأشهب : الفرس الأبيض . ثم إن هذين البيتين مع ما يليهما من سبعة أبيات مكتوبة بخط البيتوشي على ظهر مسودة شرحة (الحفاية) المكتوبة بخطه أيضاً .

سألتُ - وقد خان الشبابُ - أليس لي

خليـلٌ يني لي صحبتي باقيَ العمر ؟

فقال مَشِيدي هالك مني صاحبك

وفيكاً يني حتى يواريك في القبر

فيا ليتما ذاك الخوون أخو وفا

ويا ليتما هذا الوفي أخو غدر

ويقول فما يقارب هذا المعنى :

أيا شباباً بانَ مني على

رغمي وقد كان صدى صوتي

إن كنتَ خلاّ خان فاشيب لي

خلٌ يواخيني إلى الموت

وله أيضاً في التشكي من إقبال الشيب وظهور بواده ، قوله ^(١) :

بدت شمرةً بيضاء في أصل يمتي

فبادرتها بالنتف خوفاً من الخنف

فقات على ضمني اعتديت بقوة

رويدك للجيش الذي جاء من خاني

ومن مُلح البيتوشي ولطائفه الأدبية قوله ^(٢) :

إنَّ من رام انقلاب النذل عن

خسّة الطبع الأبيّ الجاح

مثلُ ذي جهل يروم القلب عن

روث ثورٍ أو حمارٍ راح

أي ان الذي يحاول بوعظه وارشاده قاب الأشخاص الأندال عن خستهم ودناءتهم إلى الشهامة والمروءة ، كجاهل يحاول تبديل روث الثور أو الحمار الأحمق إلى شيء آخر من دون فائدة ، ألا ترى أن الروث والثور ينقلب أحدهما إلى الآخر وكذلك الحمار والراح والنتيجة واحدة .

(١) هذان البيتان مثبتان على ظهر مسودة (الحفاية) المكتوبة بخط

البيتوشي .

(٢) هذان البيتان مثبتان في كشكول مخطوط بمكتبة (ياره) .

وقوله :

لمتُ أخذاً لي لومَ أهل الصفا لما غدا للصفع مستهدفاً
فقال لي دعني في حالي فالصفع عقصُ جلود القفا^(١)
وقوله :

تخيرَ اللطم لمن تُخيرَ ما بين صفع القفا ولطم
فكثرة اللطم صاحِ تدمي وكثرة الصفع صاحِ نُعمي
ومن مُلح البيتوشي في مجونه أثناء المسامرات والمداعبات كما كان
كثير من الأئمة كالسيوطي وابن الوردي^(٢) والصفدي^(٣) وعبدالوهاب
الشعراني^(٤) يأخذ في هذا المأخذ قوله^(٥) :

(١) هذان البيتان والبيتان التاليان منقولتان من كتاب المترجم :
(الحفاية) ، هذا ولأبي الرقعمق في هذا المعنى قوله :
والصفع إياك منه فالعمى أبداً بغير شك منوط بالمصافعة
وقوله أيضاً :

فلا تترك الصفع جهلاً به فما أحسن الصفع لولا العمى
(٢) ابن الوردي : هو زين الدين عمر بن مظفر بن محمد ابن أبي الفوارس .
ابن الوردي شاعر وأديب ومؤرخ ولد في معرة النعمان وتوفي بحلب سنة ٧٤٩ هـ .
له مؤلفات كثيرة مع ديوان شعر .
(٣) الصفدي : هو صلاح الدين أبو الصفي خليل بن ابيك بن عبد الله .
الصفدي ولد سنة ٦٩٦ هـ ومات سنة ٧٦٤ هـ .
(٤) عبد الوهاب الشعراني : هو أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن علي .
الشعراني ولد بمصر سنة ٩٩٨ هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٩٧٣ هـ .
(٥) هذان البيتان والبيتان التاليان مكتوبات بخط البيتوشي على ظهر مسودة
شرحه : (الحفاية) المكتوبة بخطه أيضاً .

قالت فتاة بين أترابها نصف حسننا الباهر كي نبتله^(۱)
 فقلت لا تجزم كي فانصبي قالت أردت القلب يا أبله
 أي لا تقولي (كي نتله) بل قولي (كي نتلعي) ، وفي قوله : أردت
 القلب جواب الاعتراض ، وتريد بالقلب قلب عبارة (كي نتله) .
 وله في المعنى قوله :

يا هادياً طُرُقَ المعنى مى ماہرآ فی اُسرها
 ماذا ترى في أم عمّ جثتها من دبرها
 أي اذا قرأت عبارة (ام عم) مقلوبة صارت (معمى) .

إن البيهقوشى علاوة على أنه كان شاعراً بليغاً كان له التمكن التام
 من التصرف في اللغة العربية على أصح وجه وأفصح تعبير ، وأشد ما تتجلى
 براعته حينما يبني القوافي على لزوم ما لا يلزم كقوله في رسالته العراقية :
 (آجنا ، داجنا ، ماجنا ، معاجنا ، محاجنا) ، أو على نواذر الصيغ
 كقوله فيها أيضاً : (كرخه ، شرخه ، فرخه ، مرخه ، فليرخه) .
 وللبيهقوشى أدب فارسي وكردى راق يضاهي أدبه العربى ، ومن أدبه
 الفارسي قصيدته في تاريخ ولادة (يوسف بك ابن شيخه بك البيهقوشى)
 التي سجلها بخطه على ظهر مجموعته الخطية الموجودة في مكتبة باش أعيان
 بالبصرة حيث يقول :

يوسف بن شيخه بيگ آن حاکمي کز کمالش رفته برگردون صدا
 واله ديدار او هر گلرخى داعى درگاه او هر بى نوا

سام رتبت گیوهیت صف شکن چرخ صوات دل قوی رستم لقما
 فاخته از شکر طوق نعمتش گشته در گلشن چو بلبل خوش سرا
 با وجود نوجوانی در هنر گشته هر پیرو جوانزایدشوا
 نیست یتوش از وجود جود او جزیهشت جاودان با صفا
 شکر ایزد کاندین ایام جود عادلی چون او مرا داده خدا
 یار او ناشد بهر جا لطف حق همرباش باد خضر ره نأ
 خفته باشد بخت اعدایش همی دولتش پاینده تا روز جزا
 هم ز اولادش مزین باد تخت تابود در دست حق حکم قضا
 بود در تاریخ میلادش دلم همچو کور کوچه گرد بی عصا
 یآوری جستم ز طبع وحدتش کش بود در فن تاریخ اعتنا
 گفت از هریت حرفی باز گیر از اوائل ابتدا تا انتها
 یعنی : [إن يوسف بن شيخة بك هو الحاكم الذي وصلت أصوات

كحاله إلى عنان السماء

[مفتون لرؤية محياه كل مليح ، وطالب للوقوف أمام بابه كل مسكين
 [بطولته كبطولة سام بن نريمان ، وهيبته كهيبة گيو بن كودرز ،
 عظم لصغوف الأعداء ، سطوته كسطوة الفلك الدوار ، قوي القلب ،
 مبارزته كمبارزة البطل رستم بن زال ..

[إن الفاختة تترنم مفردة في الحدائق كالبلابل من شكر نعمته التي
 هي كالطوق في عنقها .

[لأنه على صغر سنه صار قدوة حسنة للشيب والشباب .

[ليست يبتوش من جوده وسخائه إلا جنة الخلد ذات الصفاء .

[الشكر لله على أن وهبنا في هذه الأيام السمحة عادلاً كهذا .

[فلترافقه الألفاظ الالهية في كل مكان ، وليصاحبه الخضر

المهادي إلى السبل .

[ليكن حظ أعدائه نائماً ، ولتكن دولته قائمة إلى يوم الجزاء .

[ليتزين بأولاده كرسي الملك ما دام حكم القضاء باقياً في يد الحق .

[كان قلبي في تاريخ ميلاده كالأعمى المتجول بدون عصا .

[فاستعنت بالقريحة وذكائها الحاد لتمييزني في فن التاريخ .

[فمقات خذ من أول كل بيت حرفاً من أول القصيدة إلى آخرها] .

فاذا التقطنا من أول كل بيت من الأبيات الثلاثة عشر حرفاً

واحداً يحصل منها قوله : (يوسف بن شيخه ييك) الذي صدر به أول

القصيدة ، ويكون تاريخاً بحساب الجمل لسنة ميلاده وهي سنة ١١٥٥ هـ .

ومن أدبه الفارسي أشعاره الآتية التي سجلها بخطه على ظهر كتاب

(البهجة المرضية) المكتوب بخطه أيضاً ، ويقول :

خون مینا بقدر ریز و بمن ده ساق تادگر خنده بیجا بحر یغان نرند

تیر در معرض اهر است ز آغوش وصال

خنده سوار به دلگیری یکان نرند

يعني أهرق دم القارورة (وهو الشراب) في القدح ، واسقنيه كيلاً

تقهقه بعدُ بالندامى في غير محله ، يريد بالقهقهة . بقهقهة القارورة عند تفريغها

بجما فيها .

إن السهم مع كونه في معرض الهجر عن حضن الوصل فإن فوهته
لا تضحك بانقباض قلب النصل .

ويقول :

خطي كه بگرد رخ خوبان زده اند

بردقتر بمحتم خط بطلان زده اند

زان خط كه برعارض آنجان زده اند

عشاق زمانه فال قرآن زاده اند

يعني ان الخط الذي ضرب على أطراف محيّا الحسان (يعني الشعر
الناعم الذي ينبت حول وجه الأمرد في أوائل المراهقة) قد ضرب خط
البطلان على سجل طالعي ، وان الخط الذي خط على عارض ذلك الحبيب الذي
هو بمثابة روعي من جسدي اعتبره العشاق والمولعون به فالأحسنأ .
ويقول :

لقمة غم بگلويم ره فریاد گرفت

أزره شرع مرا باده حلال است امروز ؟

سرمه فتنه عزيز است بچشم ايام

نرگس خسته ات ای سرو چه حالست امروز ؟

يعني ان لقمة الكآبة والأسى في حاتي قد سدت مني طريق
الاستغاثة ، فيحل لي شرعاً تجرع الحمر لاساغتها .

إن الاثم الفتان لميزر في عيون أهل الزمان ، فكيف بنرجسك

الغض المريض .

و يقول :

خواهم که نخواهم بجزاز ساقی وی جویم که نجویم بجزاز مطرب و نی .
اندر حرم کعبه قدح پیمودن

خوش مشرب و حال نیست هی هی هی

یعنی اُحِبُّ أَنْ لَا أُحِبَّ مِنَ الدُّنْيَا سَوَى السَّاقِي وَشَرَابِهِ ، وَأُرِيدُ أَنْ لَا أُرِيدَ سَوَى الْمَطْرِبِ وَآلَاتِ طَرَبِهِ .

فبسخ بخ لو يُملأُ القدح من الشراب في حريم كعبة وصال الحبيبة .
و يقول :

از شك موج ریز من اندر فراق او بحر محیط از عرق شرم آب شد .
یعنی بسبب دموعی المتلاطمة الأمواج من مفارقة المحبوب ، قد عرق بحر المحيط خجلاً وصار ماء .

و يقول :

محراب را بگو که ز ما دل تهی کند

خورشید روی ماه مرا چون زوال نیست

یعنی قل للمحراب أن يستئس مني ولا ينتظرنی لأن شمس محیا .
حبیبتی التي هي كالقمر رقة ولطافة لا تبرح رابعة النهار .

و يقول :

بدیده میکنم از مردمان نهات لیک

سواد دیده من هم تهی ز مردم نیست

یعنی انی قد اخفيك في عيني ، أيتها العزیزة عن أعین الناس خوفاً

عليك من أذى أعينهم ، ولكن - مع الأسف - لا يخلو سواد عيني
من الانسان (١) .

ويقول :

فكر لعل نمكين داشتتم یعنی چه تخم درشوره زمین پاشتتم یعنی چه
یعني لا أمل لي في املك المليسح (أي شفتيك) ، كما لا أمل لذر البذر
في الأرض السبخة .

ومن أدبه الكردي هذا البيت الذي أورده مجلة (كهلاويو)
الزاهرة في جزئها الأول لسنة ١٩٤٥ م والذي يدل بمبناه ومعناه على أنه
من قصيدة بليغة راقية في التوحيد ويقول :

له ديباچهی کتابی حسنی عالم هه رورق لادهم
ده یزنم مبهشی وصفه له هه ر فصلی ، له هه ر بابی
یعني کما أنصفح أوراق المقدمة من كتاب حسن العالم ، أرى وأقرأ
مبحث أوصافك يا إلهي في كل فصل وفي كل باب .

نثره

تزود البيتوشي من خزائن الأدب القديم ما لاءم طبعه ، وارتشف
من منهله العذب ما راق به ذوقه السليم ، ووعى ما وعى من تراث ادباء
العربية الأقدمين فعدا كاتباً ناثراً ، وشاعراً بارعاً ، وصار من عباقرة
أهل الفن والأدب ، فهو اذا كتب نثراً أرسل طبعه مع سجيته ، فجاء

عفوآ لا غبار عليه ، وسهلاً لا صعبوبة فيه ، هذا في اسلوب تأليفه العلمية . أما في اسلوب المكاتبات والرسائل الأدبية فعلى ضرب من النثر الشعري ، أو الشعر النثري ، ويهتم بالصناعة اللفظية من السجع والجناس والطباق والتورية ، إلى غير ذلك من أنواع الزخارف البديعية ، لئلا أنه مع ذلك كان مسيطراً على أن يُخضع الألفاظ للمعاني لا العكس كبعض أصحاب المقامات .

والحق أن البيهوشي كان شاعراً في الصف الأول من الشعراء لا بمعنى الشعر المنظوم بل بمعنى الشعر الذي هو التعبير الجميل عن خلجات النفس وخطرات القلب .

إن الكتابة عنده لم تكن تمايير ومعاني اعتيادية ، بل كانت فناً وصناعة بحيث تستحق الخلود ، ولا تزال رسائله تشهد بسمعة علمه ، وقوة تفكيره ، وبسطة بليانه ، وتمكنه من اللغة والأدب ما قل أن يتفق نظيره لشخص آخر ، وهاك فقرات من رسالته العراقية التي كتبها إلى (عبيد الله الحيدري) في جواب مكتوبه ، لترى ما فيها من الخيال الرفيع ، وبلاغة التشبيه ، وفصاحة التعبير ، وشدة التأثير ، ودقة التصوير إذ يقول : « ... وما برحت من الشجى والخلي في ثوبي معذرة وتعنيف ، إلى أن أتاني من جنابه الشريف ، كتابٌ خالويه أرق من ماء الشباب ، ومعانيه أحلى من رضاب الخود الكعاب ، لم يترك من الجزالة طريفة إلا حواها ، ومن السلاسة صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، فوقفت على ما فيه من بدائع الفنون ، وقوف شحيح ضاع في الترب

خانمه ، فألفتُ عقدَ مجمل سرّه المصون ، كما فصل الياقوت بالدر
 ناظمه ، ورأيتُ أصداف الغاظه تنفلق عن اللؤلؤ المكنون ، كما افتتر
 عن زهر الرياض كائمه ، فتضاعف عند قراءته على قلبي المحزون ، من
 الشوق والتبريح ما الله عالمه ، وكان جفني حين بادره بالدمع الهتون ، كريم
 رأى ضيفاً فدرت مكارمه ، فليزه كاتبُ ذلك الخط ، فلقد حطّ بعدما
 قط ، فأتى بما لم يسبق إليه قط ، وسطر ، فمطر ، وأوجز ، فأعجز ،
 وقرّر ، فخرّر ، وجمع جمع تصحيح لا مكسر ، إلى حُسن كتابه سخرت
 ألفتها بالقدود ، وواواتها بالأصداغ فوق الحدود ، وسينتها بالطرر على
 الفرر ، وصاداتها بالعيون ولو استماتت بالحور ، ولاماتها بالمدار على
 سوائف العذارى ، وميماتُها بالأفواه وإن تركت راشفها سكارى ،
 ونوناتُها بالحواجب ، وإن أنافت في الفخار على قوس حاجب ، فلا غرو
 أن وقعت تلك الألوكة من قلوب الأدبا ، موقع الطل من أقاحي الربا ،
 وأطربت حتى من لم يفهم معناها ، فصار كأنه أعمى معنى يحب الغانيات
 ولا يراها ، فشكرتُ عند ورودها من ذلك الجنب ، شكر الرون
 للسحاب ، وحمدتُ الله على أن أجناني ثمرة شجرة إخلاصي في ولائه ،
 واقمتي على دعائه ، واذاعتي لعبير ثنائه ، ولقد زادني سيدي بما كتب ،
 لإجلالاً عند جماحجة العرب ، حتى إنني حلتُ من كل صدر محل
 جنانه ، ومن كل عين محل انسانه ، وقلدني نعمة لا أقارف كفرها
 ولا أفارق شكرها ، إلى أن تفارق الحماثم أطواقها ، والجوزاء
 نطاقها .

مؤلفاته

كان البيهوشي عالماً من أعلام العلم ، وإماماً يأنم الهداة به ، ونبراساً
 نيراً يستضاء به ، وكان مع فرط ذكائه المتوقد ونبوغه الفطري نشيطاً
 مقدماً في ميادين العلم والأدب وإنساناً متديناً إنسانياً يكرس جهوده
 المتواصلة ومواهبه الممتازة لخدمة العلم والأدب والدين والإنسانية
 وإفادة طلاب العلوم من الأقاليم والأداني بدون ملل أو توان ، سواء
 بالدرس والتقرير ، أم بالشرح والتفسير ، أم بالتأليف والتلخيص ، تارة
 بالنظم كالشعر ، وأخرى بالنثر كالدرر ، فأفاد وأجاد وألف لجمع من
 جواهر الأدب ودرره ، وهذب فنقح من أصول العلم وغرره ، وفتح
 اكمام الأزهار ، وأشعل مشاعل الأنوار ، وملاً بتأليفه وآثاره القيمة
 البلاد والأقطار ، وحل بياحه الطويل غوامض الأحاجي ومشاكل
 الأسرار ، وكان ينظم المتن بأسلوب أدبي سهل ممتنع ترغيباً للطلاب ،
 وتسهيلاً على المتعلمين في درسها وحفظها ، ثم يشرحها شرحاً ممتازاً عن
 غيره من الشروح بصحة المادة وحسن التأليف وكمال الإيضاح وحسن
 التنسيق ، بلا اطناب ممل ، ولا إيجاز مخل ، وهو فضلاً عن كونه
 شارحاً ومقلداً كان واضعاً ومبدعاً ومجدداً ، وكان من أمهر نظام التواريخ
 الشعرية الحسابية ، وستجد نماذج من شعره في هذا الباب .

وبما أن تأليفه الثمينة لم يطبع منها إلا الكفاية ، وشرحها المسمى
 بصرف العناية ، وكلها رهينة يد القضاء والغناء ، ونسخها قليلة نادرة ،
 وقد انتهت عليها عوادي الزمن ، وأشرفت بها على الغناء والتلف ،

وبخاصة أنها محبوسة في مكاتب منسية مسدودة الأبواب ، تحت أكوام من التراب ، أو في زوايا النسيان ، تحت رحمة الحدثان ، كأنها كنوز مستورة في خرائب مهجورة ، يكاد يمتنع أن تصل إليها أيدي صيارفة العلم والأدب ، ولذا رأينا الأحسن بل الألزم أن نأتي على سردها وصل الينا حتى الآن من تأليفه في هذا الباب ، مع اقتضاب في التعاليق على كل منها بما يمن لنا من التعريف وبيان المكانة الأدبية للكتاب . ولذا فسنضطر إلى نقل نماذج ومقتطفات من كل من هذه التأليف تنويراً للعلماء والادباء وتشجيعاً للمتنورين من أهل الفضل والسعة ، وإثارة لهمهم ، لأن يوجهوا عناية الهمة ، وحمية الفضل وذويه إلى هذه التأليف الثمينة والآثار الأدبية القيمة ، وذلك بجمعها ونشرها بمنأى لها من مرقدتها ، وتخليصاً لها من براثن الضياع والتلف .

١ - السكاي : منظومة نظمها البيهقي في علمي العروض والقوافي ، بأبيات ساطعات ، كأنجم لامعات ، في أساليب وعبارات غاية في السلاسة والوضوح ، وهي عبارة عن ثلثمائة وسبعة وعشرين بيتاً ، نظمها في أيام شبابه لكي يجرب بها قدرته ، ويكتشف بها قريحته الشعرية حيث يقول :

هذا ابتداء نظمي في الشباب	فلا تبادر صباح بالعتاب
وإن تجد فيه خلاف الأدب	فالطبع كردي وهذا عربي
وإنما نظمه لمثلي	لا للحوق بالألى من قبلي
وما قرأت أبداً في سني	مؤلفاً ألف في ذا الفن

اسكن ربّي ذا المطا والمنع سهّل لي تجرّتي لطبي
 في نظمي الكافي للنخاوص من على الجميع بالاخلاص
 مُسمّياً إياه نظم الكافي في علمي المروض والقوافي
 فهاك جدّاً جاء من مزاح لما انطوى فيه من الفلاح
 وربّما حذف ما عنه الغنى مختصراً وزدت ما به الغنى
 فالحمد لله على توفيق عباده لواضح الطريق
 ثم صلاته مع السلام عليه في المبدء والختام
 لقد برهن البيدوشي بهذه المنظومة باديّ ذي بدء على أنه شاعر مجيد
 ومقتدر على نظم المعاني ، ورسخ في قلبه أنه وُهب للأدب .
 وتوجد مسودة هذه المنظومة بخط المؤلف في مكتبة باش أعيان
 بالبصرة ولم يكتب لها تاريخاً للنظم إلا أنه كتب على ظهر أول صفحة
 منها بخطه قصيدة فارسية بتاريخ ١١٥٥ هـ في تاريخ ولادة يوسف بك بن
 شيخه بك البيدوشي ، التي ذكرناها سابقاً ، ومن هذا يعلب على الظن
 أن المنظومة كتبت قبل القصيدة ، وأياً ما كان فإن البيدوشي نظم هذه
 المنظومة في باكورة العمر حينما كان يترقرق في وجهه ماء الشباب ،
 ويستنتج من هذا أنه كان راضياً عما نظمه أو ألّفه في شبابه بمد أن بلغ
 أشده وثبتت في المعارف قدمه .

٢ - الوافي ، بحل الكافي : شرح فيه منظومته هذه سنة ١١٧٩ هـ
 بمدرسة بيدوش الصيفية ، وهو شرح وافٍ بالمرام وموضح بلا إطناب
 ولا إيجاز ، ويقع فيما يقارب مائة وخمسين صفحة ، وقد استشهد في

ثمانيا الشرح بمائتين وسبعة وخمسين بيتاً من أبيات غيره ، وبواحد وعشرين بيتاً من أبيات نفسه .

وتوجد مسودة هذا الشرح بخط البيهقوشى في مكتبة باش أعيان بالبحر ، وتوجد نسختان اخريان له ، إحداها في مكتبة المرحوم الشيخ نورى ابن المرحوم الشيخ بابا علي ، كتب أولها وآخرها بخط المؤلف ، والثانية في مكتبة الملا عبدالله الجريستاني المدرس بالتيكية الخلدية بالسلمانية ، ويقول في مقدمته : (... لما اطلمت على السكافي ، في علمي المروض والقوافي للإمام العلامة أبي العباس أحمد بن شعيب المشهور بالخواص ، من الله علينا وعليه بحسن الاخلاص ، واضطلعت بمطالعة ، وحظيت باستشفاف غرة طلعه ، وجدته سلوة الشكران ، وعقلة العجلان ، لا بل خلاصة فنه ، ونقاوة دنه ، فخطر ببالي البالي ، مع رثانة حالي ، وقلة بضاعتي ، وضمف استطاعتي ، خصوصاً في هذين الفنين المندرسى الأعلام ، بين علماء هذه الأيام ، إذ لم أرى^(١) في تطلبهما عن وجاري ، ولا نأيت لهما عن لافي وجاري ، ان أنظمه في عدة أبيات باهرات ، كالنجوم الزاهرات ، فلما قضيت منه وطري حين أقبلت عليه بمُعْجَرِي وبُجَرِي^(٢) ، عزمتُ على أن أشرحه شرحاً غير مطول شهير ، ولا مختصر حقير ، فخلبت عليه رَجلي وخيلي ، مشمراً

(١) ارم : من رام عنه يرم ربما تباعد .

(٢) المعْجَر : في الأصل العروق المتعقدة النائنة ، والبُجَر : ما تعقد منها

على البطن خاصة ، والمراد بها هنا العيوب والأحزان .

عن ساق الجذ ذيلي ، وجئت منه بما ابتغي ، وانقلابت عنه كما ينبغي ،
مستمداً من شرح العلامة تاج المفتخرين ، ونظر المتأخرين ، عبد الرحمن
ابن عيسى بن مرشد الحنفي^(١) ، أغاثه الله بلطفه الخفي ، المسمى بالوافي ،
بجل السكافي ، مع ما أضفت إلى ذلك من زوائد لطيفة ، لم يرها الراوون ،
وفوائد شريفة ، لم يروها الراوون .

٣ - تحف الخلان : في شرح الالغاز العربية ، ولا أدري تاريخ
تأليفه ، غير أن عندي منه نسخة مكتوبة في شهر صفر سنة [١١٩٠ هـ]
وهو كتاب بديع في باب ، حوى أزاهير عطرة ، ورياحين نضرة ،
من المطارحات النحوية ، والالغاز العربية ، كما يقول في مقدمته :
(... أما بعد فهذه نبذة من الالغاز العربية ، والمطارحات النحوية ،
كمروج اخذت زخرفها وازيانت ، وتنوعت أزهارها وتلوّنت ،
ترتاح بها النواظر ، كالرياض النواضر ، وتصقل بها الخواطر ، وتمتاز بها
الفواتر من البواتر ، تجذب السلوة ، وتونس في الخلوة ، لخصتها مشروحة
من محال متبددة ، وكتب متعددة مشددة ، سميتها : تحف الخلان ،
لإشحاذا الأذهان)^(٢) .

٤ - حديقة السرائر ، في نظم الكبائر : وهي نظم بديع رائق
مسلسل لكتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر ، لأحمد بن حجر

(١) كان مفتي الحرم المكي واحد الشعراء والعلماء بالحجاز ولد بمكة سنة

٩٧٥ وتوفي سنة ١٠٣٧ هـ .

(٢) ورد شعذ واشعذ .

المهتني ، والمنظومة عبارة عن سبعمائة وتسعة وعشرين بيتاً نظمها في
البصرة سنة ١١٩٠ هـ حينما طوقها (صادق خان الزندي) بجيوشه مدة
سنة عشر شهراً ، واسلوبه في هذه المنظومة اسلوب جزل بليغ سهل
ممتنع كالماء الزلال ، والسحر الحلال ، وشعره هنا أقوى بكثير من شعره
في نظم الكافي ، ويقول في مقدمتها :

وبعد ، ان هذه ارجوزة بليغة ، واضحة ، وجيزة
منظومةً لكنها كالنثر تكاد كالماء الزلال تجري
قد برزت عجلي من الخبء صرّها بلا طيب ولا جناء
لكنما الحسناء لن تحتاجا أن تلبس الوشاح والديباجا
فهي على ما يشتهي المشتري مفيدةً للمبتدي والمنتهي
ضمنتها تراجم الزواجر عن اقتراف الشخص للكبائر
مع ما لها اضيف من زوائد كثيرة تزيدها فوائدا
فالكاتب وان كان في بيان الكبائر ، وانه أشبه بالمسائل الفقهية
منه بالأدب ، الا أن في أشعاره ، ولا سيما في ثنايا فصوله ، أدباً راقياً ،
واسلوباً جميلاً يثير الماطفة ، ويهيج الوجدان ، ويحرك المشاعر ، فثلاً
يأتي في كتاب النكاح ببيان حرمة النظر واللمس لأجنبية ،
ثم يقول بعقب ذلك :

والأمردُ الجميلُ في ذي كَلِّها مِن غيرِ فارقٍ أتى كَثْلها
ويأتي باثنين وعشرين بيتاً زيادة على ما في الأصل من التحذير عن مخالطة
الأمرد لهظم خطرها ، وسرعة سريان ضررها ، وهذه الأبيات قطعة

أدبية رائعة تتلألاً من حيث روعة التصوير ، ووضوح التعبير ،
في سماء البلاغة حيث يقول :

كم عابدين ذي طيلسان وردا	من حُبِّهِ المردة شرائع الردي
لا يعدم الشرُّ محبُّ أمردٍ	أمن خيارِ الناس كان أم ردي
فلا تملَّ صاحبَ لبِّ المردِّ	فانه للدين دالا مُردي
ولا يفرِّنك من الصوفية	طائفةٌ عن الهدى أيَّة
قالوا بأن صورة الجميل	مرآة وجه ربنا الجميل !!
والأمردَ الجميلَ سمُّوا شاهدا	وفندوا من صار فيه زاهدا
بأنه قدَّم غيِّ عابسٍ	جامدٍ طبعٍ كالخصاة يابسٍ
وحلَّلوا العناقَ والتقييلا	ورشفهم رضابه الممسولا
وكم لهم في ذاك من أشعار	أشهى لهم من رنة الأوتار
فشبهوا عذاره بالآسِ	وواضحَ الجبين بالنبراسِ
وشبهوا الحاجبَ بالهلالِ	والقوسِ والأهدابَ بالنبالِ
ولحظه بالصارم الهندي	وخاله بالحجر المكي
وطرفه الممزوج بالنعاسِ	بالنرجس الذابل أو بالكاسِ
وخدهُ بالورد والتفاح	والمبسم الأفلاج بالأقاحي
وشبهوا الشيفاه بالعقيق	والريق بالسكر والرحيق
وجيده بفضة أو عاج	وصدره في اللين بالديباج
وقده المياس بالقضيب	وردفه الثقل بالكثيب
وشبهوا الوصال بالجنات	والصدَّ والهجران بالنيران

فَقِيرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ الصُّوفِيَّةِ فَانْهَم صُوفِيَّةٌ لُوطِيَّةٌ
 لَيْسَ لَهُمْ عَلَى الْمَدَى إِقْدَامٌ وَلَا لَدَى الْحَقِّ لَهُمْ أَقْدَامٌ
 وَإِنَّمَا الصُّوفِي فِي شَخْصٍ اقْتَنَى فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ طَرِيقَ الْمُصْطَفَى
 مَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْهَادِي يَتَّهِ بِهَ الشَّيْطَانُ فِي الْبُؤَادِي (١)
 ثُمَّ يَقُولُ فِي كِتَابِ نَفَقَاتِ الْأَوْلَادِ وَتَرْبِيَتِهَا :

وَكَلْنَا رَاعٍ وَمَسْئُولٌ غَدَا يَأْوِجُ رَاعٍ فِي الرِّعْيَةِ اعْتَدَى
 ثُمَّ يَقُولُ فِي مَبْعَثِ إِبَاقِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ :

وَأَيُّ عَبْدٍ مَاتَ فِي إِبَاقِهِ لَا بَدَّ فِي الْعُقْبَى مِنْ احْتِرَاقِهِ
 ذَا فِي إِبَاقِ الْعَبْدِ مِمَّنْ خُلِقَا فَكَيْفَ بِالْإِبَاقِ مِمَّنْ خُلِقَا ؟
 ثُمَّ يَخَاطِبُ نَفْسَهُ وَيَقُولُ :

حَتَّامَ عَبْدَ اللَّهِ فِي الْإِبَاقِ وَالْبُعْدَ عَنْ سَيِّدِكَ الْخَلَاقِ ؟
 إِلَامَ تَسْهَوُ فِي الْمَعَاصِي وَتَنِي فِي أَمْرِهِ وَمُعْظَمُ الْعَمْرِ فَنِي
 حَسْبُكَ مَا ضَاعَ مِنَ الْأَزْمَانِ فِي الْإِبَاقِ وَالْإِبَاقِ وَالْإِبَاقِ
 فَعُمْدٌ إِلَى مَوْلَاكَ بِالْمَتَابِ وَنَادٍ بِالذَّلِّ عَلَى الْأَعْتَابِ
 يَا رَبِّ قَدْ سَبَّحْتُ وَلَسْتُ أَرْحَمُ شَيْبَى فَارْحَمْ فَأَنْتَ أَرْحَمُ

(١) وَفَرِيقٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْبَهَا زَهِيرِ الْمَصْرِيِّ ، يَذِمُّ بَعْضَ أَصْحَابِهِ -

وَيَقُولُ :

أَيُّ مَعْشَرِ الْأَصْحَابِ مَا لِي أَرَاكُمْ عَلَى مَذْهَبٍ - وَاللَّهِ - غَيْرِ حَمِيدٍ
 فَهَا أَنْتُمْ مِنْ قَوْمِ لُوطٍ بَقِيَّةٌ فَافِيكُمْ مَنْ فَعَلَهُ بِرَشِيدٍ
 فَانْ كُونُوا قَوْمَ لُوطٍ بِعَيْنِهِ فَانْ قَوْمَ لُوطٍ عَنْكُمْ يُعْمِدُ

ثم يحتم المنظومة بقوله :

دونك ذي المنظومة الوجيزة بديمة ، في بابها عزيزة
ثم يشير إلى عدد أبياتها بحساب الجمل بقوله : (لطيفة شريفة) ويقول :
بيوتها محكمة منيفة أبياتها (لطيفة شريفة)
أي هي سبعمائة وتسعة وعشرون بيتاً :

ثم يشير إلى نظمها ونظمها ومكان نظمها وإلى تاريخه بحساب
الجمل بقوله :

ناظمها الكردي عبد الله المذنب العريق في الملاهي
في صفر يسر لي الاتمام تاريخ ختمي (حسن الختام)
أي في شهر صفر سنة الف ومائة وتسعين .

في البصرة المشيدة البنيان عام (محاصرة صادق خان)
رابع عشر أشهر الحصار في شدة الغلاء والاعسار
ومن البديع أن قوله : (محاصرة صادق خان) بحساب الجمل يأتي
تاريخاً ثانياً لسنة ختم الكتاب ، كما كان قوله (حسن الختام) تاريخاً لها .
ثم يبين شدة الغلاء المذكورة أحسن تبين ، وبصور الحالة الداهية
أبلغ تصوير ، حيث يقول :

لأن لم تبع بذهب دجاجة ولو غدا صاحبها ذا حاجة
والناس بالضجيج والبكاء تدعو لآلة الأرض والسماء
يارب قد طالت علينا المدة إلى متى يارب هذه الشدة ؟
والحمد لله على الضراء كما له الحمد على السراء

وعمّ بالصلاة والتسليم نبيّه ذا العز والتكريم
والآل والصحب الذين جاهدوا وصابروا وربطوا وكابدوا
ما تُلّيت سورةُ الانشراح أو نسخ الليل سنا الصبح
والله أرجو دفع كل ضير عني وأن يحتم لي بخير
والحق أن هذه المنظومة تحفة أدبية خالدة ، وآية في السلاسة
والرشاقة يجب على الباحثين اقتناؤها ، وعلى أهل الفضل والسمعة
طبعها ونشرها .

٥ - طريقة البصائر ، إلى حديقة السرائر : شرح فيها منظومته
هذه ببلدة الاحساء سنة الف ومائة وخمس وتسعين ، شرحاً رشيقاً جزلاً
متوسطاً بين الإيجاز المخل والاطناب الممل ، واقفاً في خمسمائة صفحة
من القطع المتوسط ، وقدّم له بمقدمة بليغة يتحدث فيها عن تاريخ
نزوله البصرة ، وعن بعض الحوادث المؤلمة التي جرت عليه وعلى أهل
تلك البلدة ، والتي حدّت به إلى نظم منظومته : حديقة السرائر مع بيان
شيء من تصوير الحادثة أوجز تصوير ، ويقول : (وبمد فيقول المذنب
للمهلك نفسه الردي ، عبد الله بن محمد البيتوشي الكردي ، تداركه الله
بفقرانه ، وأسكنه مع قصوره قصور جنانه : إني لما قدمتُ البصرة سنة
الف ومائة وتسع وثمانين ، ولبثتُ يسيراً بين أهلها الشّمّ العراقيين ، أقبل
عليها (صادق خان) الزندي ، قطع الله زنوده ، ومزّق بنوده ، وفرق
جنوده ، بمسكر جرار وهجم ، بأمر أخيه (كريم خان) والي شیراز
وما والاها من بلاد العجم ، فوقمتُ في الحصار ومُنمتُ من الفرار ،

فلما مضت علينا سنة من المحاصرة ، وانهدمت أركان المصابرة ، وضاق الخناق ، وكثر في البلد الخلف والشقاق ، ونفد الزاد ، ولم يأتنا إمداد من والي بغداد ، تيقنتُ أن المعجم قد غلبوا ، ونالوا من البصرة ما طلبوا ، فاستخرتُ الله تعالى على ما كنتُ عليه إذ ذاك من حسن النية ، أن أعمل تأليفاً في العلوم الدينية ، لعلي أنجو ببركته من شرهم إذا أخذوا البلد ، ولا يتعرض لي بسوء منهم أحد ، فانشرح سري ، وثلج صدري ، لنظم تراجم الزواجر ، عن اقتراف الكبائر ، تأليف خاتمة المحققين ، وصدر المدققين ، مهبط فتوحات الباري ، الامام الهيتمي الشافعي الأنصاري ، [الشيخ أحمد بن محمد بن حنبل] ، وهو الغاية في هذا الفن لمن ازدجر ، فنظمتُ تلك التراجم ، على زوائد فوائد تُشدُّ عليها البراجم ، وسميته : [حديقة السرائر ، في نظم الكبائر] فجاء بحمد الله نظماً طرِبَتْ منه الأسماع ، وانمقد على براعته الإجماع ، ورعفت بتقريره الأقلام ، وارتاحت لبروزه أولو الأحلام ، لارتياح الشيخ العاقر المبشر بسلام ، متجنباً فيه حوشي الكلام ، رعايةً لأفهام العامة بل لعامة الأفهام ، مع ما كنتُ فيه من أهوال تُشيب الرضيع ، وأحوال تُنزل الرقيق منزلة الرضيع ، وما ظنك بمن ينظم المعاني ، ورعود الأطواب تنثرُ المباني ، وبروق الصوارم ، للأعمار خوارم III ، ويصوغ الأقوال (١) ، وحوله خيلٌ للأعداءِ صهال ، ومسنونة زرقٌ

(١) ويصوغ : عطف على قوله (ينظم) وكذلك قوله (يحاول) أي فما

ظنك بمن يصوغ ويحاول .

كأنياب أغوال ، ويحاول تحسين القوافي ، وإصلاح القوادم والخوافي ،
والبيض تُفمد في الطُّلا ، والسمر تركز في الكُلا ، لا يُسمعُ إلا قُتلَ
عمرو وفُقدَ زيد ، وأُسِرَ بكرٌ وويلمُ عُبيد ، وأرجو الله تعالى كما
نجاني ببركته في الدنيا من تلك الأخطار ، أن ينجيني في العقبى من
النار ، وقلتُ في مدح هذه الحديقة ، وهي حربةٌ حقيقة :

إن الحديقة نعمَ مُنتزهاً لأحداق الخليفة
وأعزُّ ما يُهدي الصديقُ إذا أتى يوماً صديقه
حوت الشريعة والطريقة والحقيقة في الحقيقة^(١)
تهدي الخلايق فهي بالشكر الجزيل لذن خليفه
فيها فنونٌ من أزا هير وأشجارٍ وريقه
لقد استرقت كلَّ نظمٍ من معانيها الرقيقه
يعني البها أدنى زُهَيْرٍ من أزهارها الأنيقه^(٢)

(١) فرق الصوفية بين الشريعة والطريقة والحقيقة بأن الأولى أقوال
الرسول صلى الله عليه وسلم ، والثانية أفعاله ، والثالثة أحواله ، كما أشار إلى
ذلك الشاعر البقري العلامة السيد عبد الرحيم المولوي الكردي الملقب بالمعدوم
المتوفى سنة ١٣٠٠ هـ في منظومته المسماة بـ (الفضيلة) في علم الكلام بقوله :

مهَّدَ لعباد بالأقوال وبالفعال ثم بالأحوال
شريعةً طريقةً حقيقةً بمن له أجنحة حقيقة

(٢) البها : هو البها زهير أبو الفضل بن محمد بن علي المهدي المتوفى سنة

٦٥٦ هـ ، وله ديوان شعر . أدنى : فاعل يعصى .

وفتى دقيق العبد تُعني من دقائقها دقيقة^(١)
تذوى الحقائق كُلهَا يوماً سوى هذه الحديقة

ثم عن لي أن أشرحه تميماً للأفادة ، وطمعاً من الأجر في زيادة ،
فشرحته شرحاً وسطاً بذات في تنقيحه المجهود ، فجاء بحمد الله وافيّاً
بالمقصود ، متضمناً من أصله الباب المنقح ، من زوائد كثيرة ، وفوائد
أثيرة ، نقلتها من كل كتاب مصحح ، وسميته : (طريقة البصائر ،
إلى حديقة السرائر) ، وقلت في مدح هذه الطريقة ، وهي به جذيرة
خليقه :

قل للمريد إن اشتيت قطوف أشجار الحقيقة
فخذ الطريقة فهي مو صلة إلى تلك الحديقة
إن الطرائق جمّة وأبوابها هذي الطريقة

وأرجو ممن طاب خيمته^(٢) ، وسليم من داء الحسد أديته ، أن
يسلك مع شرحي هذا طريق الانصاف ، ويتجنب فيه مضيق
الاعتساف ، ويُعْمَضَ عن عوراتهِ عَيْنَ الانتقاد ، وليكن همه العمل
بما فيه ، والامتنال لبأديه وخافيه ، فهو المراد ، على أني معترف بأن
تأليني من حيث هو تأليني لا يصلح إلا لفائف للمطاطير ، أو للأطباء
أرباب العقاقير ، وليس وقوفي في تلك المشاعر ، إلا كما قال الشاعر :

(١) فتى : مفعول تعني مقدم عليه ، وقوله (دقيقة) فاعله ، ومن

دقائقها : حال منها مقدم عليها .

(٢) الخيم : الطبيعة والسجية .

«لَعَمْرُ أَيْكَ مَا نُسِبَ الْمُعَلَّى» إِلَى كَرِّمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ
وَلَكِنْ الْبِلَادَ إِذَا أَقْشَمَتْ وَصَوَّحَ نَبَتْهَا رُغْيَ الْهَشِيمِ
ثُمَّ يَحْتَمِ الشَّرْحَ ، وَيَجْمَلُ حُرُوفَ (حَسَنِ الْخَاتَمِ) تَأْرِخًا لَهُ بِحِسَابِ
الْجَمَلِ ، وَهُوَ سَنَةُ أَلْفٍ وَمِائَةٍ وَخَمْسٍ وَتَسْعِينَ .

لَوْ رَجَعْتُ إِلَى هَذَا الشَّرْحِ أَوْ إِلَى بَاقِي شُرُوحِ الْبَيْتُوشِيِّ وَتَأْلِيفِهِ
لَظَهَرَتْ فِي كُلِّ صَفْحَةٍ مِنْهُ بِطَرَفَةٍ رَائِعَةٍ نَثْرًا أَوْ نَظْمًا ، فَهُوَ يَسْتَشْهَدُ فِي
ثَنَائِهِ هَذَا الشَّرْحَ بِأَحَدٍ وَأَرْبَعِينَ يَدْتًا مِنْ أَيْمَاتِهِ الْأَدْبِيَّةِ ، وَبِوَاحِدٍ
وَسَبْعِينَ يَدْتًا مِنْ أَيْمَاتٍ غَيْرِهِ ، وَالْحَقُّ أَنَّ هَذَا الشَّرْحَ آيَةٌ فِي التَّرَاثِ
الْأَدْبِيِّ وَالْعِلْمِيِّ الْخَالِدِ ، وَأَنَّهُ لِحَقِيقٍ بَأَنَّ يَطْبَعُ لِيُطْلَعَ الْمُتَعَفِّفُونَ ، لِأَسْمَا
الْأَدْبَاءِ مِنْهُمْ ، عَلَى مَبْلَغِ عَظَمَةِ الْبَيْتُوشِيِّ ، وَيَعْتَرَفُوا بِإِمَالِهِ مِنَ الْفَضْلِ
وَالْأَيَادِي عَلَى الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ ، وَعِنْدِي مِنْ هَذَا الشَّرْحِ نَسْخَةٌ مَخْطُوطَةٌ
صَحَّحَهَا الْعَلَامَةُ (الشَّيْخُ مَعْرُوفُ النُّودِي) ، كَمَا تَوْجَدُ نَسْخَةٌ أُخْرَى
عِنْدَ الْمُدْرَسِ (الْمَلَا مُحَمَّدُ سَعِيدٍ) ابْنِ الْحَاجِّ مَلَا أَحْمَدَ الدَّهْلَوِيَّ بِالسَّامَانِيَّةِ .

٦ - الْمَكْتَرَاتُ : مَنْظُومَةٌ مَخْتَصَرَةٌ ، فِي تِسْعَةِ وَأَرْبَعِينَ يَدْتًا ،
حَاطِيَةٌ جَمِيعَ الْخِصَالِ الْمَكْفُورَةِ لِلذُّنُوبِ ، وَهِيَ رِسَالَةٌ بَدِيدَةٌ فِي بَابِهَا أَدْبِيَّةٌ
الْأَسْلُوبُ بِعِبَارَاتٍ سَلْسَلَةٌ كَأَنَّهَا النَّثْرُ الْمَنْظُومُ ، نَظَمَهَا فِي بَلَدَةِ الْإِحْسَاءِ سَنَةَ
أَلْفٍ وَمِائَةٍ وَأَرْبَعٍ وَتَسْعِينَ هـ ، حَيْثُ يَقُولُ فِي آخِرِهَا مُشِيرًا إِلَى ذَلِكَ :

نَازِمَهَا الْمُفْتَقِرُ الْبَيْتُوشِيُّ صَاحِبُ نَقْدِ الْعَمَلِ الْمَفْشُوشِ

فِي عَامِ (صَدَقَ) بِحِسَابِ أَجْبَدٍ مِنْ بَعْدِ الْفِ انْتَهَتْ فِي بَلَدٍ^(١)

(١) أَيْ انْتَهَتْ الْآيَاتُ الْمَذْكُورَةُ فِي عَامِ مِائَةٍ وَأَرْبَعٍ وَتَسْعِينَ بَعْدَ الْأَلْفِ .

احساننا المحروس تمنى الدين وكل حبر للهدي خدين
واسأل الله عموم الرحمة لي ولأسلافي وكل الأمتة
وأن يُصلي الصلاة الحُسنَى على النبي والسلام الأسنى
ما أذنبت نفسُ آيةٍ وما عفا بفضله رحيمُ الرُحما

٧ - المُنشَرات : شرح فيها منظومة (المكفرات) في شهر ذي القعدة سنة ألف ومائة وأربع وتسعين ، وهي وافية بالمرام ، وموضحة بلا لُطْطاب ولا ايجاز ، وتقع في أربعين صفحة تقريباً ، ولدي منها نسخة مخطوطة صححها الشيخ الزودهي ، كما توجد نسخة أخرى منها عند المدرس الملا محمد سعيد المار ذكره .

٨ - كفاية المعاني : منظومة نظمها في بيان حروف المعاني سنة ألف ومائة واحدى وتسعين ببلدة الأحساء لحاكمها (السيد أحمد بن السيد عبد الله بن محمد) الأنصاري الخزرجي ، والمنظومة عبارة عن ستمائة واثنتين وسبعين بيتاً بأسلوب رشيق ، متين العبارة ، سهل الفهم ، مشتمل على فن وصنعة ومهارة أدبية ، وبعيد كل البعد عن شوائب الامعجية ، التي كانت تقع في كتابات كثير من المؤلفين من الأعاجم والعرب المتأخرين ، وشعره هنا أقوى من شعره في حديقة السرائر ، وقد طبعت هذه المنظومة سنة (١٢٨٩ هـ) ببلدة استانبول ، وانتشرت في العالم الاسلامي ، فصارت حديث رواد العلم والأدب ، وقد صدرت المنظومة بمقدمة شعرية بليغة تحدث فيها عن بُعد عن الاوطان ، ومفارقة الخلآن ، وآلامه ومصائبه ، ثم يمضي في هذه المقدمة يتحدث عن حاكم

الاحساء الذي كان رفيقاً له فيها أيام تحصيله ، وزى من الضروري أن
ندرج هنا تلك المقدمة الثمينة لما لها من القيمة التاريخية لتصور نواحي
مهمة من حياة البيتوشي فيما حيث يقول :

وبعدُ ، فاعلم أنني حداني شوقٌ لنظم أحرف المعاني
وكان لي إذ ذاك شغلٌ شاغل بينٌ وإفلالٌ وحالٌ حائلٌ
وجفوةٌ من كل خَلٍ وصفي ونبوةٌ من مُسمدٍ ومُسمِفِ
يدوُسني برجله دوسَ الحِذا دهرِي كَأني في جفونه قَذا
تصفعني الأيامُ صفعاً صفعاً صفعاً يُفيض الدمع شفعاً شفعاً
فكِدْتُ من مَسِّ الصفاع أخشى

مع حيرتي في حالي أن أعشى
ولم يكن ذنبي إلا أدبي لا عاش إلا عيشتي مؤدبي
وكما رمدتُ شوقي زادا لهيئه في أضامي اتقادا
فقلتُ يا شوقُ أَلستَ تدري ما أنا فيه من جفافِ الدهر ؟
وهل ترى حُلَّةَ المعاني من لا بسٍ في هذه الأزمان ؟
ولا برون النظم إلا عظما وليس فيهم من اليه يظما
فلا تَسْمُني خُطَّةَ الإِذلال ولا تدعني ضُحْكَةَ الجُحال
فقال لي وأين أنت من سري راقٍ مراقٍ سؤددٍ ومفخرٍ
يلعب بالأبواب في البيان تلمبّ النسيم بالأغصان
ولن ترى في الفضل مثله فتى قلد منه الدهر عَضْباً مُصلتا
يفوح من ذكر شذاه المحفل مالمسكُ مالمندلُ مالمقرنفل ؟

فقلت صرّح لي واترك الكنى
فقال لي أذى بك الدهر إلى
ذاك ابن عبد الله أحمد الملا
قد شهدت بفضل الحساد
ذو نسب كالعالم المنسوب
نمته أشراف من الأنصار
فقلت والله لقد ذكرّني
وهو الذي أفادني الآداب
وطالما كنا كمنصني باب
فقبّح الله الزمان المنسي
فقمْتُ إذ ذاك مُشمرّاً إلى
تقرُّبا لذلك الجناح
إلى أن يقول :

ولستُ للأمثال أرضى إلا
أغربتُ في إنشائها لغرابا
يُجدي بها في الدوّ للأيانق
ولستُ أرجو لمهورها يدا
بنات أفكاري سوى ماقلّا
فهي تجلّت عُرْباً أترابا
وتعترى دموع كل وامق
غير دعاء لي نافع غدا
من فضله في كل قول وعمل

ثم تأتّى أبواب الكتاب متتابعة ، ضمّتها فنونا شتى في اللغة والأدب
والحب والغرام ، ونحا فيها نحواً غريباً ، فانه يبين لكل حرف من حروف

المعاني جميع معانيه في بيت أو أبيات ، ثم يأتي بالأمثلة والشواهد في أبيات
بديعة رقاقة من بنات أفكاره ونسج خياله السامي ، ونتيج شعوره
الشاعر كلها آية في الرقة والروعة والجمال ، وهاك نماذج من ذلك حيث
يقول في بيان معاني اللام :

واللام قد تأتي بمعنى في ، على

ومع ، وعند ، بعد ، من ، وعن ، الى

ثم يأتي لكل معنى بيت فيه لواعج الحب وتغلمات الغرام ، ويقول :

سبيلنا الممات في أهل الفضا يا ويح صب لسبيله مضى

وكم ترى في حبيهم من مُفرَم خراً صرباً للديدن والقهم

دهري لطول الأُنس بيننا سمي حتى كأننا لم نبت ليلاً معا

راسلتهم أشكو الجوى لعشر خلون من شهر الجفا والهجر

يارُبما زجرتُ فيهم عَنسى لا حطّ إلا لدلوك الشمس

بالله صاح هل ترى الحبيبا يسمع لي البكاء والنحيب؟

دع جاهلاً قال لأهل حُبّه لو كان خيراً لسبقتهم به

أوى لنا بطرفه الفتان فخرت القوم على الأذقان

فالقارى يرى ويلاحظ بين أشتار الكفاية معاني الوصل والهجر ،

والسلام والخصام ، والغضب والرضا ، والعتب والدلال ، وحنين العاشق

وذكريات الوامق ، ومنية الممتني ، وعواطف الشباب ، وما إليها ،

في أسلوب فني متين يطرب السامع لسماعه . وبالجملّة فإن الكتاب عليه

طابع الباكورة في بابهِ ، وانه يدل على قوة تفكير البعثوثي ، وسعة

اطلاعه ، وقدرته على الابتكار وقوة شخصيته .

ثم ختم البيهوشي منظومته هذه بقوله :

فهاكها كفاية المماني ... في حفظه لأحرف المماني
جنبها عن الكلام الحوشي ناظمها المفتقر البيهوشي
موضحة الأحكام والأمثال رعايةً لجانب الأطفال
نقاتها من كتب أهل الفن مثل الجنى الداني ومثل المغني
لابن هشام ذا والمرادي ذلك بل عليهما اعتماداً^(١)
ولا ابرئها من الميوب مع اني بالنت في التنقيب
والذهن خوانٌ فلا تؤنب ومن يعب أخاه يوماً يعب
وأمن الفكرة فيما لاحا عيباً لكيلا تفسد الاصلاحا
فان تحققت فاصلح الغلط وليس غير الله من لم يسه قط
نظمتها في بلد الاحياء لا زال محمياً من البأساء
ثم يشير الى عدد أبياتها بحساب الجمل بقوله (لؤلؤة ثمينة) فيقول :
أيساتها محكمة رصينة مجموعها (لؤلؤة ثمينة)
أي ستمائة واثنا وسبعون بيتاً .

ثم يشير الى تاريخ النظام بحساب الجمل بقوله (أحسن الختام) إذ يقول :

(١) ابن هشام : هو جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري الخزرجي ولد سنة ٧٠٨ وتوفي سنة ٧٩١ هـ .
والمرادي : هو بدر الدين أبو محمد حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري توفي سنة ٧٤٩ هـ .

وحين من الله بالانعام أرختها بد (أحسن الختام)
أي عام الف ومائة وواحد وتسعين ، ثم يختم المنظومة بقوله :
فأحمد الله مصلياً على أقرب مبعوث إلى الله علا
والآل والصحب الجعاجيح الفرز

ومن غدا من بعد الدين وزر

من لهم حُسنُ الإله عمت وفيهم كل الزايا تمت
والحق انها كتاب يستحق الخلود ، وقد نال بطبعه بمض ما يستحقه ،
من انتشاره في المدارس الدينية جميعها ، واتفاق المدرسين على تدريسه ،
والطلاب على دراسته وحفظه .

٩ - الحفاية بتوضيح الكفاية : شرح فيها منظومته الكفاية سنة
١١٩٨ هـ ببلدة الاحساء ، شرحاً مبسوطاً مفصلاً واقعاً في سبعمائة صفحة .
تقريباً ، واسلوب البيهوشي في هذا الكتاب اسلوب العالم الأديب ،
والإمام الأريب ، يجد فيه كل طالب طلبته من العلم والأدب والبيان
الرفيع ، والحق أن الكتاب مرجع زاخر بالعلم والأدب ، وروضة
زاهرة بالشعر والعبر والنكت واللطائف ، لا تمر على صفحة منها إلا
تقرأ فيها أشعاراً رائدة ، وآيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، وأمثالاً
عربية ، وألغازاً وأحاجي نحوية ، وفقرات أدبية من نهج البلاغة ،
أو إحدى المقامات ، وذلك علاوة على النكات المستملحة ، وطرائف
العلماء ، وطرائف الأئمة والادباء ، فالبيهوشي يستشهد في ثنايا هذا
الشرح بتسمائة وثمانين بيتاً لغيره مع خمسة وستين بيتاً من أبيات شعره ،

وبسمائة آية قرآنية تقريباً ، فكأن الكتاب قد ألف في هذا العصر
لإنماء الذوق الأدبي ، وتقويم اللسان بالبيان ، وتقوية ملكة الكتابة
في اللغة العربية ، على أسلوب حديث سلس ممتع ومُشوّق ، فثلاً يقول
في شرح قوله :

ولم يكن ذنبي إلا أدبي لم عاش إلا عيشتي مؤدبي
« وذلك لأن تأديبه هو الذي أبرز قذالي للصفاع ، وأسلم صدري إلى
يد الدفاع ، وقيدَ رجلي بقيد الإِطلاق ، في طي الآفاق ، فكأن
الجزار قال على لساني لما اطلع على شأني :

والأرض قد ثقلت عليها وطأتي إذ عمها الإِديارُ والإِقبال
حتامَ أمسحها فلولاً أن لي عينين قال الناسُ ذا دجالُ
ولقد رمى القاضي عبدالوهاب^(١) ، عن قوس حالي وأصاب ،
لما قال يشكو تشدّت الحال :

أطالَ بينَ الديارِ ترحالي قصور حالي وطولُ آمالي
كأنني فكرةُ الموسوسِ ما تبقى مدى لحظة على حالِ
واطالما لعبَ الأدبِ بذويه ، ووسمَ وجوههم بالتشويه ، ولا يُلبسُ
الدهرُ حُللَ الرفاهة ، إلا أهلَ السفاهة :

من يستقم يُحرّمُ مُناهٍ ومن يزغ يختصُّ بالإِسفافِ والتمكين
أنظر الى الألف استقامَ فغاته عجمٌ وفاز به اعوجاجُ النون

(١) هو القاضي الفقيه أبو محمد عبدالوهاب بن علي بن نصر ، له نظم ومعرفة
بالأدب ، ولد ببغداد سنة ٣٦٢ هـ وتوفي بمصر سنة ٤٢٢ .

واقعد صدق الشافعي الإمام ^(١) ، يشكو تحامل الأيام :
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم اقطار السماء تعلق
لكن من رزق الحجبى حرم الغنى
يذات مفترقان أي تفرق

وقال الأرجاني ^(٢) ، مع انه لثمار الفضل جاني :
لو كنت أجهل ما علمت لسرني جهلي كما قد ساءني ما أعلم
كالصمو يرتع في الرياض وإنما حبس الهزار لأنه يترنم
وعلى هذا المنوال ، قال من قل :

أرى الدهر يكرم جباله وأعظم قدراً به الجاهل
وأنظر حظي به ناقصاً أحيىني أني فاضل ؟
وكانني بابت دقيق العيد ^(٣) ، حين ينشد ولا يفيد ، لما لحقه شوم
آدابه ، وفضله الذي هو حشور إهابه :

لعمرك قد قاسيت بالفقر شدة وقعت بها في حيرة وشتات

(١) الشافعي : هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلي أحد الأئمة الأربعة ولد في غزة بفلسطين سنة ١٥٠ هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٢٠٤ هـ .

(٢) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن حسين الأرجاني الشيرازي الملقب بناصح الدين له ديوان شعر مطبوع في بيروت .

(٣) هو القاضي محمد بن علي بن وهب بن مطيع أبو الفتح تقي الدين من أكابر العلماء بالاصول . ولد في ينبع سنة ٦٢٥ هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٧٠٢ هـ وله شعر رقيق .

فَإِنْ بُعِثْتُ بِالشَّكْوَى هَتَكَتْ سَهْوَاتِي

وإن لم أُنَجِّ بالفقر خفتُ مماتي
فَأَعْظِمُ بِهِ مَنْ نَازِلٍ بِمُلْمَةٍ تُزِيلُ حَيَاتِي أَوْ تُزِيلُ حَيَاتِي
وَكأنني بِأحمد بن سليمان ، أديب مَرَّةٍ النعمان ، حينَ أُنَاخْتُ بِهِ
مطايا البعاد ، في نواحي بغداد ، وهو في أطمارٍ قصيرة ، أعمى البصر
ثِقِيلٌ والبصيرة ، وزَنده لا يوري سِقْطاً ، والدهرُ موليه سَخْطاً ،
تحقيقه من سوء حاله شَكٌ ، وقاضي الأدب مُسَجَّلٌ على وجهه بالَصَّك ،
مُقبِلٌ عليه بوجه صدوده ، آخذ بتلاييده ، مكبٌّ على لطم خدوده ،
وتمزيق جلاييده ، وهو في أنشاء ذلك يخبط في السكك ويسترشد ،
ويشكو جور الزمان وينشد :

تَمَنَيْتُ أَنْ الْحَرَّ حَمَلَتْ انْشَوَةَ تُجَهِّلُنِي كَيْفَ اطْمَأْنَنْتُ بِي الْحَالُ ؟
فَأَذْهَلْ أَنِي بِالْعِرَاقِ عَلَى شَفَا رِذْيِ الْأُمَانِي لَا أُنَيْسَ وَلَا مَالُ
مُقِلُّ مِنَ الْأَهْلِينَ يُسْرِ وَأُسْرَةٌ كَفَى حَزَنًا بَيْنَ مُشِتِّ وَإِقْلَالُ
ولولا أن السراج الوراق " ، حشاً من درر أفكاريه أصداف
الاوراق ، ما أَلْجَأَهُ الزمان ، إِلَى أَنْ يَنْشُدَ فِي جَفَاءِ الْخُلَانِ :

أَفَرَدْتَنِي الْإِيَّامُ مِنْ كُلِّ خَلٍّ وَرَفِيقٍ وَصَاحِبٍ وَصَدِيقٍ
فَلَوْ أَنِّي مَشَيْتُ فِي شَمْسِ آبٍ لِأَنِّي الظِّلُّ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي
وَقَدْ كُنْتُ قَدْ مَأْ أَقْضِي الْعَجَبُ مِنْ شَمَفِ الدَّهْرِ بِتَقْدِيمِ الْجَهْلِ

(١) هو سراج الدين عمر بن محمد بن حسن ، شاعر مصري له ديوان شعر

كبير . ولد سنة ٦٠٥ هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٦٩٥ هـ .

الأراذل ، وتأخير أهل السكال الأفاضل ، مثلما قال القائل :

صغارُ زماننا أضحووا كبارا وقد غَضِبَ الزمان على الكبار
كَأَنَّ زماننا من قوم لوطٍ له وَلَعٌ بتقديم الصغار
ولم أقف على سرِّ تلك القضية ، ولم أزد على أن أقول ان الدنيا
غيبية ، لا تميّز بين مراتب أبنائها تمييزا ، فلذا أرى قسمتها ضيزا ، إلى
أن عثرتُ على سبب ذلك عثورا ، لا عثرة يُطاب منها الاقالة ، في قول
من قال وما أحلاه من مقالة :

عتبتُ على الدنيا بتقديم جاهلٍ وتأخير ذي لبٍ فقات خذالمُذرا
بنو الجهل أبنائي وأما اولو النهي فإنهمُ أبناءُ ضرتي الأخرى
فصرتُ كأنني أنشِطتُ من عقال ، أو شُفيتُ من داء عضال ،
وأنشدتُ قول من قال :

رضينا قسمةَ الرزاق فينا لنا علمٌ وللجهال مالُ
فإنَّ المالَ يفنى عن قريبٍ وإنَّ العلمَ باقٍ لا يزالُ
ويقول في شرح قوله :

نَمَتْهُ أَشْرَافُ من الأنصار إلى ذُرَى بيتِ بني النجار
« وقلت (أي في مدح الانصار) :

أحسن بمدح من غدا إل قرآن من مُدّاحه
وشرح فضل أحمد إل مختار من شرّاحه
أنصارُ دين الله خا ضوا الموت في صلاحه
حتى بدا منه لنا إل محظور من مباحه

قالصبح في غدوة كالليل في رواجه
يشكر حسن سميعهم لله في ايضاحه »

وقد أتم البيهوشي هذا الشرح في أول يوم من شعبان سنة ١١٩١ هـ أي في عين السنة التي نظم فيها الكفاية ، ويظهر من هذا - كما رأيت - انه أكمل النظم مع شرحه هذا في سبعة أشهر تقريباً ، وذلك يدل على أن البيهوشي كان غزير المادة ، واسع الذرع قد تكاملت له ملكة الاستحضار ، وعظيم الاستعداد في كافة مناحي العلوم العربية والادبية ، بحيث لا تخفى عليه خافية ، ولا يتجشم في الاحضار والتأليف نظاماً ولا ثراً ، والكتاب غير مطبوع ، ولدي منه نسخة خطية ، كما توجد نسخة المؤلف ومسودته في مكتبة الملا أحمد البيهوشي .

١٠ - صرف العناية ، بكشف الكفاية : كتاب إختصر فيه البيهوشي شرحه السابق : (الحفاية) سنة ١١٩٨ هـ ببلدة الاحساء ، ويقع الكتاب في خمسمائة وثلاث واربعين صفحة ، وقد طبع بمصر سنة ١٢٢٢م على نفقة المرحوم السيد عبد الحميد الكيلاني البغدادي جزاه الله خيراً ، والكتاب وإن كان أخصر من الحفاية عبارة ، إلا انه أحسن من ذلك لفائدة ، وأوفى منه مقصداً ، وأتقن منه اسلوباً ، فهو كأصله روضة أدبية ، وحديقة شعرية ، إلى ما وشحه به من الأبيات ومحاسن الكفائيات ، والأمثال العربية ، واللطائف الأدبية ، والأحاجي النحوية ، يستشهد فيه بـخمسمائة بيت لغيره ، مع ثلاثة وخمسين بيتاً من أبيات شعره وبما يقارب سبعمائة وخمسين آية قرآنية ، وذلك علاوة على باقي الفقرات الادبية الموجودة في كتاب الحفاية .

يبدأ صرف العناية بمقدمة بليغة تنم عن بعض نواحي أخلاق
البيتوشي حيث يظهر فيها عالماً مزهوآ بنفسه ، معتمداً على علمه ،
مفتخراً بأدبه ، معتزاً بأبداعه ، قوياً بإيمانه ، مع تأخر زمانه ، فيقول
فيها : « لاني لما نظمت منظومتي كفاية المعاني في حروف المعاني ، وقمت
مع اختصارها في قلوب الأدبا ، موقع الطل من أقاحي الرُّبا ، وأنزلت
من المفيد والمستفيد ، منزلة العقد في محور الفيد ، حتى حات محل الفرّة
من جبهة الأيام ، والدرّة من آذان الأفهام ، لأنني سلكت في إبداع
إنشاء أمثالها من الأفكار سباسب لم تُدتمّها الخطأ ، ومن الابتكار
صحيح ما اهدت اليها القطا ، مع ما أسست عليه قواعدها من
السهل الممتع ، والسلاسة التي تدعو إلى حفظها كل مستمع ، ولم يضرها
بذاذة حالي ، ولا رثائّة أسمالي ، كما لم يسكدر صافي الصوب سواد
الغمام ، وماء الحياة ثوائه في الظلام ، بل الليل يزد السراج لإنارة
بالإدلهام ، وإن رث غمد فالحسام حسام ، والعسل يستشفي به وهو
للنحل مجاج ، والدرث يتنافس فيه ولو انتمى إلى الأجاج ، ولا يلحق
الكنز عار من التراب ، ولا يعلّق ثقل طينة الدث بخفّة روح
الشراب ، وهل يانع الاثمار ، إلا من الاشجار ، وإن من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار ، وهي وإن تأخرت عن مناظيم الأوائل ، فطالما
تأخرت النتيجة عن القياس في الدلائل ، وبرزت الاوراق قبل الازهار
في الحائل ، والفجر وإن كان صادقاً لا نخر له بالتقدم على الشمس ،
فقد يتقدم بعض النوافل على الفرائض الخمس ، على أنه قد يتساوى

في الطيب طرفا النهار ، ويبلغ الولد في مضمار الفخار ، شأوَ أسلافه
الأبرار ، والله سبحانه وتعالى لم يخص قوماً دون قوم بحيازة المفاخر ،
غـمكم ترك الأول للآخر . ومما يُستحسنُ في هذا الباب ، ويُفرغ في
أفواه المسامع كؤوس الأطراب ، قولٌ من قال ، في هذا المجال :
قُلْ لِمَنْ لَا يَرَى المَاصِرَ شَيْئاً وَيَرَى لِلْأَوَائِلِ التَّقْدِماً
لَنْ هَذَا الْقَدِيمُ كَانَ حَدِيثاً وَسَبَقُوا هَذَا الْحَدِيثَ قَدِماً
ويقول في شرح قوله :

ذاك ابن عبد الله أحمدُ المَلا ' مَنْ اَمْتَطَى مَطَا المَعالِي فَاعْتَلَى
« وأحمد المذكور هو أحمد بن عبد الله بن محمد الانصاري الخزرجي
الاحسائي ، دأبَ في اقتناء الأدب ، وبرَعَ في لسان العرب ، ونشأ على
كاهل المجد حتى اَكتَهَلَ ، وألقت اليه المَعالِي أعنَّتْها من غير مهل ،
ولم يزل أحسنَ من أمسه غدُهُ ، حتى تمكنت من ناصية الحظ يدُهُ ،
فاكتسى من الشمس غرَّهُ ، واغترف بالكف الخضيب من نهر المجره ،
وطالت ذراعُ سَعدِهِ ، حتى هَمَّ باجتناء عنقود الثريا على بُعْدِهِ ، وقلَّبَ
طرفه في جبهة الأسدِ فصار من هيبته جَذِياً ، ولم يترك فرغ دَلْوِ
جَدْوَاهُ المجدولةِ الرِشَاءِ في بطن بلدته كبدًا صَدِياً ، وكان مذ كان لى
أن تغمده الله بالغفران في بلدة الاحساء كالقلب من الصدر ، وهي منه
كالهالة من البدر » .

ويمجيني من كتابات البيتوشي طريقة البدء والختام ، فمثلاً يقول
في آخر منظومته : (الكفاية) :

ممن لهم 'حسنى' الإله عمت وفيهم كل الزايا تمت
ويقول في آخر كتابه (صرف العناية ، بكشف الكفاية) :
« فلا يقال لآخر الكتاب مثلاً : هذا كمال الكتاب ، لأن كمال الشيء
عبارة عن جميع أجزائه ، بل يقال : هذا تمام الكتاب » .

١١ - حاشيته المدونة على شرح (الفاكهي) في علم النحو ، وتقع
في خمسمائة وخمس وأربعين صفحة . يقول البيدوشي في مقدمتها بعد الحمد
والصلاة : « فهذه حواشٍ علقها المحتاج إلى عفو ربه الفني ، عبدالله بن
محمد الكردي البيدوشي ، على شرح العلامة عبدالله بن أحمد الفاكهي
المكي رحمه الله ^(١) ، المسمى بحبيب النيدا ، إلى شرح قطر النداء » .
ويقول في آخرها : « انتهت تأليفاً وكتابة في اليوم الثامن من رمضان
الشريف سنة ١٢٠٩ من هجرته صلى الله عليه وسلم ، وأكرم وشرّف
وعظم » ، وهذه الحاشية غير مطبوعة . وتوجد نسخة منها في مكتبة
المرحوم الحاج ملا سعيد بالسلامانية ، كما توجد نسخة أخرى في مكتبة
حسن أفندي النائب ببغداد .

١٢ - حاشيته المدونة على كتاب (البهجة المرضية ، في شرح الألفية)
في علمي النحو والصرف . إننا لم نعثر عليها ككتاب ، إلا أنني رأيت منها
نبذاً بشكل تعليقات كثيرة متفرقة على أما كن متعددة من الشرح المذكور ،
كما أن البيدوشي نفسه يشير في كتابه : (تحف الخلان) إلى وجود هذه
الحاشية المدونة ، وعندي أنها أحسن حاشية كتبت على الكتاب المذكور .

(١) هو من علماء العربية . ولد بمكة سنة ٨٩٩ وتوفي بها سنة ٩٧٣ هـ .

١٣ - منظومته في بيان الأفعال التي استوى فيه الزوم والتعدي ، وهي خمسة وخمسون بيتاً تتضمن ثلثمائة وسبعة وثمانين فعلاً من الأفعال المذكورة ، يقول في مقدمتها :

وبعد فاعلم أن هذي أبذية ذاتُ لزوم تارةً وتمديه
قد ذكر القاموسُ كلها خلا أبذيةً أهملها قلائلا
فصاحبُ الدستور فيه أوردا وغيره ، وذا أواف الابتدا
ثم يشرع في تعداد الأفعال ويقول :

حشا ، أزي ، أوَحش ، أهُجِج ، آلفا
أعي' ، أفِذ ، أوسِغ ، أِرز ، تألفا

١٤ - شرحه على هذه المنظومة ، يبين في شرح كل كلمة معناها ، وهل ذكرت في القاموس أو في الدستور فقط ؟ ولدي منه نسخة مخطوطة ، كما توجد نسخة أخرى في مكتبة الاوقاف ببغداد .

١٥ - منظومته في بيان الأفعال التي أتت واوياً ويائية ، وهي سبعة وسبعون بيتاً تتضمن مائة واثنين وعشرين فعلاً من الأفعال المذكورة ، يقول في مقدمتها :

وبعد فاسمعْ جُلَّ فعلٍ قد أتى واواً وياء لأمه وأنصتا
لما أقولُ ، وأخشِ داء الحَسَدِ إذ الحسود أبداً لم يَسُدِ

ثم يشرع في تعداد الأفعال ويقول :

(بَقَوْتُهُ) انتظرْتُه (بَقَيْتُ)

(رَبَوْتُ) في الاكراد أي (رَيْنْتُ)

١٦ - شرحه لهذه المنظومة ، يشير في شرح كل كلمة إلى أن القاموس ذكر الواوي أو اليائي أو كليهما ، ولدي منه نسخة مخطوطة ، كما توجد نسخة أخرى في مكتبة الاوقاف ببغداد .

١٧ - منظومته في مثلثات الأسماء والأفعال ؛ أي في بيان الأسماء التي ثلث أولها أو حشوها أو آخرها . والمعنى واحد ، وفي بيان الأفعال من الماضي والمضارع ولا يثلث منهما من غير عارض إلا العين ، وهي ثمانية وسبعون بيتاً تتضمن اربعمائة وسبعة وعشرين مثلاً من الأسماء والأفعال ، نظمها سنة ١١٩٠ هـ في البصرة أيام محاصرة صادق خان الزندي ، يقول في مقدمتها :

يقول بعد الحمد والصلاة	على الذي أرسل بالآيات
دونك جل ما أتى في النقل	مثلاً من اسم أو من فعل
واشد عليها صاح بالضروس	إذ جُلِّها يوجد في القاموس
وبعض الالفاظ تراها مثنى	مثنى وذلك لاختلاف المعنى
ولم يفتني منه غير النزر	فان تجد فالتحقن للأجر
ولنذكرن منها في الابتداء	مثلث المصدر من الأسماء

ثم يشرع في التعداد فيقول :

بَدَائِثُ ، ذُرِّيَّةٌ ، وَشَيْئٌ أَرَابٌ ، الْحُبُوبَةُ إِصْبٌ ، مِرْأٌ

١٨ - شرحه لهذه المنظومة ، ولدي منه نسخة مخطوطة كما توجد نسخة أخرى في مكتبة الاوقاف ببغداد .

١٩ - الموائد المبسوطة ، في الفوائد الملقوطة ، منظومة نظمها في

مائة وخمسين بيتاً تقريباً عثرت عليها بخط البيتوشي في مجموعته الخطية الموجودة بمكتبة باش أعيان بالبصرة ، يقول البيتوشي في مقدمتها : « هذه فوائد شتى نظمها الفقير عبد الله بن محمد الكردي الآلاني البيتوشي ، وقد سماها بالموائد المبسوطة ، في الفوائد الملقوطة ، نقلها من كتب معتمدة كدرة النواص للحريري ، والدستور للنطنزي ، والمزهر للسيوطي ، والقاموس والصحاح ، وغيرها كشرح بانت سعاد لابن هشام » .

فالمنظومة هذه تتضمن فوائد كثيرة ، كل فائدة منها عبارة عن بيت أو بيتين أو ثلاثة أو أكثر . مثلاً يقول :

كعجب على أفاعيل لاجمعا غلطي الأفعال فيه لمنما

أخرى :

تقول أقعد للنديم القائم كما تقول اجلس لنحو النائم

أخرى :

ولا تقل لائنين زوج بل أني زوجين في نفس القران مثبتا

وللبيتوشي منظومات ومقطوعات علمية ولغوية منها ما أورده في ثنايا شروحه وحواشيه بمناسبة ، ومنها ما لم يورده فيها كالمنظومات والمقطوعات الآتية :

١ - منظومته في بيان المؤنثات السماعية ، وهي خمسة وثلاثون بيتاً تتضمن مائة واثنين وتسعين مؤنثاً سماعياً ، يقول البيتوشي بعد الحمد والصلاة .

وبعد مهما رمت يا علامة أسماء تأنيث بلا علامة
فكأها أو جلها ما أتلو عليك نظاماً صح فيه النقل
أغلبها توجد في الدستور ذاك الكتاب العلم المشهور

ثم يشرع في التعداد ويقول :

كفٌ ، شمالٌ ، أذنٌ ، سنٌ ، يدٌ

رجلٌ ، مميٌ ، عينٌ ، يمينٌ ، عضدٌ

ثم يقول في آخر المنظومة :

فهاك نظاماً جامعاً للطالب أحسن من منظومة ابن الحاجب
واحفظه تحفظ منه بالكمال وانسلم من المراء والجدال

٢ - منظومته في بيان المصادر الشاذة ، وهي خمسة عشر بيتاً تتضمن

اثنين وستين مصدراً .

٣ - منظومته في تعداد حروف المعاني من الأحادية الى الخماسية ،

وهي ثلاثة عشر بيتاً ، جمع في سبعة منها واحداً وسبعين حرفاً .

٤ - منظومته في خصائص الأسماء وهي اثنا عشر بيتاً .

٥ - منظومته في كيفية كتابة لفظ (ابن) وهي اثنا عشر بيتاً ،

خلاصتها انه يكتب بدون الف في موضع واحد ، ومعها في عشرة مواضع .

٦ - مقطوعته في بيان علامة الأفعال ، وهي خمسة أبيات .

٧ - مقطوعته في بيان أسماء الخيل التي تجمع للسباق ، وهي

سبعة أبيات .

٨ - مقطوعته في بيان أسماء الضيافات ، وهي أربعة أبيات .

٩ - مقطوعته في بيان المواقع التي يجب فيها استتار الضمير ، وهي خمسة أبيات .

١٠ - مقطوعته في بيان ما جاء مؤنثه على فملانة ، وهي ستة أبيات تتضمن اربع عشرة كلمة .

١١ - مقطوعته في بيان صيغ العموم ، وهي ثمانية أبيات ، تتضمن اربعين صيغة من صيغ العموم .

١٢ - منظومته في بيان بعض خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي اربعة عشر بيتاً ، ولدي من هذه المنظومات والمقطوعات المذكورة نسخ صحيحة ننشرها لأن شاء الله .

الغازة وأحاجيه

اقتن كثير من الشعراء بنظم الألفاظ والأحاجي والمعميات ، وذلك ليمتحنوا بها الذكاء والقدرة على كشفها ، ومنهم البيهوشي ، فقد كان طويل الباع في حل الغوامض والأحاجي ، وفي وضع الالغاز النحوية وغيرها ، وكان اذا حل في مجلس يتحول ذلك المجلس الى حلبة علم وأدب ، وحلقة تدريس ومطارحات نحوية ، وفكاهات أدبية ، يستفيد منها كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، وله كثير من الالغاز والأحاجي اللطيفة ذكرها وشرحها في كتابه (تحف الخلان) مع الغاز باقي أئمة النحو كالزنجشيري^(١) ، والحريري^(٢) ، وأبي العلاء المعري^(٣) ،

(١) الزنجشيري : هو أبو القاسم جارا لله محمود بن عمر بن محمد بن عمر . ولد =

والشيخ علم الدين علي بن محمد السخاوي الدمشقي^(١)، والشيخ عز الدين ابن عبد السلام^(٢)، والشيخ شمس الدين ابن الصائغ، وابن الحاجب، والقاضي شهاب الدين محمود الغزالي، والشيخ الامام محمد بن محمد الاندلسي الراعي، وسعد الدين البياني، والقاضي بدر الدين بن رضي الحنفي، والحافظ السيوطي وغيرهم، كما ان للبيتوشي النازا لطيفة اخرى غير واردة في الكتاب المذكور، بل ذكرها في ثنايا شروحه وحواشيه بحسب سنوح المناسبات. فمثلاً يقول في كتابه (صرف العناية) في مبحث (الإل):

وقد نظمت لغزاً في صورة غزل فقلت:

أشكو اليك إمام النحودُمتُ علّاً وهل عليّ بما أبدي لك العتبُ
أقول ما اقتادني إلا مباسِمْها وحاجبها إلى سُهدي وذا عجبُ
وليس بي غيرُ عين يومٍ كاظمة رمتُ ليلي بها والدلُ والشنبُ

= سنة ٤٦٧ هـ وتوفي سنة ٥٣٨ هـ، وهو إمام كبير في التفسير والحديث والنحو وال لغة وعلم البيان، له مؤلفات كثيرة طبع منها (١٢) مؤلفاً وله ديوان شعر غير مطبوع.

(٢) الحريري: سبق التعريف به في صفحة ٥٣.

(٣) أبو العلاء: هو أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي العمري شاعر فيلسوف. ولد في مرة النعمان سنة ٣٦٣ ومات بها سنة ٤٤٩ هـ، له مؤلفات كثيرة وفهرسها في معجم الادباء بضع صفحات.

(١) علم الدين: هو عالم بالفقه والاصول واللغة والتفسير والقراءات. ولد

في سخا بصر سنة ٥٥٨ وتوفي بدمشق سنة ٦٤٢ هـ

(٢) عز الدين بن عبد السلام: ولد سنة ٥٧٨ وتوفي سنة ٦٩٠ هـ.

فهاكه لغزا إن شئت أو غزلا تُحَثُّ في نيله من حُسْنِه النُجْبُ
ثم يشير إلى حل اللغز ويقول :

إلا كغيرِ أَّتْ مَعْنَى كَذَاكَ أَتَى غيرُ كَالَا وَذَا حَقًّا هُوَ السَّبَبُ
في خلف ما جاء في العطفين خذه على //

أجمال والبسط فيه حازه الكتبُ

المطف في ذاك من باب التوهم أو

على المحل نخذ دامت لك الرتبُ

فحل اللغز عطف حاجيها المجرور على مباسمها المرفوع ، وعطف الدل
والشنب المرفوعين على كلمة العين المجرورة ، وقوله : (إلا كغير) مع
الشعر التالي جواب اللغز ، وخلاصته جواز اعتبار المعنى في المعطوف
على المستثنى بغير وإلا فتقول : ما جاءني غير زيد وعمرو^(١) برفع عمرو
لأذ هو في معنى ما جاءني إلا زيد وعمرو ، كما تقول إلا زيد وعمرو بجر
عمرو لأذ هو في معنى ما جاءني غير زيد وعمرو .

وقوله : المطف في ذاك الخ تكرار الجواب بعبارة أخصر من
الأولى مع الإشارة إلى مذهب الشلوين حيث يقول : أن ذاك من باب
التوهم لا من العطف على المحل .

ويقول في كتابه : طريقة البصائر ، في باب الحج مُلْغِزًا :

يا قاضيَ العصر أُراني حائرا في شاهدٍ عدلٍ أَتَى كَبائِرا

(١) من هذا الباب بيت في ديوان الحامسة من قافية مرفوعة .

ومالي مال غير درعٍ ومِغْفِرٍ وأبيضُ من ماء الحديدِ صَقِيلُ

ولم يتب عنها وفي صغيره في لائمها عادت الكبيره
يشير إلى أن الصفائر في غير مكة كبائر فيها ، بمعنى شدة العقاب
على مرتكبها من حيث المحل لا من حيث ذاتها ، وحيث فليست كبائر
موجبة للفسق والقذح في العدالة لأن ذلك لا يمكن القول بمومه وإلا
لم يكن في أهل الحرم عدل لتعذر الصون عن محقرات الذنوب وصرافها .
وللبيتوشي الغاز أخرى لم يرد ذكرها في تأليفه بل هي موزعة هنا
وهناك ، منها ما كتبه في جواب لغز الشيخ معروف النودهي الذي وجهه
إليه مستفهماً ، واللغز هو قول النودهي :

أعبد الله ما حرف هو اسمٌ وكلٌ من كلا طرفيه مضمّر
والجواب هو قول البيتوشي :

وما اسمٌ كله حرف فأعجب به والنصف يأتي للنداء
وبُحِتْ بِذاكَ في نظمي ففكرتُ تجد أن كنت من أهل الذكاء
حلُّ اللغز موجود في البيت الأول ، حيث إن كلمة ما هي مدار
السؤال والجواب .

وللبيتوشي ملفزاً ومخاطباً حضرة الشيخ معروف النودهي بقوله :
وما اسمٌ نصفه لكف يأتي وما يبقى لنفي في الكلام
ولأن تحذف له صدرأً وعجزاً ضمير الجمع تلق مع التمام
ومهما لاكتفيت بحذف صدر فللاتنين يا تاج الكرام
وها اني أراه خلال نظمي كلع البرق من تحت الغمام
ومدار هذا اللغز هو كلمة (مهما) إذ نصفها لأول عبارة عن كلمة

(مه) اسم فعل بمعنى اكفف ، ونصفها الثاني كلمة (ما) التي هي للنفي ،
واذا حذفنا منها الصدر وهو الميم تصير (هما) وهو ضمير الاثنين ،
واذا حذفنا منها الصدر والمجز وهما الميم والألف ، تصير (هم) وهو
ضمير الجمع .

ومنها ما عثرت عليه مكتوباً على ظهر كتاب (شرح الشمسية)
بمكتبة الملا محمد الكردي وهو :

يَقْدُ الغيا في قَدْ قَدْ أَمْد قَدْ قَدْ	ألا أيها القاري على ظهر أبرد
ويبلغ إلى أهل المدارس في غد	تحمّل جزاك الله مني رسالة
وما تسعة في جلد فرد مقدّد	فقل لهم ما ستة تُجمعت ممّا
وأعينهم تسمون في خلق هدهد	حواجهم ستون في وجه واحد
وحرّان من آلي علي وأحمد ^(١)	وأسماءهم حرّان من اسم جعفر

(١) ومن فوائد الغز تقويم الاذهان وشحذها ، ومن أمثله قول الحريري
في (الرواد) الذي يكتحل به :

وما ناكح أخين جبراً وخفية	وليس عليه في النكاح سبيل
متى يغش هذي يغش في الحال هذه	وإن مال بعل لم تجده يميل
يزيدها - عند المشيب - تعهداً	وبراً وهذا - في البعول - قليل

وآخر في الميزان :

وقاضي قضاة يفصل الحق ساكتاً	وبالحق يقضي لا يبوح فينطق
قضى بلسان لا يميل وإن يميل	على أحد الخصمين فهو مُصدّق

القسم الثاني

- ١ - أثماره
- ٢ - رسائله الأدبية
- ٣ - تقاريفه
- ٤ - خاتمة

أشعاره

كان اليتوشي بعدما نزح عن بلاده - لأول مرة - قد اتصل ببيت
الامارة في الاحساء ، واستمر على ذلك الى أن توفي رحمه الله ، كما اتصل
بكثير من البيوتات الكبيرة ، كبيت الشيخ درويش الكوازي العباسي من
آل عبدالسلام وعميد اسرة (باش أعيان) بالبصرة ، وبيت عبدالله بك ابن
شاوي الحميري في بغداد ، وبيت الشيخ أحمد بن محمد بن رزق بالبصرة ،
وبيت العلامة الشيخ محمد أمين العمري الموصللي وغيرهم ، وقد نشأت يده
وبينهم علاقات قوية ، ومودات روحية كانت منبعاً من منابع شعره ،
ووسيلة من وسائل الهاماته الفنية ، فأوحت اليه بقصائد رنانة في مدحهم
لم ينسج على منوالها ، ولم تصل اليها منها - مع مزيد الأسف - سوى سبع
عشرة قصيدة ، إحداها بالفارسية وقد اثبتناها آنفاً ، واخرى في تحية
وطنه الأصلي (بيتوش) ، والثالثة وهي التي كانت تتضمن قصائد عديدة ،
وقد سبق ذكرها في أول الكتاب ، والرابعة في مدح سليمان بك ابن
عبدالله بك الشاوي ، والخامسة والسادسة والثامنة الى الثالثة عشرة في
مدح حاكم الاحساء الشيخ أحمد بن عبدالله ، وأما السابعة فقد قالها على
لسان حاكمها في جواب قصيدة أرسلها اليه بعض اخوانه يعاتبه فيها على
كلام نقله عنه بعض الوشاة ، والرابعة عشرة في رثاء الشيخ درويش
الكوازي العباسي ، والخامسة عشرة في مدح الشيخ أحمد بن محمد بن
رزق ، والسادسة عشرة في مدح الشيخ أحمد بن الشيخ درويش ،
والسابعة عشرة في مدح الشيخ محمد أمين العمري الموصللي صاحب

(البديعية) ، يبدأ في أكثر هذه القصائد بالانزل والتشبيب إلى أن يصل إلى غرضه الأصلي من القصيدة كما هو عادته .

فمقدماته التشبيلية تمتاز بعمان دقيقة ، والفاظ موسيقية رقيقة ، تسحرك بجمال اللفظ ، والاسلوب والمعنى ، وأهم من ذلك بعض إشاراتنا الخفية المكنونة تحت الألفاظ ، والمستورة تحت الجمل والتراكيب ، فهي محالة على فطنة القارئ وحدة ذكائه .

إن البيتوشي كان وفيّاً لا ينسى فضلاً أو نعمة لأحد عليه ، وكان يمدح كل من يسدي إليه فضلاً أو يأمل عطاءه ، وله من هذا اللون مدائح لبعض الامراء والكرماء الذين عطفوا عليه أيام فقره وفاقتهم وغمروه بمطائهم ومنحهم أيام محنته ، كما انه أحياناً يشكو الأيام وقسوة الزمان ، ويرفع شكواه إلى من يتوسم فيه الخير والعون على صروف الدهر ونوائبه ، واننا نذكر لك تلك القصائد حسب تواريخها . وأما التي خلت من التاريخ فسنذكرها حسب ما يترأى لنا .

إن البيتوشي اذا مدح الامراء وصفهم بالكرم والجود والسخاء وبكثير من المماني الجميلة الممتعة ، وتمتاز مدائح بطولها وبسعة الخيال فيها . القصيدة الرابعة في مدح سليمان بك ابن عبد الله بك الشاوي الحميري^(١) ، نظمها بالبصرة عام [١١٩٠ هـ] حينما حاصرها صادق خان

(١) إن علاقة البيتوشي بالاسرة الشاوية كانت بواسطة الاسرة الحيدرية ،

ذلك أن البيتوشي كان تلميذاً لصيغة الله الحيدري الأول والد السيدين الفاضلين عبيد الله والحاج محمد أسعد صدر الدين الحيدري ، فكان مرتبطاً بالاسرة =

الزندي ، وكان البيتوشي محصوراً فيها ، وأرسلها اليه مع رسالة تأريخية بليغة في مناجاة البصرة واستثارة الهمة لاسترجاعها ، سننبتها فيما بعد ، وذلك بعد أن رجع سليمان بك إلى بغداد وقتل واليها عمر باشا الذي سبق أن قتل والده عبد الله بك الشاوي يمينه فيها بأخذ الثأر والعودة إلى الوطن ، ثم يمدحه بالشجاعة وقوة الشكيمة ويشيد بماله من صولة في ميادين الحرب بحيث يمجز الأبطال عن مصاواته ، والأقران عن مطاولته ، محرضاً بذلك سليمان بك على مهاجمة صادق خان وتخليص البصرة منه .

بدأت القصيدة بالفزول والتشبيب بمحبوب كما هو المعتاد ، غير أن البيتوشي الغدس بك مقدمة التشبيب بسحر بيانه ، وقوة سيطرته على أساليب الفصاحة بحيث تتناسب مع المقصود ويشير من طرف خفي إلى الثأر والعودة إلى الوطن وغير ذلك ، وألحق أنها درة نادرة في سماء الشعر ، عثرت عليها في المجموعة الخطية التي حصلت عليها بمكبة المرحوم الملا محمد الجلي بكوبسنجق وذلك بواسطة مساعي القائم سعادة السيد محمد باشا ابن عبد الرحمن أغا ابن أحمد باشا المشكورة حفظه الله ، يقول البيتوشي :

= المذكورة ارتباطاً علمياً وروحياً وثيقاً ، وكانت رسالته العراقية المشهورة تشهد بذلك ، وان الاسرة الحيدرية ارتبطت بالاسرة الشاوية عن طريق المصاهرة ، فان زوجة عبيد الله بن صبغة الله الاول كانت بنت عبد الله بك ابن الشاوي الحبري وقد ولد له من زوجته الشاوية أبناء كثيرون منهم الشيخ عبد الله الثاني .

- قُلْ بُشْرَايَا وَلَا تَقْلُ بَشْرِي لَنَا
 نَادَيْتُ مَنْ ضَرَبَ الْخِيَامَ بِأَضْلَمِي
 زَالِ الرَّقِيبُ وَزَارَ مَنْ أَهْوَى أَنَا^(١)
 حَيِّتُمْ يَا سَاكِنِينَ الْمُنْحَى
 أَنَا عَبْدُكُمْ وَمُنَايَ أَنْ أَدْعَى يَا
 عِبْدِي وَلَكِنْ أَيْنَ لِي هَذَا الْمُنَى
 وَلَقَدْ جَنَى دَهْرِي يَمُودُكُمْ فَمَا
 دَ كَأَنَّهُ مَا جَارَ قَطْ وَلَا جَنَى
 يَا أَيْسَلَةَ بَتْنَا بِهَا بَتْمَانِي
 وَالْأَزْرُ لَا ذَتْ بِالْمَغَافِ عَنِ الْخَنَا^(٢)
 وَتَلَفْتُ أَرْدِيَةَ الْهَوَى أَعْطَا فَنَّا
 وَالْعَتَبُ يُشْكُو بَيْنَنَا شَكْوَى الضَّنَى^(٣)
 تَقْنَزِعُ الْأَقْدَاحَ مِنْ مَشْمُولِ سُلْسَالِ الرِّضَابِ الْعَذْبِ حُلُوَ الْمُجْتَنَى^(٤)
 فِي رَوْضَةِ زُهَيْتٍ بِشَوْكَةٍ وَرَدَّهَا
 وَالْوُرْقُ مِنْ أَوْرَاقِهَا تَتَلَوُ الْغَنَّا^(٥)
 شُكَّرَ الْأَقَاحِي إِذْ بَدَأَ مَتَبَسُّمًا
 وَالْفَصْنُ اثْنِي جَدَهُ لَمَّا آتَنِي^(٦)

(١) زال الرقيب : بيان للبشارة الاولى ، كما أن قوله : وزار من أهوى الخ بيان للبشارة الثانية ، ويلمح هذا الى أخذ الثار بقتل عمر باشا وعودة سليمان بك الى وطنه بغداد .

(٢) الازر : كناية عن مواضع العفة . الخنا . الفحش .

(٣) الاردية : جمع رداء وهو ما يلبس فوق الثياب . الضنى : المرض مع الضعف والهزال .

(٤) المشمول : شراب هبت عليه الشمال . السلسال : السهل الدخول في الحلق . المجتنى : من جنى الثمرة أي تناولها .

(٥) في روضة : ظرف لقوله السابق : تقنازع ومتعلق به . الشوكة : الحمرة والزينة . الورق : جمع ورقاء وهي الحماة .

(٦) الاقاحي : جمع اقحوان غير أن الشعراء كثيراً ما يستعملونها بمعنى المفرد كما هنا ، اسم نبت من نبات الربيع له زهر أبيض ووسطه أصفر طيب الرائحة وهو البابونج الجُودُ : كناية عن أصل الشجرة .

وَلَكُمْ ثَنِينَا لِلْعَصُونِ مَعَاظِفًا لَكِنْ رَأَيْنَا عَظْفَ هَذَا أَلَيْنَا
وَلَقَدْ فَشَتْ فِينَا أَقْلَوِيلُ الْوُشَا هَذَا فَلَهُمْ لَا يَنْتَهُونَ ؟ أَمَا أَنَا
وَاللَّهِ لَوْلَا عَفْتِي لَوَجَدْتَنِي صَدَقْتُ فِينَا قَوْلَ أَوْلَادِ الزَّانَا
بِأَبِي الَّذِي فَضَحَ الْغَزَالَ وَجْهُهُ لَمَّا تَبَدَّى الْغَزَالُ إِذَا رَنَا ^(١)
تَلَقَّاهُ بَدْرًا فِي الدُّجْنَةِ إِنْ بَدَا وَقَضِيبَ بَانَ إِنْ مَشَى بِلْ أَحْسَنَا ^(٢)
وَيَهْزُنِي ذِكْرِي مَعَاظِفِ قَدِهِ هَزَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَعْطَافَ الْقَنَا ^(٣)
أَعْنِي سَلِيمَانَ الْهَمَامِ ابْنَ الْهَمَا مِ ابْنِ الْهَمَامِ حَلَى الْأَسَامِيِّ وَالْكُنَى ^(٤)
لَيْثٌ سَطَا دَهْرٌ وَطَا بِحَرْطِهَا غَيْثٌ هَمَى بِدَرْ تَلَا مَوْهِنَا ^(٥)
الْقَائِدَ الْوَرْدَ الْمَذَاكِي عَوْدَتِ وَرَدَ الظَّيَاءَ نَحْوَرُهُنَّ تَمَرْنَا ^(٦)

(١) فضح الغزاة : أي عابها بحسنه . تبدَّى : أي ظهر . رنا : أي نظر .

(٢) الدجنة : الظلمة .

(٣) الاعطاف : جمع عطف وهو من كل شيء جانباه . القنا الرمح ، وفي هذا البيت حسن التخلص ، وهو أن ينتقل الشاعر من معنى إلى معنى آخر يتعلق بمدحوه بتخلص سهل يخلسه اختلاصاً بحيث لا يشعر السامع بالانتقال لشدة الممازجة والالتئام بينهما حتى كأنهما افرغا في قالب واحد . وهنا تخلص البيتوشي من موقف الغزل والتشبيب إلى مدح المدحوح .

(٤) حلى : جمع حلية لما يزين به . الأسامي : جمع اسم ناظر إلى سليمان ، والكنى : جمع كنية ناظر إلى ابن الهمام وأبي الهمام .

(٥) سطا : يقال سطا به وعليه : وثب عليه وقهره . وطا : من وطا الشيء برجله داسه . طما : ارتفع . همى : صب . الموهن : من الليل نحو منتصفه .

(٦) القائد : بالنصب صفة سليمان . الورد : جمع ورد وهو من الخيل =

فِي ظَهَرِ اجْرَدَ صَافِيٍّ لَوْ رَامَ فَـ رِسُّهُ الطَّمَانُ مَعَ السِّمَّاكِ لِأَمَكْنَا^(١)
 لَا مَنَ لِلزَّرْدِ الْوَصْنَيْنِ عَلَيْهِ إِذْ مِنْ شَأْنِ هَيْبَتِهِ كَفَايَةُ مَنْ شَنَا^(٢)
 سَجَدَتْ ظُبَاهُ فِي مَحَارِبِ الطُّلَى شُكْرًا فَمِنْ يُمْنَاهُ نَلْنِ تَيْمُنَا^(٣)
 مِنْ حَمِيرٍ فَرَعَ التَّبَابَعَةَ الْأُولَى هُمْ يُحْمَرُ أَطْرَافُ الْقَنَا خَضُرَ الْفِنَا^(٤)

= مَا كَانَ أَحْمَرُ اللَّوْنِ إِلَى صَفَرَةٍ ، أَوْ مَا بَيْنَ السَّكْمِيتِ وَالْأَشْفَرِ .
 الْمَذَاكِي : جَمْعُ الْمَذَكِيِّ وَهُوَ مِنَ الْخَيْلِ مَا تَمَّ سَنُّهُ وَكَلَّتْ قُوَّتُهُ . الْوَرْدُ : مَكَانُ
 وَرُودِ الْعَطْشَانِ . نَحُورُهُنَّ : نَائِبُ فَاعِلٍ عَوَّدَتْ . تَمَرُّنَا : مَفْعُولٌ مَطْلُوقٌ لِقَوْلِهِ
 عَوَّدَتْ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ . أَيْ أَنَّ الْمَدُوحَ قَائِدَ لِكَتَيْبَةِ الْفَرَسَانِ الَّذِينَ يَرْكَبُونَ
 الْخَيْلَ الْمَذَاكِي وَتَعَوَّدَتْ نَحُورُهُنَّ وَرُودَ سَاحَاتِ الْوُغَى وَمِيَادِينِ الْحَرْبِ بَدُونِ
 وَجَلٍ أَوْ تَرَدُّدٍ كَأَنَّهُنَّ يَرْدُنَ مِنَ الْعَطْشِ الْمَنْهَلِ الْعَذْبِ .

(١) فِي ظَهَرٍ : مُتَعَاقٍ بِقَوْلِهِ الْقَائِدَ فِي الشَّعْرِ السَّابِقِ . الْأَجْرَدُ : مِنَ الْخَيْلِ
 قَصِيرُ الشَّعْرِ . الصَّافِي : مِنَ الْخَيْلِ الْقَائِمُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ . السِّمَّاكُ :
 اسْمُ الْكُوكَبَيْنِ نَيْرَيْنِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : السِّمَّاكُ الرَّامِحُ ، وَالْآخَرُ : السِّمَّاكُ
 الْأَعْزَلُ .

(٢) الزَّرْدُ : الدَّرْعُ . الْوَصْنَيْنِ : الْمَذْسُوجِ حَلَقَتَيْنِ حَلَقَتَيْنِ . شَنَا : أَبْغَضَ
 (٣) الطُّلَى : جَمْعُ ظُبَةٍ لِحْدِ السَّيْفِ . الْمَحَارِبُ : جَمْعُ مَحْرَابٍ وَهُوَ مَوْضِعُ
 وَقُوفِ الْأَمَامِ فِي الْمَسَاجِدِ أَثْنَاءَ الْإِمَامَةِ . الطُّلَى : جَمْعُ طُلِيَةٍ بِمَعْنَى الْعُنُقِ وَإِضَافَةٍ
 الْمَحَارِبِ إِلَيْهَا بِإِنْيَةٍ . شُكْرًا : مَفْعُولٌ مَطْلُوقٌ أَوْ لِأَجْلِهِ لِقَوْلِهِ (سَجَدَتْ) .
 فَمِنْ يُمْنَاهُ : بَيَانٌ لِلنَّعْمَةِ الْمَوْجِبَةِ لِلشُّكْرِ ، أَيْ أَنَّ سَيُوفَ الْمَدُوحِ وَأَسْنَنَتَهُ نَلْنِ
 التَّيْمَنِ بِبِرْكَةِ يُمْنَاهُ فَسَجَدَتْ شُكْرًا فِي مَحَارِبِ أَعْنَاقِ الْأَعْدَاءِ .

(٤) حَمِيرٌ : قَبِيلَةٌ . التَّبَابَعَةُ : جَمْعُ تُبَّعٍ اسْمُ مَلُوكِ الْبَلَدِ . الْأُولَى : اسْمُ
 مُوَصُولٍ بِمَعْنَى الدِّينِ . حُمُرُ أَطْرَافِ الْقَنَا : كُنْيَاةٌ عَنْ شَجَاعَتِهِمْ . خَضُرَ الْفِنَا :
 كُنْيَاةٌ عَنْ سَخَاةِهِمْ .

إِنَّ حَارِبُوا ضَرُّوْا ، وَإِمَّا سَالَمُوا سَرُّوْا ، وَمَعَهَا فَاخَرُوا شَادُوا الْبِنَا
 وَالْدَهْرُ طَوَّعَ هَوَاهُمُ وَهُمْ هُمُ فَطَوَاهُمُ طَيَّ السَّجَلِ يَدُ الْفَنَّا ^(١)
 وَأَبُوهُ مَنْ بِالْأَمْسِ تُبْدِي عَنْده غُلْبُ الرِّقَابِ تَذَلُّلاً وَتَمَسُّكُنَا ^(٢)
 الْعِزُّ يُشْتَمُّ إِنْ أَتَى شَامَا كَمَا يُبْلَى يَمَانِيَا إِذَا هُوَ أَيْمَنَا ^(٣)
 فِي سَابِرِيٍّ مِنْ نَقِيٍّ الْعِرْضِ مَا وَجَدَ الْمُطَاعِينَ فِيهِ يَوْمًا مَطْمَعَنَا ^(٤)
 فَهُوَ الْعِصَابِيُّ الْعِظَامِيُّ الَّذِي بُوْجُودِهِ وَجُدُودِهِ زَانَ الدُّنَا ^(٥)
 يَأْوِي الطَّرِيدُ إِلَى مَنِيْعٍ فَنَائِهِ لَوْذَ الْمَهَاةِ بِرُكْنٍ شَابَةِ أَوْفَنَا ^(٦)
 وَالْبَرْقُ حَاكِيٌ عَزَمَهُ لَمَّا سَرَى فِي زَعْمِهِ لَوْ كَانَ ذَاكَ لَمَّا وَنَى ^(٧)

(١) هوام : الضمير راجع إلى حمير .

(٢) الغلب : جمع أغلب وهو الأسد . أي أن الرؤساء الذين هم كالأسود
يبدون بالأمس عند والد الممدوح الذلة والمسكنة .

(٣) يشتم : من أشام بمعنى أتى الشام . أتى : فاعله ضمير راجع إلى قوله
(أبوه) في الشطر السابق . يُبْلَى إلخ : أي يكون العز يمانياً إذا أتى اليمن .
(٤) السابري : ثوب رقيق جيد .

(٥) العصامي : من شرف بنفسه لا بأبائه . العظامي : من شرف بعظام
آبائه الرميمة . أي أن الممدوح له شرف النفس وشرف النسب .

(٦) الفناء : ككساء ما اتسع من أمام الدار . لوذ : من لاذ بالجبل يلوذ
استتره والتجأ إليه . المهاة : البقرة الوحشية . شابة وفنا : جبلان بنجد .

(٧) العزم : الثبات والشدة فيما يعزم عليه الانسان . الزعم : الظن ،
وبينه وبين العزم جناس . ونى : أي ضعف ، ينكر على البرق ادعاء
محاكاة لعزمه .

قد كادَ يَحْكِي البذرُ غُرَّةَ وجهِهِ ثم اتَّهَى فكَأَنَّهُ ما مُكَيَّنَا
فلذا كَتَسَى ثوبَ الخجالة والضنى أو ما ترى فيه آنحناساً وانحناءاً^(١)
والدُرُّ أُنْجِلَه عَذوبَةُ نظْمِهِ فلذلك في اليَمِّ الأجاج استوطنا
كم هاجَ من اخوانِهِ يومَ الوَغَى من هُئِنَّا أُسَدَ القَريِن وهُئِنَّا^(٢)
يومَ الهِياجِ ولو أُنْجِمَ يُنَاطِحِ الـ قَرْنَ الأَلَدِ ولو يُبارِزُ أَقرَنَا^(٣)
يا غادِياً طَرَفِي يَشِيمُ بُروقَه يا جائِئاً بِقدومِهِ زالَ العَنا^(٤)
بغدادُ قد طَرَبَتْ بِئِمينَ قدومِكُم فاهتزَّ مِنْها ما تَناءى أو دَنَا
ضَحِكَتْ فدَجَلَةٌ من دُمُوعِ سُورِها

والضحكُ يُذْري الدَمْعَ مِن قَرَطِ الهَنا^(٥)
يا لَيْتَنَّا فُزْنَا بِلَشَمِ سَنايِكِ الـ
نَحِيلُ الَّتِي جَأتْ بِكُم يا لَيْتَنَّا

(١) الضنى : المرض ، وهو كناية عن اصفرار اللون ونقصان الضوء .
الخنس : التأخر .

(٢) أي كم أهاج المدوح من أتباعه وفرسانه في الحرب اسوداً
على الأعداء .

(٣) الاجم : كبش لا قرن له وهو كناية عن الأعزل . القرن : الكفؤ .
الأقرن : الذي له قرن بالفتح وهو كناية عن شاكي السلاح ، أي يغلب القرن
الألد المسلح حتى اذا كان أعزل .

(٤) الغادي : سحاب يفسأ غدوة . يشيم : من شام البرق يشيمه نظر اليه .
أبن بقصد وأبن بخطر .

(٥) بذري : من أذرت العين دمعها صببته .

يَا بَاسِلًا يَوْمَ الْكَرْبَةِ بِاسْمًا وَالْخَيْلُ يُقْصِرُ خُطْوَهَا قِصْدُ الْقَنَا^(١)
وَالشَّهْبُ مِنْ عَمَلِ الْكَيْمَةِ تُخَالُ كُهُ

تَا فَهِيَ تَسْبَحُ فِي أَوَازِي الْمَنَا^(٢)
وَالْبَيْضُ تَمَدُّ فِي الطُّلَى مَفْلُولَةٌ وَالسُّمُرُ تُرْكَزُ فِي الْكَلَى وَلَهَا انْتِنَا^(٣)
وَالسَّيْدُ يَنْشَاهُ الْقَتَامُ فَلَمْ يَسِرْ إِنْ لَمْ يُبَيِّنْ بَرْقُ السِّنَانِ لَهُ السَّنَا^(٤)
عَلِمَتْ آسَادَ الشَّرَى لِأَقْدَامِهَا وَصِفَاتُكَ الْغَرُّ الْوَرَى غُرَّرَ الثَّنَا^(٥)

(١) الْقِصْدُ : جمع قِصْدَةٍ وهي القطعة مما يتكسر من الرماح ، وهو فاعل يُقْصِرُ ، أي أن قطع الرماح المتكسرة تمنع الخيل من المشي ومن يُقْصِرُ خطاها .
(٢) الشَّهْبُ : جمع أشهب وهو من الخيل ما كان لونه الشهبه وهو بياض يتخلله سواد ، وهو عطف على الخيل في الشعر السابق . العلق : الدم . السكاة : جمع كمي وهو البطل . السكت : جمع كُمينت وهو من الخيل ما كان لونه بين الأسود والأحمر . الأواذي : جمع الآذي وهو الموج . المنا : مختزل المنايا .
(٣) البيض : جمع أبيض وهو السيف ، وهو عطف على الشهب في الشعر السابق . الطلَى : جمع طلية وهي العنق . مفلولة : من قل السيف ثَمَلَهُ .
السُّمُرُ : الرماح . الكلى : جمع كلية بالضم . انتنا أصله انتناء مصدر انتنى من باب الانفعال ، أي ان الرماح السمر تنثنى حين الركز في الكلى من كثرة الاستعمال .

(٤) السيد : الذئب والأسد . القتام : الغبار . السنان بالكسر فصل الرمح . وبرقه لمعانه ، وضمير له للسيد . السنأ : الضوء ، أي ان الذئب لم يقدر على الذهاب من كثرة الغبار وظلمة الطريق ما لم تضيئه بروق الأسنة والرماح .

(٥) الشرى : مأسدة في جانب الفرات يضرب بها المثل . الفر : جمع الأغر وهو الحسن . الفرر : جمع غرة وهي من كل شيء أحسنه ، أي ان =

فلذا تراني إن مدحتك مُفاتيحاً لكن بمدح يسواك أُننى أُنكنا^(١)
يا كعبة الآمال لستُ بجاحدٍ جدواك لا والراقصاتِ إلى منى^(٢)
وإذا نفرتُ نفرتُ إذ لي نسبةٌ فيكم فحقُّ أن أقولَ أنا أنا
كردُ بن عمرو ينتمي لِمُنْهَيا ما ه السَّما جدِّي الذي تسمك البنا^(٣)
ولقد ذكرْتُكَ والصِّفاحُ نواهلُ
منا وأطرافُ الوشيجِ تنوشُنَا^(٤)

= المدوح بشجاعته علَّم الآسادَ الاقدام ، وبباقى صفاته الشريفة أَلهم الورى
غورَ الثناء والمدح .

(١) المقلِّق : الشاعر المبدع . أَلنى : بالبناء للمجهول من أَلفاه أي وجده .
الألكن : من به عي وثقل لسان .

(٢) الجدوى : العطية . الراقصات إلى منى : هي الابل التي يسار عليها
إلى بيت الله الحرام ، وقد كانت العرب يقسمون بها كقول الفرزدق :
ولقد حلفت على يمينِ رَءِفٍ بالراقصاتِ إلى منى وثبير

(٣) كرد بن عمرو : ، أشار به إلى قول بعض الشعراء :

لعمرك ما الأكراد أبناء فارس ولا يكنهم كرد بن عمرو بن عامر
وهكذا ذكر نسب الكرد حافظ المغرب ابن عبد البر القرطبي في كتابه :
(قصد الامم ، في أنساب العرب والعجم) ذكره ابن خلكان في وفيات
الأعيان في ترجمة المهلب ابن أبي صفرة .

(٤) الصِّفاح : جمع صَفْح لعرض السيف وجوانبه . النواهل : جمع

ناهلة وهي المترددة الى المنهل . الوشيج : شجر الرماح ويريد به هنا
الرماح نفسها . تنوشُ : من ناش الشيء ينوشه تناوله وطلبه ، أي اني =

يَفْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ أَسْنَةِ فَارِسٍ هَذَا النَّسِيمُ خَافَةً أَنْ يُطْمَنَا
هَزَّتْ لَنَا صُمُّ الْكُعُوبِ تَوْعْدًا

مِنْ كُلِّ مَنْ خَانَ الْإِلَآهَ وَمَنْ خَنَا (١)
لَكِنْ ثَارًا أَنْتِ مِنْ طُلَابِهِ وَبَنُو أَبِيكَ الْفَرُّ يُدْرِكُ هَيْتَنَا (٢)
خُذْهَا إِلَيْكَ خَرِيدَةً كُرْدِيَّةً مَا قَابَلَتْ بَانَ النَّقْمَا إِلَّا أَنْحَى (٣)
مِنْ بَيْتٍ مَنْ قَعَدَتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَهْوَ وَإِذَا أَرَادَ الْقَوْلَ قَالَ وَأَحْسَنًا
إِنْ قَامَ يَبْنِي الْبَيْتَ مِصْرَاعَاهُ مِنْ جَارِي نَضَارِ النَّيِّرِينَ تَمَكَّنَّا (٤)

= ذَكَرْتُكَ حِينَمَا كَانَتْ سَيُوفُ الْأَعْدَاءِ وَرِمَاحُهُمْ تَشْرَبُ مِنْ دِمَائِنَا . وَهَذَا
الْبَيْتُ مَأْخُوذٌ مِنْ مَعْلَقَةِ عَنْتَرَةَ حَيْثُ يَقُولُ :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرِّمَاحَ نَوَاحِلَ مِنِّي وَبَيْضَ الْهِنْدِ تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي

(١) هَزَّتْ : بِالْبِنَاءِ الْمَفْعُولِ . صَمٌ : جَمْعُ أَصَمٍ وَهُوَ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ .
الْكُعُوبُ : جَمْعُ كَعْبٍ وَهُوَ الْعُقْدَةُ مِنْ عُقْدِ الرِّيحِ ، وَاضْطِافَةُ الصَّمِّ إِلَيْهِ مِنْ إِضَافَةِ
الْصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ ، أَيْ هَزَّتْ لَنَا الرِّمَاحَ غَيْرَ الْحُجُوفَةِ الْأَنْبَابِ وَهِيَ صِفَةُ قُوَّةٍ
فِي الرِّيحِ .

(٢) الثَّارُ : وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْقِصَاصُ ، وَبَنُو أَبِيكَ : عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ :
أَنْتِ . يُدْرِكُ : بِالْبِنَاءِ الْمَجْهُولِ خَيْرٌ لَكِنْ ، أَيْ إِنْ دِمَاءٌ وَقِصَاصًا أُرِدْتُ أَنْ
تَأْخُذَهُ أَنْتِ مَعَ إِخْوَانِكَ يَكُونُ سَهْلًا مَيْسُورًا .

(٣) الْخَرِيدَةُ : الْبَكْرَةُ الَّتِي لَمْ تُنْمَسَّ قَطْ . الْبَابُ : اسْمُ شَجَرَةٍ . النَّقْمَا :
الْقِطْعَةُ مِنَ الرَّمْلِ الْمَحْدُودَةِ ، وَضَمِيرُ خُذْهَا رَاجِعٌ إِلَى الْقَصِيدَةِ الْمَشْبُوهَةِ
بِالْخَرِيدَةِ الْكُرْدِيَّةِ .

(٤) الْبَيْتُ : الْمَسْكَنُ ، وَمِنْ النِّظْمِ مَا اشْتَمَلَ عَلَى مِصْرَاعَيْنِ صَدْرٍ وَعَجْزٍ . =

جاءتك بهكنة تضمّن مرطها بدر الدُّجَنَةِ منك لاقت بهكننا (١)
 بهنّانة يولي الضجيج رُضاها لا ممسول بالاسحار أحلى ما جنى (٢)
 يوليك صدأ تارة منها الدّلا ل وتارة حُسن التّبسّم والرّنا (٣)
 تُزري بآرام الصّريم لواحظاً وتُريك - إن وافتك ذلك - يدينا (٤)
 فاسلم ودُم غُصنًا وريقًا يانما ثمراته لمن استظلّ أو اجتنى
 لالزت في درج المعالي صاعداً تحتال في بُرد السلامة والهنّا

لأن من يتأمل في هذه القصيدة وفي الفاظها ومعانيها ، ويقارنها
 بغيرها من قصائده يوقن بأن البيدوشي يختار أحسن الألفاظ وقفاً في

= المهرّاع : من الباب أحد غلقيه ، ومن الشعر نصف البيت . الجاري : النهر
 الذي لا يجف . النضار : الذهب والنضة . النيران : الشمس والقمر ، أي إن
 الخريدة الكردية من بيت من - وهو البيدوشي - إن أراد إنشاء بيت يكون
 مصرعاه من ذهب الشمس وفضة القمر الجارين تمكّن .

(١) البهكنة : امرأة شابة طرية سمينة . المرط : ثوب من صوف أو خز .
 البهكن : الشاب الطري .

(٢) البهنّانة : المرأة الطيبة النفس أو الريح أو اللينة في أعمالها . يولي : أي
 يعطي . الضجيج : الذي يضاجعها .

(٣) يوليك : أي يُعطيك . الصد : الاعراض . الرنا : النظر . يشير
 البيت إلى أن القصيدة بما فيها من جد القول والواقع تصدك تارة عن المرح
 والاخلاد إلى الأُنس والبشر والراحة وتارة تعطيك النسيم العليل في النظر بلحاظ
 العطف والمحبة مما فيها من المدح والتشبيب .

(٤) تُزري : أي تعيب وتستخف . الآرام : جمع ريم وهو الظبي الخالص
 البياض . الصريم : القطعة من معظم الرمل .

السمع ، وادعائها الى ايقاظ النفوس ، واثارة العواطف حسبما يناسب
الغايات التي كان يقصدها ، وإن كان أثر التكلف ظاهراً عليها .

القصيدة الخامسة ينهى بها حاكم الاحساء الشيخ أحمد بن عبد الله بعيد
الفطر ، وبانقضاء شهر رمضان المبارك لسنة [١١٩٣ هـ] . وهذه القصيدة
مع القصيدتين التاليتين لها السادسة والسابعة بمث بها الينا فضيلة
الشيخ محمد بن ابراهيم المبارك بمدينة (هفوف) بمقاطعة (الاحساء)
وذلك بمد أن كتبت اليه ملتمساً منه أن يزودنا بما عنده من آثار البيدوشي .
قال البيدوشي رحمه الله :

يَا أَهْمْدُ الْمَأْمُولُ يَا خَيْرَ مَنْ	مَهْدَ طَرَقَ الْمَجْدِ تَهْمِيدَا
وْخَيْرَ مَنْ أَلْقَى إِلَيْهِ الْحِجْبُ	وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ الْمُقَالِيدَا ^(١)
هَذَا هِلَالُ الْفِطْرِ وَافِي وَقْدِ	بَدَدَ شَمَلِ الصَّوْمِ تَبِيدِيدَا
كَحَرَبَةٍ أَوْدَهَا الطَّمَنُ فِي	مُصْذِرٍ أَعْدَايْكَ تَأْوِيدَا ^(٢)
أَوْ مِنْجَلٍ غَادَرَ رَبِّي بِهِ	عُمَرَ الَّذِي يَبْقَلَاكَ مَحْصُودَا ^(٣)
فَأَشْرَبَ عَلَى لَأْمِ زَمَانٍ مَضَى	يُهْدَدُ الشُّرَابُ تَهْدِيدَا
لَا خَائِفًا مِنْ حَاكِمِ صَوْلَةٍ	وَلَا مِنْ الْعَاذِلِ تَفْنِيدَا
مَقْبُولَ مَا تَسَيَّدَتْ فِي شَرِّكَ الْإِ	مَاضِي مِنْ الْخَيْرَاتِ تَشِيدَا

(١) الحجى : العقل والفتنة .

(٢) أودها : أي عوجها .

(٣) غادر : أي ترك ، ولا يخفى حسن المناسبة بين الهلال وبين كل من

المنجل والحربة المعوجة .

مُفَرِّدًا طَيْرَ الْمَسَرَاتِ فِي أَفْنَانٍ لِقَبَالِكَ تَفْرِيدَا
تُفِيدُ مَنْ وَالَاكَ مَا يَشْتَعِي وَتَتْرَكُ الْحَاسِدَ مَفْؤُودًا^(١)
وَلِيَهْنِكَ الْعَيْدُ وَلَوْ أَنِّي أَنْصَفْتُ هَذَا بَكَ الْعَيْدَا
غَائِي يَوْمٍ أَنْتَ فِيهِ يُرَى لَسَائِرِ الْأَيَّامِ مَحْسُودَا
أَيَّارُ لَوْلَا وَرَدُّهُ لَمْ يَكُنْ دُونَ شَهْوَرِ الْعَامِ مَحْمُودَا^(٢)
جَمَعْتَ الْأَنْفُسَ طَيْبًا وَأَطَا رَابَا كَمَا قَدْ ضَمَّنَّا الْعُودَا^(٣)
عُودُكَ مَبْرِيٍّ مِنَ الْجُودِ أَمْ مِنْ عُودِكَ الْبَارِي بَرَى الْجُودَا^(٤)
خِلْفَةً مَاءِ الْوَرْدِ عَنْ وَرْدِهِ خَلَفْتَ أَجْدَادَكَ تَجْدُودَا^(٥)
تَرَوِي أَحَادِيثَ النَّدَى عَنْهُمْ مُصَحَّحًا تِلْكَ الْأَسَانِيدَا^(٦)

(١) المفؤود : الذي يشكو فؤاده .

(٢) أيَّار : هذا البيت كالتعليل للبيت السابق .

(٣) ضَمَّنَّا : أي الطيب والطرب . العود : بالنسبة إلى الطيب ضرب منه يقبخر به ، وبالنسبة إلى الاطراب آلة من المعازف يُضرب عليها .

(٤) العود : الغصن بعد أن يقطع ، ويراد به هنا ذاته . مبري : منحوت .

(٥) خِلْفَةً : مفعول مطلق لَخَلَفْتَ . المجدود : ذو الحظ .

(٦) تروي : من روى الحديث نقله . الندى : الجود والفضل والخير ، أي تروي دائماً حكايات الكرم والجود عن أجدادك قولاً وفعلًا ، وفي ذكر الرواية والحديث والاسناد ايهام خلاف المقصود . ثم ان البيتوشي يكرر هذا المعنى في قصيدة أخرى ويقول :

كم روت يُمناه أخبار الندى لمساكين وأمرى وبتامى

عن أبيه المرتجى عن أنس عن بني العباس من ساسوا الأثاما

- وَفَقَّتْ - لولا صحبة المصطفى - أولئك الصيّد الأماجيدا ^(١)
- أَجَلْتُ طرفي بين أهل الورى' وجُبْتُ في تطوافي البيدا ^(٢)
- فلم أجد أحظى بكسب الثنا منك ولا أبذل مجهودا
- عزُمك يوماً لا يرى مُنمداً ولم يزل كُورُك مشدودا ^(٣)
- أنت لانا روحٌ ولا فضل لا جسم بدون الروح معدودا
- ما مهملُ اللفظِ مفيداً ولو رُدَدَ بالألحان ترديدا
- هل جاهدُ فضلك إلا الذي لم يؤتَ توفيقاً وتسديداً
- إن لم يرَ الأكمة شمس الضحى فليس فضلُ الشمس مجودا
- يا سيِّداً منطقهُ أوّو يروقُ محلولاً وممقودا ^(٤)
- وخلقهُ السهلُ النسيمُ الذي باكرَ روضاً طُلَّ أو جيدا ^(٥)
- وطبعهُ ماء الحياة الذي يحدّد الأعمارَ تجديداً

(١) الصيّد : جمع الأصيد بمعنى السيد العزيز .

(٢) أَجَلْتُ طرفي : أدركته . جُبْتُ : من جاب القطر قطعه . التطواف : الطواف . البيد : جمع بيداء وهي الفلاة .

(٣) الكور : بالضم الرحل .

(٤) يروق : يصفو . محلولاً وممقوداً : أي منشوراً ومنظوماً .

(٥) وخلقهُ : عطف على فاعل يروق في الشعر السابق ، أي يروق منطقة .

ويروق خلقه السهل على النسيم على أن يكون يروق متضمناً معنى يفوق .
باكر روضاً : أي مرّ عليه في البكرة . طُلَّ : ماضٍ مبني المجهول أي
أصابه الظل وهو المطر الخفيف . أو جيدا : أي أصابه مطر غزير .

هاك ثناء مثلما يخلص^(١) ال
 روض من الطل وتمجيدا^(٢)
 ما فيه من عيب سوى أنه
 جنب تطويلا وتعقيدا^(٣)
 من حافظ الوعد القديم الذي
 أكدته الإخلاص تأكيدا
 هاجر في حُبِّكَ أحبابه
 طرأ وأهلا ومواليدا
 ما إن تراه في الهوى مُلجدا^(٤)
 حتى يُرى في الرمس ملحودا
 خطالما من غير مَنْ رأى
 طوق منه جودك الجيدا
 جود بلا وعد ولا خير في
 مَنْ تنقضاه المواعيدا
 عَش في أمان من صُروف الردى
 مُخوِّلا عزّا وتأيدا
 والمجد لا زال ، وظلّ العلى
 عليك مقصورا وممدودا
 ترفل في ذيل المنى والهنّا
 ما دام عيْدٌ عاقبا عيدا

القصيدة السادسة قلها رحمه الله مرتجلا حينما سمع بأن الحاكيم عازم
 على السفر غدا إلى البادية مع شيخ بني خالد سمعدون بن عرعر ، فأرسلها
 إليه يتعنى فيها أن يقف الزمان ولا يدور حتى لا يدبر اليوم الذي كان
 الحاكيم فيه مقبلا ، ولا يقبل الغد الذي يسافر فيه . وهي هذه :

أيا ويح صَبَّ لا يزالُ يروعه^(٤) نذيرُ النوى من مُتهمٍ ثم مُنجِدٍ^(٤)

(١) يخلص : أي يبتل ويبتلى . تمجيدا : عطف على ثناء ، أي هاك
 ثناء أو تمجيدا .

(٢) فيه : الضمير للثناء .

(٣) الرمس : القبر . الملحود : الموضوع في اللحد .

(٤) يروعه : يخيفه . المُتهم : مَنْ أتى تهامة ، وهي بلاد جنوبي الحجاز . =

ضنّى لم يدع تمس الهوى من رسومه

سوى نفس في طمّره متردّد^(١)

تناجت غواصي الطير ياليتها غدت

فريسة أقى ذي مخالب مُعتمد^(٢)

وقالت غداً ينأى أبو المجد أحمد

ولا صبر لي يوماً على نأى أحمد

فتى إن يكن رضى يُحملُ بعض ما

يُمانيه في العلياء والمجد ينأد^(٣)

وهل أنا إلا الكف وهو أنامل

ولا خير من بعد الأنامل في اليد

فمن لي - وأنى للفتى كل بُنية -

بحابس هذا اليوم أو دافع الغد

فيا يوم لا تدبر لك الخير كله

ويا غد لا تقبل وعش عيش مُعتمد

= المنجيد: من أتى نجداً وهو ما اشرف من الأرض وارتفع .

(١) الضنى : المرض مع الضعف والهزال . الطمر : الثوب البالي .

(٢) تناجت : أي تسارت . غواصي الطير : المبكرة وهي فاعل تناجت .

ليتها : الضمير للطير . أقى : أي صقر يفترسها .

(٣) رضى : اسم جبل بين المدينة وينبع . ينأد : من إنأد ينأد انثياداً

بمعنى ينهار .

على أنه لا شك ذلك مدبرٌ ولما نبي على إقبال هذا برصد
وقد يرتجي ما لا يراه يناله حايِفُ الجوى واهي القوى والتجلدُ
فإن سار فالبدْرُ المنيرُ أخوه لم يزل كل ليل في مبيت مجد
توسلتُ بالبيت العتيق ومعشر هنالك شعثُ راكمين وسُجد
إلى الله أن يكفي الحبيب الذي نأى رِقاء الردى في كل مهوى ومصعد^(١)
ويرجع في عزٍّ منيع ومنصب رفيع ، وإقبال وسيع ، وسؤدد
فتشفي حزازاتُ النفوس وتشتفي حرارةُ أنفاسٍ وغُلةُ أكْبُد^(٢)

وفي صباح الغد خرج الحاكم مع شيخ بني خالد سمعدون بن عرعر
للذهاب إلى البادية ، وكان في تشييعه وجوه البلدة وأعيانها وعلى رأسهم
البيتوشي ، وفي هذه الأثناء أرسل إلى الحاكم بمضٍ لأخوانه قصيدة لم
نقف عليها ، يعاتبه فيها على كلام نقله عنه بمض الوشاة ، ووافته وهو
على جناح السفر ، فاعطاها إلى البيتوشي ، وأشار إليه بالجواب ، فأجاب
بهذه القصيدة على لسان الحاكم ، وقد أجاد فيها لإجادة لم تر لها مثيلاً
حيث انه لم يصرح باسم أحد ولكنه كنى عنه بالماذل المعاتب . وقد جمع
فيها محاسن الغزل والعتاب والاعتذار فقال :

هَمْ الحواسد لارجافٌ وإفسادٌ يارب لا عاش تمامٌ وحُسادُ^(٣)

(١) إلى الله : متعلق بقوله : توسلتُ .

(٢) الحزازة : وجع في القلب من غيظ ونحوه . الغُلة : العطش الشديد .
الأكبد : جمع كبِد .

(٣) الارجاف : مصدر أَرَجَفَ بمعنى خاض في الأخبار السيئة والفتن
بقصد أن يهتج الناس . الحُساد : كثير الحسد .

لا عيش إلا الهوى لولا التَّنْعُصُ مِنْ

سعي الوُشاة وللأشياء أضداد

لم يَبْلُغَنَّ مُغْرَمٌ مِنْ حُبِّهِ أَمَلًا

إِلَّا وَجَدُوا عِناقَ الوصلِ أو كادوا^(١)

ولا رأوا مِنْ مَعِينِ الوُدِّ صَافِيَةً إِلَّا لَهُمْ نَمٌّ لِإِصْدَارٍ وإِيرادٍ^(٢)

سَقِيًّا لِأَيَّامِنَا اللَّانِي لَنَا سَلَفَتْ بِالوَادِيَيْنِ وَلِلْأَوَاقَاتِ لِإِسْعَادٍ^(٣)

حَيْثُ الْإِقَاحِي بِذَاتِ الْإِيكَ تُرَشِّفُنَا

طَلًّا ، لَهُ فِي جَوَى الْأَحْشَاءِ إِخْتِدَادٌ^(٤)

أَيَّامُ تُسَعِّدُ سَعْدِي غَيْرَ بَاخِلَةٍ وَلَا يُنَهِنُنِي عَزْلٌ وَإِعَادٌ^(٥)

تَسْرِي لِي وَنَارُ الْحَيِّ خَامِدَةٌ وَتَنْشِي وَلَنَجْمِ الصَّبْحِ لِيَقَادُ^(٦)

أُغَازِلُ الرِّيمَ مِنْهَا وَهُوَ ذَوْحُورٍ وَأَعْطِفُ الْيَانَ مِنْهَا وَهُوَ مَيْتَادُ

(١) المغموم : المولع بالشئ . جذأ : قطع . العناق : المعانقة .

(٢) الإصدار : مصدر أصدره بمعنى أرجعه عن الماء . الإيراد : إحضار

الأبل الماء .

(٣) الإسعاد : مصدر أسعده الله أي جعله سعيداً ، وهنا بمعنى الاسعاف .

(٤) ذات الإيك : الأيك الشجر : الكثير الملتف . ترشفنا : من ارشف

الماء بالغ في مصه . الطلأ : الندى .

(٥) يقال نهنه عن الشئ كنهه عنه وزجره بالفعل أو القول . العزل :

القوم . الإبعاد : مصدر أبعده بمعنى وعده شراً وهدده .

(٦) يعني تزورني في النصف الأخير من الليل حينما يكون الناس نياماً

وتكون نار القري خامدة وترجع الى منزلها قبل الفجر ولم تزل النجوم متلاًلثة .

وَأَشْرَبُ الصَّرْفَ مِنْ مَعْسُولٍ رِيْقَتَهَا

مُمَسَّكَ الْعَرَفَ لَمْ تَمْزِجْهُ أَنْكَادُ^(١)

حَتَّى عَدْتُ بَيْنَنَا لِلدَّهْرِ عَادِيَةً وَالْدَّهْرُ قَدِمَا بَشَتْ الشَّمْلُ مُعْتَادُ

نَأَى بِآنِسَةِ الْحَيَيْنِ - لَا بَعْدَتْ - إِفْكُ الْوَشَاةِ فَتَأْوِبُ وَإِسْتَادُ^(٢)

بَثَّتْ إِلَيَّ عَتَابًا وَهِيَ نَازِحَةٌ كَمَا قَدْ دُرَّ تَخَلَّتْ مِنْهُ أَجِيَادُ^(٣)

أُورُوضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ زَاهِيَةٍ تَهَشُّ مِنْ نَشْرِهَا الْمِسْكِي رُؤَادُ^(٤)

كَأَنَّهَا الْخُلْدُ فِيهَا الطَّيْرُ سَاجِمَةٌ وَحُورُهَا زَهْرٌ غَضٌّ وَأُورَادُ^(٥)

وَذَاكَ مِنْ زُخْرَفِ الْقَوْلِ الَّذِي سَمِعْتُ

مَنْ لَهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ الْإِلْهَادُ^(٦)

(١) الصَّرف : الخالص من كل شيء ، يقال شراب صرف أي محض غير ممزوج . العَرَف : الرائحة الطيبة . الأنكَاد : جمع نَكَدٍ والمراد به الأَكْدار .

(٢) الْآنِسَةُ : الطيبة النفس . التَّأْوِب : سير النهار . الْإِسْتَاد : السير بالليل ، أي أبعدها عني وشاية الواشين ومحاولاتهم المتكررة سرّاً وجهرّاً .

(٣) تَخَلَّتْ : أي تفرغت ، فالشاعر يشير إلى أن المعاتب أرسل بقصيدته العتابية في غير محلها لبراءة المعاتب من العتاب الوارد فيها ، فكانت قصيدته كعقد در نزع من جيد ، أو المراد أن العقد جديد ومبتكر لم يتطرق إليه أحد .

(٤) الْحَزْن : بالفتح ضد السهل بمعنى الموضع الخشن . تَهَشُّ : من هَشَّ يَهَشُّ تَهَشُّمً . الرُؤَاد : جمع رائد وهو الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً للنزول والرمي .

(٥) الزَّهْر : نور النبات . الغَض : الناضر .

(٦) ذَلِكَ : إشارة إلى العتاب . الْإِلْهَاد : الميل .

لَا كُنْتُ - إِنْ صَدَقُوا - مِمَّنْ عَنَّتْ لَهُمْ

- مِنْ شَاخِ الْعِزِّ وَالْعُلَمَاءِ أَطْوَادُ^(١)
وَلَا انْتَمَيْتُ لِأَسْلَافٍ لَهُمْ ضُرِبَتْ^(٢) فَوْقَ السَّمَاءِ كَيْنَ أَطْنَابُ وَأَوْتَادُ^(٣)
أَمَّا دَرَّتْ أَنِّي مَن لَمْ تَدِبْ لَهُ^(٤) عَقَارِبُ، وَحَسَانُ الْخُلُقِ لِي عَادُ^(٥)
أَفِي يَخْلِي فِي حَالِي رِضًا وَقَلِي^(٦) سَيِّئَانِ مُقْتَرَبُ عِنْدِي وَإِبِمَادُ^(٧)
مَا حَدَّثْتُ عَنْ شَيْبَمِ الْفَرِّ الْأُولَى شَهَدْتُ^(٨)
أَهْلُ الْهَوَى لِي بِهَا يَوْمًا وَلَمَنْ حَادُوا^(٩)
فَمَالَهَا - وَهِيَ أَذْرَى بِي - تُصَيِّخُ إِلَى^(١٠)
قَوْمٍ عَدَا دَارَهُمْ حِلْمٌ وَإِرْشَادُ^(١١)

(١) عَنَّتْ : أي خضعت . الأطواد : جمع طود وهو الجبل العظيم ، يتمجد الشاعر بأجداده .

(٢) السِّمَّاكُن : كوكبان نيران يقال لأحدهما « السماك الراح » لأن أَمَامَهُ كوكبًا صغيراً يقال له « ربح السماك » ، وللآخر : « السماك الأعزل » لأنه ليس أمامه شيء .

(٣) تَدِبَ : يقال دبَّ أي مشى كالحية أو على اليدين والرجلين كالطفل .
العقارب : النائم . عاد : جمع عادة وهي ما يعتاده الإنسان ، أي أما علمت أنني من الذين لا يجد النامون عليهم طريقاً ، وإن الأخلاق الحسنة صارت دأبي وعادتي .
(٤) أفي : من وفي بالعهد حافظ عليه . الخُل : الصديق . المقرب : مصدر مبني .

(٥) حَدَّثْتُ : من حاد بمعنى مال . الشيم : جمع شيمة وهي الخلق والطبيعة .
الفرّ : جمع الأغر بمعنى الحسن . الأولى : الذين .
(٦) نصيخ : أي نصفي .

هَلَا أَتَتْ - كَلِّبَانِي عَنْ زَخَارِفِهِمْ -

يَوْمَ النَّيِّتَةِ إِنْ قَلُّوا وَإِنْ زَادُوا

رَامُوا خِدَاعِي بِمَا كَادُوا وَمَا ظَفَرُوا

وَالصَّبُّ عَنْ عَذْلِ الْعُذَالِ صَدَّادٌ (١)

يَا أُخْتَ سَعْدٍ سَقَى دَارًا حَلَلَتْ بِهَا

مُرْنٌ بُزَجِيهِ لِإِبْرَاقٍ وَإِرْعَادٌ (٢)

قَاسَيْتُ فَيْكَ مُعَادَاةَ الْغَوَاةِ ، لَهْمُ

عَلِيٍّ حَشْوِ الْحَشَا ضَنْفٌ وَأَحْقَادٌ (٣)

هَوَايَ حَيْثُ تَحِلُّ الْيَعْمَلَاتُ بِكُمْ

وَلَيْسَ لِلْقَلْبِ عَنْ مَغْنَاكَ مَرْتَادٌ (٤)

فِي الْقَلْبِ مِنِّي - كَمَا تَهْوَيْنَ - صَدَقَ هَوَى

وَفِي الْحِيَازِيمِ لِلْأَشْوَاقِ تَرْدَادٌ (٥)

عِنْدِي - إِذَا لَمْ أَثْمِمْ مِنْكُمْ بَرُوقَ رِضَا -

لَا الشَّامُ شَامٌ وَلَا بَغْدَادُ بَغْدَادُ

(١) العذل : الملامة . الصدّاد : كثير الإعراض .

(٢) بُزَجِيهِ : أَي بِسَوْفِهِ .

(٣) الغواة : جمع الغاوي أَي المضلّ ، وفي حشو الحشا جناس محرف بدیع مطبوع .

(٤) اليعملات : جمع يعمل ويعملة للجمل والناقة المطبوعين على العمل .

المغنى : المنزل .

(٥) الحيازيم : جمع حيزوم وهو وسط الصدر .

والله ما ملتُ عن نهج الغرام بكم
 بمس الخليل الذي يُغويه عن طُرُق الوفاء للخيَل أنذالٌ وأوغاد
 مُعدولٌ دعوايَ أجفانٌ مُجرّحةٌ لي من يزكّيهُم : همّ وتسهاد^(١)
 فليت قلبك في جنبيّ آونةً لتعلمي حالَ من أضناه لإبعاد
 يا من نأت بفؤادي حينما وخذتُ بها المطايا وللأنفاس تصعاد^(٢)
 قضى الإله بما أمضى فهل لك في

شاكٍ تَمَآى فلتَ منه عُوَاد^(٣)
 بي منك ما لو غدا بالصمّ لانصدعت
 أو بالجبّال لسالت منه أوهاد^(٤)
 عودي فلا زلتِ بالاحسان عائدةً

على الكئيب خفيّرُ الناس من عادوا
 ولما ذهب الحاكم الشيخ أحمد إلى البادية مع شيخ بني خالد سمعدون
 ابن عرعر ، وترك البيهتوني في الاحساء ردحاً من الزمن بعيداً عن
 منادمته ومساعدته المالية ، بعث إليه بهذه القصيدة التي تبدأ بمقدمة
 تشبيلية بليغة ، غير ان البيهتوشي الساحر قد سبك المقدمة بحيث ترمز

(١) وفي الجمع بين الدعوى ، والشهود العدول ، والتزكية ، والجرح

مراعاة النظير .

(٢) وخذت : أي أمرعت به المطايا .

(٣) العُوَاد : جمع عائد وهو الذي يعود المريض .

(٤) الصم : الحجارة الصلبة . الوهدة : الأرض المنخفضة ، أي عادت

الجبّال وهاداً .

بين ثنايا الكلمات والجل إلى معاتبة الحاكم ، والحق أنها درة نادرة في جبهة الأدب ، عثرنا عليها في مجموعة خطية بمكتبة المرحوم الملا محمد ابن الحاج

عبدالله الجلي بكويسنجق . فيقول :

الهَجْرُ أَقْتَلُ مَا عَلِمْتُ فَوَاصِلِي ماذا التجافي منك يا بَنَّةَ وَاثِلِ (١)
 إِنْ نَصْرَمِي حَبَلِي فَلَسْتُ بِصَارِمٍ أَوْحَاتٍ عَنْ عَهْدِي فَلَسْتُ بِمَحَائِلِ (٢)
 أَوْ تُنْكَرِي شَيْبَا أَلَمْ يَلْمِي فَكَمَا عَلِمْتَ تَسْكَرْثِي وَشِمَائِلِي (٣)
 يَا أُخْتَ ذَهْلٍ مِلْتِ عَمَّنْ لَمْ يَلْ وَذَهَلْتَ عَمَّنْ لَيْسَ عَنْكَ بِذَاهِلِ (٤)
 إِنْ كُنْتَ مِنْ أَغْنَى الْحَسَانِ مَلَا حَاحَ

طُرّاً فَايَ الْيَوْمِ أَحْوَجُ سَائِلِ

أُمْسِي وَأُصْبِحُ وَالْأَسَى حَشْوُ الْحَشَا بَيْنَ السُّهَادِ وَبَيْنَ عَذْلِ الْعَاذِلِ (٥)

(١) التجافي : التباعذ . ابنة واثل : كناية عن المحبوبة .

(٢) نصرمي : من صرم الشيء قطعه . حبلي : أي عهدي . ففيه استعارة مصرحة أصلية . حُاتٍ : من حال عن الشيء . إذا انقلب عنه واعترض ، أي إن امتنعت عن إيفاء العهد فلست بمانع عنه .

(٣) أَلَمْ : أي نزل . اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن وما تشعث منه ، أي إن كنت ضيقة القاب مما أَلَمْ بِلْمِي من الشيب فقالي ذلك بما تعلمين من تسكرمي وشمائي الحيدة ، أي فلتجبر شمائي وأخلاقي السكرمة ما أَلَمْ بي من عيوب الشيب .

(٤) ذهل : قبيلة من العرب ، أي يا من هي من هذه القبيلة . ملت : من مال عن الطريق حاد عنه وتركه . ولا يخفى ما في ذهل وذهلت وذاهل من جناس الاشتقاق البديع .

(٥) السُّهاد : قلة النوم . العذل : الملامة .

لم أنسَ ما قد قلتِ للأترابِ إذ تمشي الظمائنُ في خُبوتِ حُلّاحِلٍ^(١)
 من ذا الفتى البادي لنا في بُردَتِي سِما الشبابِ ولونِ أشيبِ نَاحِلٍ^(٢)
 أغربُ دارٍ أم له في وائلٍ نَسَبُ اليه يؤولُ دونَ قبائلٍ؟^(٣)
 وأراهُ مقتولَ الغرامِ قَن به ولأنتِ أدرى العالمينَ بقاتلي^(٤)
 يا من حكاها البانُ في لينٍ وفي تَرَفٍ كما زعموه نورَ خُمائلٍ^(٥)
 لولاكِ عنسى لم تَبِتْ بِمِقالها تشكو وجاها في سَباسِبِ عاقلٍ^(٦)

(١) الأتراب : جمع تراب بالكسر لمن ولده معك . الظمائن : جمع ظمينة للهودج ومن فيه . الخبوت : جمع خبت وهو ما اطمأن واتسع من الأرض . الحُلّاحِل : اسم موضع .

(٢) من ذا الفتى : مقول قلت في الشعر السابق . الأشيب : المبيض الرأس . الناحل : الضعيف .

(٣) وائل : اسم لقبيلة التي منها المحبوبة . دون : بمعنى غير .

(٤) فن به : أي فمن اتصل بهذا الفتى من الفتيات وصيرته عاشقاً عليلًا . ناحلاً منهوك القوى .

(٥) الترف : التمتع ، والمراد به هنا النعومة . النّور : الزهر . الخُمائل : جمع خُميلة وهي الموضع الكثير الأزهار .

(٦) العنسى : الناقة القوية . تَبِت : من بات بالمكان أقام فيه ليلاً . المِقال : حبل يشده البعير في وسط ذراعه . وجاها : الوجى : الحفا وهو رقة القدم والخف والحافر من كثرة المشي ، والضمير راجع الى العنسى . السباسب : جمع سبب المغازة . عاقل : اسم موضع ، أي لولا الأمل في وصالك لم افطع الفياقي ولم تبق ناقتي معقولة تشكو الوجى من قطع المسافات الشاسعة بين الحيوانات الضارية والوحوش المفترسة .

بين الصدى والبوم والفيلان والـ
 عُرْج الجياع وكلِ أطلسٍ خايط^(١)
 حيثُ القَطَا لا تهتدي إغرايخها والريحُ لم تأمن طروقَ غوائل^(٢)
 باعدتُ فيك أقاربي وغَشَشْتُ فيك مناصحي وقطعتُ فيك مواصلي^(٣)
 وأكَلْتُ صمغَ الطلح فيك وحَبَّذَا ووردتُ مُرّاً مَوَارِدٍ ومناهل^(٤)
 وألِفْتُ مُحترشَ الضباب ولم يكن
 غيرُ القُصور الشامخاتِ منازلِي^(٥)
 وبذلتُ جهدي في رضاك فلم أفرِّ مما أوَمَل من هوالِكِ بطائل^(٦)

(١) بين : ظرف لتشكو في البيت السابق . الصدى : نوع من البوم يأوى الى الأماكن الخربة المظلمة . الفيلان : جمع غول للداهية والمهلكة .
 العُرج : جمع أعرج كناية عن الضمغ لأنها تمشي مشية غير مستقيمة . الأطلس : الذئب الأمعط أي في لونه غبرة الى السواد . الحاطل : من تخطل في الشيء أي تلوَّى وتبخر .

(٢) الطروق : مصدر طرق فلان القوم ، بمعنى اتاهم ليلاً .

(٣) فيك : أي بسببك ، وكذا في الموضعين الآتين .

(٤) الصمغ : سائل يسيل من الشجرة ويحمد عليها . الطلح : شجر عظيم ترعاه الابل ، والواحدة طلحة ، أي تركت من أجل وصالك العمران والبلدان ، والأقارب والأوطان ، وسكنتُ البادية الموحشة ، واضطرت من ذلك الى الاقليات بصمغ الطلح التافه المستهجن الذي تأكله الحيوانات البرية ، وكان مع ذلك لذيذاً لدى ، ومحبوفاً على لأنه من أجل وصالك .

(٥) المحترش : من حرش الضب اصطاده . الضباب : جمع ضب حيوان من الزواحف ، ومحترش الضباب : مكان اصطادها وهو البادية .

(٦) الطائل : الفائدة .

لأن الذي يرجو الوفاء من الدُمى كالمرتجي لدوام ظلي زائل^(١)
 من يمتدح بين الأنام ببخله هيهات أن تحظى لديه بنائل^(٢)
 أثمرت بي الواشين والحساد والأوأم لي في أوعتي وعواذلي^(٣)
 وتركت ذلي بعمد عزّي في الهوى

مثلاً بكلّ مشاهدٍ ومحافل
 فلأرْمين قلباً غريراً ما سلا عما وعدت له بدارة مأسل^(٤)
 ولأعْدان ركاب شوقي عنك يا من ليس في شرع الغرام بعادل^(٥)
 ولأغْمضَن عن برفك الطرف الذي
 ما زال يهمني كالسحاب الهامِل^(٦)

(١) الدُمى : جمع دُمِيَّة وهي الصورة المنقوشة من الرخام أو العاج .

(٢) النائل : العطية والمعروف .

(٣) أثمرت : من شمت فلان بفلان فرح ببلّيته . الواشي : النمام .

الوعدة : حُرقة الحزن والوجد والهوى . عواذل : جمع عاذلة ، أي افترحت ببايتي النمامين الخ .

(٤) الغرير : المفرور . ما : نافية . سلا : من سلا الشيء بسلوه إذا

نسيه . دارة مأسل : اسم موضع ، وللعرب دارات كثيرة في بلادهم تنيف على مائة وعشر ، وهي أمكنة مخصوصة كدارة جُلجُل ، ودارة مأسل وغيرها ، أي والله لأرْمين قايي المفرور بوعدك المزيف .

(٥) شوقي : جمل للشوق ركاباً على سبيل الاستعارة المكنية والركاب

تخيّل .

(٦) برفك : أي برق جمالك . يهمني : أي يفيض بدمعه الهامل : الممار .

وَلَا تُؤَيِّنَنَّ عَنِ اللَّوَى مَا دَامَ قَوْزٌ مُكِّ فِي مَرَابِعِهِ صُدُورَ رَوَاحِلِي ^(١)
 لَا عَوْدَ مِنِّي يَا أَمَامَةً فِيكَ لَا وَحِيَاةٍ مَوْلَايَ الْإِمَامِ الْفَاضِلِ ^(٢)
 عَمُّ النَّوَالِ أَخُ الْعُلُومِ أَبُو الْعُلَى وَالْجَدُّ خِذْنُ الْجِدِّ لَيْسَ بِهَازِلِ ^(٣)
 هُوَ أَحَدُ الذَّهَبِ الْمُصَنَّفِ قَرَعُ مَنْ

سَاسُوا الْقَبَائِلَ بِالْقَنَا وَقَنَابِلِ ^(٤)
 قَبْلَ النَّبِيِّ وَحِينَمَا نَصَرُوهُ بِأَنْ بِيضِ الرَّقَاقِ وَكُلِّ أَسْمَرِ ذَابِلِ ^(٥)
 قَارِي الصَّحَائِفِ وَالصِّحَافِ فَتَنَهُ إِحْدُ يَاهُ الْعُلُومِ وَقَتْلُ دَهْرٍ مَاحِلِ ^(٦)

(١) اللوى : اسم موضع . صدور : مفعول (أَلُوَيْنَ) .

(٢) أَمَامَةٌ : اسم المحبوبة ، والظاهر أنها كلمة من كلمات التذليل والملاطفة مع مخاطبة ، وفي هذا البيت حسن التخلص وقد سبق تعريفه في ص ١٣٨ .

(٣) عَمُّ النَّوَالِ : خبر مبتدئه محذوف أي هو عم للعطاء كما أنه أخ للعلوم وأب للعلی والجَدُّ بمعنى الحظ . الخِذْنُ : الصاحب . الجِدُّ : بالكسر ضد الهزل .

(٤) الْقَنَابِلُ : جمع قَنْبَلَةٍ وهي جماعة الخيل .

(٥) قَبْلَ النَّبِيِّ : ظرف لساسوا في البيت السابق ، أي ان أجداده الذين كانوا من الأنصار ساسوا القبائل قبل ظهور النبي ، وبعده نصره صلى الله عليه وسلم بالسيف والسنان .

(٦) الصَّحَائِفُ : جمع صحيفة . وَالصِّحَافُ : جمع صحيفة للقصة . الدهر الماحل : الشديد القمط ، فالقاري بالنسبة إلى الصحائف من قرأ بالهمزة ، وبالنسبة إلى الصحائف من القيرى بمعنى الضيافة ، فغوله : « فنه إحياء العلوم » ناظر إلى قوله « قاري الصحائف » ، وقوله « قتل دهر ماحل » ناظر إلى قوله =

تلقى العُفَاةَ المَحْدِقِينَ بِرِيمِهِ

(١) فِي الْجَذْبِ كَالْأَصْدَافِ حَوْلَ السَّاحِلِ

وَمِدَادُهُ لِلْحَبِّ مِنْ ذَوْبِ اللَّعَى وَالْخَبِّ شَبَهُ لُعَابِ أَسْوَدَ سَائِلِ (٢)

وَيَمِينُهُ فِي الْجُودِ نَهْرٌ سَائِلٌ مَا لَمْ رَأَيْنَا مِنْهُ نَهْرَ السَّائِلِ (٣)

قُلْ لِلَّذِي يَرْجُو تَحْمِيدَ أَحْمَدٍ أَيْنَ الدَّرَارِي مِنْ يَدِ الْمُنْتَاطِلِ (٤)

= والصحاف على الالف والنشر المرتب ، وفي « دهر » استعارة مكنية ، و « قتل » تخييل له . والبيتوشي كرر هذا المعنى في قصيدة أخرى فقال :

أهل صحف وصحاف فَلَمْ كَمْ أَحْيَا السَّنَةَ وَالْعَامَ الْكَلَاحَا

(١) العُفَاةُ : جمع العافي لـسكل طالب فضل أو رزق وهو مفعول به لتلقى .

المحدقين : المحيطين به . الربيع : . فضالة كل شيء . أي أنك تجد السائلين المحيطين به والمنتظرين لفيضه ونواله في أيام القحط كالأصداف المحيطة بسواحل البحر مفتوحة الأفواه انتظاراً لنيل المني من عارض ممطر .

(٢) المِدَاد : الحبر . الحَبِّ : المحبوب . الذَّوْبُ : من ذاب الثلج ضد

جمد . اللَّعَى : بتثليث اللام مُمَرَّة في باطن الشفة تستحسن . وإضافة الذوب إليه من إضافة مبدء الصفة إلى الموصوف أي من اللَّعَى المَذَاب . الحَبِّ : الحديث الخداع ، وبينه وبين الحَبِّ الجناس الناقص . الْأَسْوَدُ : الحية العظيمة السوداء ، ولعابها مَمَّهَا ، والسائل الجاري صفة للْعَاب ، أي أن الحبر الذي يكتب به الممدوح للحبيب هو من اللَّعَى المَذَاب ، وللعُدْوُ من مَمَّ الأفاعي .

(٣) النهر الأول بمعنى الجاري ، والثاني بمعنى الزجر ، كما أن السائل الأول بمعنى الجاري والثاني بمعنى الطالب . إن : زائدة .

(٤) الدَّرَارِي : السكواكب العظام . المنتاطول الذي يتمدد قائماً ليُنزل

شيئاً من مرتفع عال ، أي فل لمن يرجو أن تكون صفاته كصفات ممدوحى =

نَسَبُ أَصِيلٍ فِي شَمَائِلَ مِثْلٍ مَا رَقَّتْ شَمُولٌ مِنْ نَسِيمِ أَصَائِلٍ (١)
 وَبَدِيعُ نَظْمٍ مِثْلَمَا خَلَعَ الرَّيِّ عٌ عَلَى الرُّوَابِيِّ مِنْ نَفِيسِ غَلَائِلٍ (٢)
 وَرَزِينُ حِلْمٍ لَوْ حَوَتْهُ الْأَرْضُ مَا خِفْنَا عَلَيْهَا مِنْ طُرُوقِ زَلَازِلٍ (٣)
 وَنَجُومُ آرَاءٍ لَهُ كَمْ قَدْ جَلَّتْ عَنَّا دِيَا جِيَّ لَيْلٍ خَطْبٍ هَائِلٍ (٤)
 يَا نَازِلًا أَعْلَى الْمِضَابِ إِذَا ارْتَدَّتْ

أَنَوَاهَا بِرَدَاءِ الْأُمِّ بِاخِلٍ (٥)

= المسمى بأحمد ، أي يريد أن يتشبه به لا يتعب نفسه فصفاته مثل الدراري بعيدة المنال .

(١) نسب : تفصيل لمحمد ممدوحه البعيدة المنال . الأصيل : صاحب أصل شريف . الشمائيل : جمع شمائل : الطبع . الشمول : الخمر . من نسيم : متعلق برقت . الأصائل : جمع أصيل بمعنى الوقت بين العصر والمغرب ، أي ان الممدوح ذو نسب أصيل في شمائل رفيعة كركة الشمول من نسيم الأصائل .
 (٢) الروابي : جمع رابية ما ارتفع من الارض . من نفيس : بيان ما في مثلها . الغلائل جمع غلالة شعار يلبس تحت الثوب ، واطافة النفيس اليه من اضافة الصفة إلى الموصوف .

(٣) رزين : يقال رزن رزانة ثقل فهو رزين ، يعني أن حلم الممدوح أثقل من الجبال الشاهقة بحيث لو حوته الارض لم يتطرق اليها الزلازل .

(٤) نجوم آراء : كاجين الماء . أي آراء كالنجوم توقدأ . كم : لتكثير . جلت : أضاءت . الدياجي الظلمات . الخطب : الأمر العظيم . الهائل : المفزع .

(٥) الأنواء : جمع نوء وهي النجوم ، وقد يراد بها المطر ، والمراد بها هنا الجو ، أي يا من ذهب للاصطياف ونزل بأعلى المضاب في الوقت الذي يرتدي الجوفيه بسحب بيض رقاق بخيلة غير ممطرة - أي في الصيف - ، يظهر =

عَجَزَ الْوَاحِلُ عَنْ لُحُوفِكَ فِي الْعُلَى لَمَّا جَرَوْا وَسَبَقَتْ شَاؤَ أَوَائِلُ (١)
فَتَوَرَّكَوْا الْأَعْجَازَ حِينَ رَأَوْكَ قَدْ مُتَّكَتَ كُلُّ غَوَارِبٍ وَكَوَاهِلِ (٢)
مَنْ تُعِيهِ الْفُرْسَانُ فِي جَوْلَانِهَا بِطَرَادِهَا يَقْنَعُ بِمَشِيَةِ رَاجِلِ (٣)
وَمُذِ اصْطَفَيْتَ عَلَى الْجِيَادِ رَوَاحِلًا

فَضَّلَ الرُّغَاةَ عَلَى صَهِيلِ الصَّاهِلِ (٤)
لِلْبَدْوِ كُلِّ الْفَخْرِ إِنْ تَكُ فِيهِمْ أَوْ فِي الْقُرَى فَلَمَنْ كُلُّ فَضَائِلِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ غَفَلْتَ عَنِ الَّذِي

- وَحَيَاةِ رَأْسِكَ - لَيْسَ عَنْكَ بِنَافِلِ

= أَنْ الْبَيْتُوشِي يُلَمِّحُ مِنْ طَرَفٍ خَفِيَ إِلَى أَنَّ الْمَدْدُوحَ لَمْ يَمُدَّ إِلَيْهِ يَدَ الْمُسَاعَدَةِ مِنْدَ أَنْ تَرَكَهَ بِالْإِحْسَاءِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ الْأَنْوَاءُ لِنَجْمٍ يُعْتَقَدُ الْعَرَبُ أَنَّ لَهَا تَأْثِيرًا عَلَى الْمَطَرِ قَلَّةً وَكَثْرَةً فَهُوَ يَرِيدُ سَنَةَ الْحُلِّ الَّتِي تَخْفَى فِيهَا مَنَازِلُ النَّاسِ خَشْيَةَ الضَّيْفَانِ إِلَّا أَنْ مَدَّوْحَهُ يَنْزِلُ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّنَةِ بَاعِلَى الْهَضَابِ لَتَرَاهُ الضَّيْفَانِ وَتَأْتِيهِ .
(١) الْعُلَى : الشَّرَفُ وَالرَّفْعَةُ . الشَّاءُ : السَّبَقُ .

(٢) فَتَوَرَّكَوْا الْأَعْجَازَ : أَيَّ قَعَدُوا وَاعْتَمَدُوا عَلَى الْوَرَكِ وَالْعُجُزِ .
الْغَوَارِبُ : جَمْعُ غَارِبٍ . الْكَوَاهِلُ جَمْعُ كَاهِلٍ . وَهِيَ أَعْلَى الظَّهْرِ مِمَّا يَلِي الْغُنْقَ . يَرِيدُ بِهَا أَعَالِي الْأُمُورِ .

(٣) تُعِيهِ : مِنْ أَعْيَاهُ بِمَعْنَى أَعْجَزَهُ ، أَيَّ مَنْ عَجَزَ عَنْ مَطَارِدَةِ الْفُرْسَانِ .
يَقْنَعُ : فَاعِلُهُ ضَمِيرٌ رَاجِعٌ إِلَى مَنْ .

(٤) اصْطَفَيْتَ : اخْتَرْتَ . الْجِيَادُ : جَمْعُ جَوَادٍ الْفَرَسِ السَّرِيعِ .
الرَّوَاهِلُ : جَمْعُ رَاحِلَةٍ وَهِيَ مِنَ الْإِبِلِ مَا كَانَ صَالِحًا لِأَنْ يَرْحَلَ . الرُّغَاةُ : صَوْتُ الْبَعِيرِ .

وَأَنَا الْوَفِيُّ وَشَرُّ مَنْ وَالِيَّتُهُ مَنْ وَدَّهُ لَكَ كَالْخَضَابِ النَّاصِلِ^(١)
أَرْضَاكَ فِي الْحَالَيْنِ سُخْطِكَ وَالرَّضَى أَهْوَاكَ فِي يَوْمِي نَوَى وَتَوَاصَلَ
لَسَكُنِّي مُذْ غَبَتَ عَنِّي سَيِّدِي - لَا غَبْتَ إِلَّا كُنْتَ أَوَّلَ آئِلِ -
مَا زِلْتُ مُسْلُوبَ الْقُوَى حَلْفَ الْفِرَا

شِ رَهِينَ قَيْدِ حَوَادِثٍ وَنَوَازِلِ
ضَعُفْتُ - فَمَنْ لِي أَنْ يَخْطُ لِسَيِّدِي ؟

شكواي - عَنْ حَمْلِ الْبِرَاعِ أَنَا مِلِي^(٢)
لَنْ الْفَتَى غَرَضٌ وَمَا أَيُّهَا إِلَّا النَّيْبَالُ وَدَهْرُهُ كَالنَّسَابِلِ^(٣)
لَمْ يَعْصِمِ الْعَصَمَ الْبَغَارُ مِنَ الْأَذَى وَلَوْ انْتَحَيْنَ إِلَى أَعَزِّ مَعَاوِلِ^(٤)

(١) الخضاب : ما يخضب به . الناصل : من نصلت الاحية خرجت من الخضاب .

(٢) ضَعُفْتُ : فاعله قوله (أَنَا مِلِي) فِي آخِرِ الْبَيْتِ وَمَفْعُولُهُ قَوْلُهُ (عَنْ حَمْلِ الْبِرَاعِ) ، وَالْبِرَاعُ قَصَبُ الْقَلَمِ ، أَيِ ضَعُفْتُ أَنَا مِلِي عَنْ حَمْلِ الْبِرَاعِ فَمَنْ لِي أَنْ يَخْطُ لِسَيِّدِي شَكْوَايَ ؟ .

(٣) الْغَرَضُ : الْمَدْفُ الَّذِي يُرْمَى ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي مَعْنَى مَا قَالَهُ (أَفْلَاطُون) مِنْ أَنَّ « الْعَالَمَ كُرَةً ، وَالْأَرْضَ مَرْكَزَ ، وَالْإِنْسَانَ هَدَفَ ، وَالْأَفْلَاقَ قِيسًى » ، وَالْحَوَادِثُ سَهَامٌ ، وَاللَّهُ هُوَ الرَّاجِي ، فَأَيْنَ الْمَفْرُوقُ ؟ . ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ مَعَ الْبَيْتَيْنِ التَّالِيَيْنِ كَالْتَعْلِيلِ لضعفه وَوَهِيَ قَوَاهُ ، بِأَنَّ هَذَا الضَّعْفَ وَالْحُجْرَ فِي الْوُجُودِ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا قَالَ : « كَالنَّابِلِ » لِأَنَّ النَّابِلَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا شَبَّهَ الْإِنْسَانَ بِالنَّابِلِ شَبَّهَ الدَّهْرَ بِالنَّابِلِ .

(٤) الْعَصَمُ : جَمْعُ الْأَعْصَمِ وَهُوَ مِنَ الْوَعُولِ مَا فِي ذِرَاعِيهِ بَيَاضٌ وَسَائِرُهُ =

كَلَّا وَلَا الْآجَامُ مِنْ وَقَعِ الرَّدَى تُغْنِي عَنْ اللَّيْثِ الْمَهْصُورِ الْبَائِلُ^(١)
وَالْعَفْوُ مِنْكَ وَمَنِّي التَّقْصِيرُ فِي الْإِ حَالَاتٍ فَاسْتَرْنِي بِعَفْوٍ شَامِلٍ
جَاءَتْكَ تَحْطَى فِي الْبُرَى وَخِلَاخِلِ

وَعَلَائِلِ مَثَلِ الْقَضِيبِ الْمَائِلِ^(٢)

خَجَلِي تَعَثَّرَ فِي فَضُولِ مَرُوطِهَا

تَرْنُو إِلَيْكَ بِإِحْظٍ طَرَفِ الْخَاذِلِ^(٣)

= أسود أو أحمر . النفار : مصدر نفر الظبي أي شرد وبعد . انتحين : أي قصدن وتوجهن . معاقل : جمع معقل وهو الملجأ ، أي إن كل ذي روح في الدنيا لم يسلم من المصائب والأذى حتى الوعول الملتجئة إلى قم الجبال الشاهقة والكهوف والغارات الحصينة .

(١) الآجام : جمع أجم جمع أجمة لماوى الأسد . الوقع : وقوع الضرب . الردى : الهلاك . المهصور : الأسد المكسر .

(٢) تحطى : من حطى يحطى حظوة نال حظاً وافراً . البرى : بالضم جمع برة لـكل حلقة من سوار وقرط وخلخال وما أشبهها ، والجار والمجرور ظرف لجاءتك . الخلاخل : جمع خلخال حلقة تلبس في الرجل كالسوار في اليد . العلائل : جمع غلالة شعار يلبس تحت الثوب ، وضمير جاءتك راجع إلى القصيدة المشبهة بالمرأة التي لبست البرة والخلخال والغلالة ففيه استعارة مكنية ، والنجل والعثرة والنظر تخييل .

(٣) خجلى : أي مضطربة من الحياء . تعثر : أصله تتعثر حذف التاء الأولى للتخفيف . المروط : جمع مرط ثوب من صوف أو خز . ترنو : تديم النظر بسكون الطرف . الخاذل : الظبية التي تخلفت عن صواحبها وفرت عن الأليف .

حُسن الحضارة في قناع بداوة جمعت فقابلها بوجه القابل^(١)
ولئِنْ تجدَ لِكَلِّها نقصاً فما غيرُ الإله إذا نظرتَ بكامل
لازلتَ عزَّ الجار معمر الديا ر مكنَ حظَّ قبلةً للآمل
ما حنَّ رعدٌ أو بكت سُحبٌ على مَيّتِ النبات بسَحَّ دمع هاطل^(٢)
القصيدَة التاسعة في مدح حاكم الأحساء الشيخ أحمد أيضاً ، عثرنا
عليها في المجموعة الخطية المرقمة [٨٨٠] بمكتبة المحامي السيد عباس المزوي ،
وفي المجموعة الخطية التي بعث بها إلينا الملا صالح المدرس بقرية (كنه ناو) ،
وهي كالقصيدة السابقة مبدوءة بمقدمة تشبيلية ، فيقول :

هذي المنازلُ اكُنْ أين لبناها والقلب هام بلْبْنَى لا بمفناها^(٣)
ما كان للمشق أخبارٌ مسطرةٌ بين البرية لولانا ولولاها
ما كنتُ أهفو إلى شمس ولا قمر لولا رجاء التسلي عن محياها^(٤)
كم ليلة سرتُ في جُنجح الظلام ولا لنا دليلاً إليها غيرَ رِيّاها
على حروفٍ براها الجهدُ ما تركتُ غيرَ الأسمي لها الأفعال مسراها^(٥)

(١) حسن : مفعول جمعت . القناع : ما تغطي به المرأة رأسها . جمعت :
أي القصيدة على سبيل الاستعارة بالكناية ، والقناع تخييل . القابل :
المتهيء للقبول .

(٢) سحب : جمع سحب مشبهة بالإنسان ، وقوله بكت تخييل له . وفي
البيت حسن الختام .

(٣) لبني : كبُشري : امم امرأة .

(٤) أهفو : من هنا يهفو بمعنى مال .

(٥) على : متعلق بقوله سرتُ في الشعر السابق . الحروف : جمع حرف =

جَبِينَا لَهَا كُلَّ هَجَلٍ لَوْ نَعَرْتُ بِهَا مَسْمُوعُ الرِّيحِ لَمَاتَ دُونَ أَدْنَاهَا (١)
كَأَنَّنَا فِي صَمِيرِ اللَّيْلِ خَافِيَةٌ فِي صَدْرٍ أَوْفَرْنَا عَقْلًا فَخَفَاهَا
أَعَالِي الْغُورِ هَذَا بَرْقٌ سَارِيَةٌ أَمَّ الْبَرِيقِ لَنَا أَبَدَتْ ثَنَائِيهَا ؟
أَضْرَمْتَ يَا بَرْقُ نَارًا طَالَمَا اسْتَعَرْتَ

بَيْنَ الْأَضَالِيعِ مَاوَاهَا وَمَشَوَاهَا

يَا طَيِّبَ لَيْلَتِنَا بِالْأَبْرَقَيْنِ مَضَتْ كَالْبَرْقِ لَارْجَعْتَ لِمَنْ كُنْتَ أَنْسَاهَا (٢)
أَهَّا عَلَيْهَا وَهَلْ يُجِدِّي تَأْوَهُنَا وَطَالَمَا قُلْتُ مَرْتَحَاً بِهَا وَاهَا
لِلْأَمِّ فِي طَلَبِ الْأَمَالِ يَدْفَعُنِي وَجْهُ الْبَسِيطَةِ يُنْمَاهَا وَيُسْرَاهَا
وَاللَّهِ لَمْ تُرْضِنِي الدُّنْيَا وَلَوْ قَدِمِي فَوْقَ الثَّرْيَا وَنَعْلِي فَرَّقَ جَوَازَاهَا
وَلَا اسْتَبَقْتَنِي لِيَأْلِيهَا بَرْخُفَهَا وَلَوْ حَبَّتْ فَوْقَ مَا الْإِنْسَانُ يَهْوَاهَا (٣)
اسْتَغْفِرَ اللَّهُ حَاشَا وَصَلَ سَيِّدَنَا أَزْكَى الْخَلِيقَةِ أَخْلَاقًا وَأَذْكَاهَا

= بمعنى الناقصة الضامرة . بَرَاهَا الجهد : أي أهرلها وأضعفها التعب . الأفعال : فاعل تركت . مسراها : بدل من الأفعال ، أي أن الأسراء المتواصل قد أجهد الحروف وأضعفها بحيث لم يبق منها سوى الاسم ، وفي الجمع بين الاسم والفعل والحرف مراعاة النظير .

(١) جَبِينَا : مَنْ جَابَ الطَّرِيقَ قَطَعَهُ . لَهَا : أي المحبوبة قُطِعْنَا عَلَى ظَهْرِ الحروف . كُلِّ هَجَلٍ : مَفْعُولُ جَبِينَا . الْهَجَلُ : الْمَطْمِئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ . انْسَعَ : اسْمُ رِيحِ الشَّمَالِ . لَمَاتَ دُونَ أَدْنَاهَا : أي لاضمحلت قَبْلَ أَنْ تَقْطَعَ أَدْنَاهَا .
(٢) الْأَبْرَقَانِ : اسْمُ مَنْزِلٍ .

(٣) اسْتَبَقْتَنِي : مِنْ سَبَى الْعَدُوَّ أَمْرَهُ . حَبَّتْ : مِنْ حَبَاهُ بِكَذَا أُعْطَاهُ إِيَّاهُ بِلَا جَزَاءٍ .

أريدُ أحمدها لاسمها وأجودها وسمّا وأمجدها عندي وأسمّاها
 غصنُ النديّ دوحة الأنصار^(١) أعلا البريّة أوصافاً وأغلاها
 قويمُ رأيٍ لو أن الله كلفه طرّق السماوات فـكرّاً كاديرقاها
 بدرٌ وليس له نقصٌ يُحاوله شمسٌ وليس سحابٌ الجوى يفساها
 شادي مباني العلا حلاً ومكرمة مُردي العوادي بأخلاقٍ تحلّاها^(٢)
 كم من سفينة آمالٍ مسيرةٍ جودي كفيه بين الخلق مرساها
 وأزمةٍ حير الأبواب شدتها لكنه بجميل الرأي جلاها
 محرر الفضل في منهاج سيرته حاوي نهاية أخلاقٍ تلقّاها^(٣)
 قاموس مجدٍ لنا المصباح طلعتُه بل تحفةٌ جاعلُ الأنوار أهداها
 مغني اللبيب بتوضيح البيان له ينطق في المعاني نال أقصاها
 بديع وضع كأن الله صورَه كنز الأيّلا وبحر آدون أعداها
 الوارثُ المجدِ في فتيانٍ انتشرت فينا فضائلهم والله أفساها

(١) هنا كلمة ساقطة ولعلها (دوحته) .

(٢) المردي : المهلك ، من الردي بمعنى المهلاك . العوادي : أشد الأمور التي تصرفك عن أمورك .

(٣) في هذا البيت وفي الأبيات الثلاثة التالية صنعة التوجيه ، وهي أن يكون الكلام بحيث يشتمل على مجموعة أو مجموعات من مصطلحات العلوم أو الفنون أو الأسماء المتلازمة ، فاليتمشي جمع في هذه الأبيات أسماء طائفة من الكتب كالمحرر والمنهاج والحاوي والنهاية والقاموس والمصباح والتحفة والأنوار ومغني اللبيب والتوضيح والكنز ، كما أنه ذكر فيها أسماء قسم من العلوم كالعلماني والبيان والبديع والمنطق والوضع .

باهت بهم طيبةً فضلاً ومنقبةً على البسيطة عليهاها وسفلاها
الموقدي نار حربٍ للأولى كفروا انصرة الدين قد خاضوا منايها
يا ابن الأولى غير طُرُقِ المجد ما عرفوا

لا زلت أسمى الورى فضلاً وأسناها

لولا رجه لقاكم والمدي 'قذف' لطاش بي غربة قد جاش بلواها (١)
وفوق ذاك امور است أذكرها وكيف والدهر لا يستطيع ذكرها
فاسلم ودم ما أطاع الله ذور مق منّا وما حثّ زوار مطاياها
القصيد العاشرة في مدح حاكم الاحساء الشيخ أحمد أيضاً ، عثرنا
عليها في مكتبة الشيخ محمد المسافي بالبصرة :

يا مَن يُزَجِّي عَنَسَهُ الْعَمَلَسَا الْعَيْطَمُوسَ الْعَرِمَسَ الْعَرَنَدَسَا (٢)
يطوي عليها بسبسا فبسبسا من كل صرت كالمرأة أمسا (٣)
بلغ تميّات مريض نكيسا سيده الجحجج غطريف الحسا
أبا المعالي أحمد الرأس خیر طیب لکلومنا أسا (٤)

(١) المدي : الغاية . القذف : البعيد . طاش : خف ونزق . جاش : هاج .

(٢) يزجي : يقال أزجاء تزجية : ساقه . العنس : الناقة القوية . العملس :

القوية على السير . العيطاموس : التامة الخلق من الابل . العرمس : العنس .
العرندس : كسفرجل من الابل الشديدة .

(٣) البسبس : القفر الخالي . المرت : المفازة بلا نبات .

(٤) الرأس : الرئيس . الكلوم : جمع كلم بفتح فسكون : الجرح .

أسا : يقال أسا الجرح داواه .

وَمَنْ إِذَا مَا الدَّهْرُ يَوْمًا عَبَسَا حَتَّى اطْلَعَتْ جَوْهَ وَعَسَسَا ^(١)
 أَلَانَ مِنْهُ بِالْنَدَى مَا قَدْ قَسَا وَرَدَّ مَا قَدْ كَانَتْ مِنْهُ حَنْدِسَا ^(٢)
 بِعَزْمِهِ الْمَاضِي الْمَضَاهِي قَبَسَا أَجْلَى مِنْ الصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَا
 وَمَنْ إِذَا خِيلُ الْقَوَائِي شُمُسَا أَضْحَتْ وَلَمْ تَلْقَ لَهْنَ تَحْبَسَا ^(٣)
 بَانَ لَهُ خُضْعَ النَّوَاصِي نُكَّسَا أَوْ مَبِثُّ مِنَ الْعُلُومِ التَّبَسَا
 فَرَجَ عَنَّا ضَيْقَهُ وَتَفَّسَا وَمَنْ إِذَا قِيلَ : يَمَنْ يُنْفِي الْأَسَى
 عَنْ مُسْتَجِيرٍ مُسْتَضَامٍ أَبْلَسَا أَوْ مَتَّ لَهُ كَفُّ الرِّجَالِ وَالنَّسَا ^(٤)
 فَلَوْ رَأَاهُ مَنْ شَكَا كَرَّوَسَا لَقَالَ يَا أَحَدُ لَا تَقْعَنْسَا ^(٥)
 وَمَنْ عَلَى جُودِي كَفَّهُ رَسَا سَفِينَةُ الْجُودِ وَلِئِمَّ الْمُرْتَأَى
 فَأَيُّ دُرٍّ لِلْعَالِي مَا اكْتَسَا وَأَيُّ دَرٍّ لِلْعَمَانِي مَا اخْتَسَى
 تَرَى الْفَصِيحَ فِي عُلاهِ أَخْرَسَا مَاذَا عَسَى أَقُولُهُ مَاذَا عَسَى

حَيَّاهُ رَبِّي فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

ذكرنا آنفاً ان حاكم الاحساء الشيخ أحمد كان شاعراً مجيداً ،
 وأديباً واسع المعرفة ، وكانت علاقته بالبيتوشي علاقة علمية وأدبية ،

(١) اطْلَعَتْ : أي اشتد . عَسَسَ : اظلم .

(٢) الحَنْدَسُ : الليل الشديد الظلمة .

(٣) شَمْسٌ : بضمين جمع شمس وهو الفرس الذي لا يُمكنُ أحداً من ركوبه ، أو إسرائجه ولا يكاد يستقر .

(٤) أَبْلَسَ : أي انكسر وحزن أو تحير في أمره .

(٥) الْكَرَّوَسُ : الضخم من كل شيء . وهو يشير الى قول المتنبي :

فيا بن كرووس يا نصف أعمى وإن تفضب فيا نصف البصير

وكان يقدر البيتوشي حق قدره ، ويمدّه دائماً بماله ، ويظله برعايته وجوده ، وكانت صداقتها صداقة الند للند ، لا صداقة العالم أو الشاعر للحاكم ، فلذا دارت بينهما في مناسبات متعددة أشعار وأبيات رقراقة ينمكس منها مقدار الاتصال الروحي بين هذين الأديبين . نذكر منها ما عثرنا عليه .

ومما يروى ان البيتوشي نفدت قهوته ، فكتب إلى الحاكم سنة ١١٩٤ هـ هذه الأبيات التالية ، يشكو اليه فيها نفاد قهوته ويقول :

لي شهر ، إن لم يكن شهران منذ فارقتُ لذة الفنجان^(١)
ساء خلقي من بعده ولقد كنتُ - ذا سجايا - حسان
ولقد ضاق بي مكاني حتى ضاق صدري عن احتمال جفاني
يا خليلي عشتما أبلغنا عن ي الندامى حالي التي تريان^(٢)
قهوتي أزرق المياه وهم يسّ قهون منها حمراء كالأرجوان^(٣)

(١) لي : اللام بمعنى على ، أي مضى علي شهر الخ . هذا ، ثم ان فضيلة الاستاذ الشيخ محمد بن ابراهيم المبارك بمدينة « هفوف » بمقاطعة الاحساء بعث إلي بهذه الأبيات مع أبيات الأمير والقصيدة الجوابية الآتية لبيتوشي ومع باقي القصائد التالية لها إلى القصيدة الثالثة عشرة ، وذلك بعد أن كتبت اليه .

(٢) يا خليلي : جرى البيتوشي على ما هو مألوف عند الشعراء من مخاطبة الاثنين الوهميين وذلك من خصائص الشعر العربي . الندامى : جمع ندمان وهو النديم .

(٣) الأرجوان : معرب الأرجوان وهو شجر له ورد أحمر .

رُبَّ لَيْلٍ أَطَارَ نَوْمِي هَوَاوِي ۖ نُبُوتِ الْجِيرَانِ قَبْلَ الْأَذَانِ^(١)
 فِيهِ أَشْكُو بَنِي وَحْزَنِ إِلَى اللَّهِ ۖ وَحَالِي لَدَيْهِ رَأْيُ الْعِيَانِ^(٢)
 إِنْ هُمْ تُرْضِعُهُمْ مَعِيشَتِي النَّكَرَ ۖ دَا فَلَ خَيْرٍ فِي بَقَاءِ الزَّمَانِ^(٣)
 فَلَمَّا بَلَغَتْ الْأُمِّيَّاتُ الْحَاكِمَ ، بَذَلَ الْمَسْئُولُ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ مَعَ
 الرَّسُولِ ، أُمِّيَّاتًا فِي غَايَةِ الرِّقَّةِ وَالْبَلَاغَةِ ، يَهْنِئُهُ فِيهَا بِشْرَبِ الْقَهْوَةِ عَلَلًّا
 بَعْدَ نَهْلٍ ، كَمَا يَشْكُو إِلَيْهِ مِنْ عِلَّةٍ اعْتَرَتْ رَجُلَهُ وَمَنْعَتْهُ مِنَ الْمَشْيِ
 وَالْإِنْتِلَاقِ . وَهِيَ هَذِهِ :

لِشْرَبِ السَّكَاسِ دَائِمًا بِالنِّهَانِ ۖ آمِنَ الْعُذْمِ مَا جَرَى الْمُلَوَانِ^(٤)
 وَاصْطَبَّحَ قَهْوَةً كَحَمْرَةِ صُبْحٍ ۖ بَعْدَ هَزْمِ الْكَرَى قُبَيْلَ الْأَذَانِ^(٥)
 بَنَتْ بُنْيَ لَا بَنَتْ كَرَمٍ حَرَامٌ ۖ لَمْ تَذَلْ بِمَصْرَهَا فِي الدِّانِ^(٦)
 تَجَلَّبُ الْأُنْسَ لِلْفَتَى وَتُحَلِّي ۖ دَارِسَ الْعَمْرِ حَلِيَّةَ الْوِلْدَانِ^(٧)

(١) الْهَوَاوِينُ : جَمْعُ هَاوٍ لَمَّا يَدْقُ فِيهِ الدَّوَاءُ وَنَحْوُهُ ، مَعْرَبٌ وَكَانَ أَصْلُهُ
 هَاوُونَ بِقَرِينَةِ الْجَمْعِ خَذَفَتْ مِنْهُ الْوَاوُ الثَّانِيَةُ لِلخَفَةِ وَفَتَحُوا الْآوَلَى لِعَدَمِ وَجُودِ
 فَاعِلٍ بِالضَّمِّ .

(٢) فِيهِ : الضَّمِيرُ لِلَّيْلِ .

(٣) هَمْ : رَاجِعٌ إِلَى النَّدَامَى .

(٤) الْمُلَوَانُ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، الْوَاحِدُ مَلَا .

(٥) اصْطَبَّحَ : أَيِ شَرِبَ الصُّبُوحَ مِنَ الْقَهْوَةِ الْحَرَاءِ كَحَمْرَةِ الصُّبْحِ
 بِالشَّفَقِ الْأَحْمَرِ ، وَالصُّبُوحُ : شَرَابُ الصُّبْحِ ، كَمَا أَنَّ الْغُبُوقَ شَرَابُ الْعِشِيِّ .

(٦) بَنَتْ السَّكْرَ : الْخَمْرَ . الْعَصْرُ : اسْتِخْرَاجُ مَاءِ الْعَنْبِ وَنَحْوُهُ . الدِّانُ :

جَمْعُ دَنٍ وَهُوَ الرَّاغُودُ الْعَظِيمُ .

(٧) دَارِسَ الْعَمْرِ : أَيِ الْمَسْنَنِ الطَّاعِنِ بِالسَّنِّ . حَلِيَّةُ الْوِلْدَانِ : أَيِ زِينَتِهِمْ ، =

خَاسِعَ فِي طَبْخِهَا وَقِفْ لِجِلَاحِهَا ثُمَّ طُفْ لِلْوِدَاعِ نَحْوَ الْحِسَانِ
 وَاعْتَمِرَ بِالسَّمَاعِ إِنْ زَمَزَمَ الْعَو ذُ وَلِمَايَكَ خَشْيَةُ الرُّهْبَانِ ^(١)
 لَا تَسْكُنَ لِلسَّرُورِ يَوْمًا مُضِيْعًا فَالْفَتَى يَسْتَفِيْتُهُ الْفَتَيَانِ ^(٢)
 وَانْتَهَبَ لَذَّةَ الزَّمَانِ فِيـءِـرْبُ سُرُورِ نَهْبُهُ مِنْ زَمَانٍ
 لِأَنَا - وَالشَّبَابُ فِي الْعَنْفَوَانِ - فِي الْهَوَى مِنْ أَكْبَارِ الْفَتَيَانِ
 يَا خَلِيلِي لِأَذَا تَذَكَّرْتُ مَا فَآ تَ سَعَتْ مُقَلَّتَايَ بِالْهَمَلَانِ ^(٣)
 لِمَتَ شَعْرِي هَلْ رَجَعْتُ أُرْتَجِيهَا ؟ أَمْ مَضَى مِثْلَ مَا مَضَى الْقَارِظَانِ ^(٤)
 أَشْتَكِي الَّذِي بَرَانِي دَهْرًا بِالْهَمُومِ الْمُتَقَلَّتِ جِرَانِي ^(٥)
 أَسْهَرَ الْعَيْنَ وَابْتَلَانِي بِقِيْدٍ مَنَعَ الرَّجُلَ أَنْ تَسِيرَ إِشَانِي
 كَلِمَا رَمْتُ نَهْضَةً قَالَ مَهْلًا لَا تَقْسَ أَوَّلًا قِيَاسَ الثَّوَانِي ^(٦)

= أي ان شربها يستوجب رجوع الشيخ إلى صباه .

(١) اعتمر بالسماع : أي اصرف عمرك في مماع الغناء . زمزم العود : أي صوت وغنى ، وفي الإشارة إلى السعي والوقوف وطواف الوداع والعمرة وزمزم في هذا البيت والذي قبله مراعاة نظير وتورية بديعة .

(٢) الفتیان : الليل والنهار .

(٣) الهملان : الجريان .

(٤) القارظان : هما يذكر بن عَنَزَةَ وعامر بن رُثَمٍ وكلاهما من عَنَزَةَ ، خرجا في طلب القرظ - وهو ورق السلم أو ثمر السِنَط - فلم يرجعا ، فقالوا : لَا آتِيكَ أَوْ يَثُوبُ الْقَارِظَانِ .

(٥) بَرَانِي : أهزلني وأضعفني . الجِرَانِ : من البعير مقدمة عنقه .

(٦) لَا تَقْسَ الخ : هكذا في النسخة التي بعث بها اليها الشيخ محمد بن ابراهيم المبارك الاحسائي .

ليته - إذ جفا ولم يرع عهدي - لم يكن جالباً خلاف الأمانى
لا رعى الله صاحباً لا يرعى سالف الوُدِّ والعهود المتان^(١)
فلما وصلت هذه الآيات إلى البيوتوشي بحث بهذه القصيدة إلى
الحاكم يحضه فيها على الصبر والتحمل أسوة بالأنبياء والصالحين ، ثم يؤمله
باليسر بعد العسر والشفاء بعد المرض . وتبدأ القصيدة بمقدمة تشبيهية
على عادة البيوتوشي ويقول :

هاجك البرقُ أم نسيمُ يماني أم حمامٌ رقت على الأغصان ؟
يا حمامَ الأراكِ رفقاً يصبّ ذي فؤادٍ من الجوى حرّان^(٢)
يا حمامَ الأراكِ مالي أراكُنْ تجاوزن من ذرى الأفنان
أخصّ أنتن ظمأى ولا يند كركر شكوى من ظمأى خمسان^(٣)
أم بطرتن إذ بشمتن يوماً من فروعٍ من البشام ليدان^(٤)
أم ذكرتن ما ألفا وغريب الدار يشجؤ تذكر الأوطان
أم تُسكالي تندين والنذب فرض في طريق الوفا على التكلان
غير أن رابني جمود المآقي مع طول البُكا ، وخضب البنان^(٥)

(٧) المتان : جمع متين بمعنى القوي الشديد .

(٢) الحرّان : شديد العطش .

(٣) الخصاص : جمع خميم لضامر البطن من الجوع .

(٤) بطرتن : طغيتن . بشمتن : من بشم - يشم بشماً من الطعام انخم .

البشام : شجر طيب الرائحة . اللدان : جمع لدن بمعنى اللين .

(٥) المآقي : جمع موق وهو مجرى الدمع ، وخضب بالرفع عطف على جمود .

لَنْ بَكَيْتُنَّ بِإِسَاتِ شَوْوْنٍ فَذُمُو عِي سَالَتْ عَلَى أُرْدَانِي^(١)
لَنْ شَانِي وَشَأْنَكُنَّ جَمِيعًا عِنْدَ أَهْلِ الْهَوَى' لِمُخْتَلَفَاتِ
بَانَ لِي أَنْ يَكُنَّ عُجْمٌ فَلَا تَفَرُّقَنَّ بَيْنَ السَّرُورِ وَالْأَحْزَانِ
ذَلِكَ طَبِيعٌ فَيَكُنَّ لَا لِأَخِي الْبَثِّ مِنْ كُنَّ عَوْنٌ وَلَا الْجَذْلَانِ^(٢)
سَاعِدَانِي عَلَى الْبُكَاءِ سَاعِدَانِي يَا خَالِيْلِي قَبْلَ أَنْ تَبْكِيَا
أَوْ أَعِيرَا جَفْنِي جَفْنًا صَحِيحًا فَلَحَاطِي قَرِيحَةً الْأَجْفَانِ^(٣)
أَوْ دَعَانِي وَوَدَّعَانِي وَكُفَّاهَا عَنْ مَلَامِي وَخَائِيَانِي وَشَانِي
أَتَلُومَانِي سَفَاهًا وَهَلْ يَسْمَعُ صَبٌّ لَيْسَتْ لَهُ أُذُنَانِ
أَوْ تَنَامَانِ عَنْ شَجٍّ شَفَهَهُ الْوَجْدُ حَلِيفِ الْهَمُومِ وَالْأَشْجَانِ^(٤)
فَهُوَ يَصِلُ زَفِيرُهُ مَا تَبَقَّى مِنْهُ، إِلَّا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ^(٥)
خُتْمَانِي الْمَهْوَدَ حِينَ اللَّيَالِي أَسْلَمْتَنِي إِلَى يَدِ الْحَدَثَانِ^(٦)
صَرَحَ الْوَجْدُ بِرَحِّ الْهَمِّ فَرَّ الصَّبْرُ قَرَّ الْأَمْسَى فَلَا تُخْذِلَانِي^(٧)

(١) الشَّوْنُ : العُروْق الَّتِي تَجْرِي مِنْهَا الدَّمْعُ . الْأُرْدَانُ : جَمْعُ رُودُنٍ وَهُوَ أَصْلُ الْبُكَاءِ .

(٢) الْجَذْلَانُ : الْفَرَحَانُ .

(٣) الْلَحَاطُ : مُؤَخَّرُ الْعَيْنِ .

(٤) الشَّجِي : الْحَزِينُ . شَفَهَهُ : أَيَّ أَرْقَاهُ وَأَنْحَلَهُ .

(٥) يَصِلُ : أَيَّ بِشَوَى . نَضَّاخَتَانِ : أَيَّ فَوَّارَتَانِ .

(٦) حَدَثَانِ الدَّهْرِ : نَوَائِجِهِ .

(٧) صَرَحَ الْوَجْدُ : بَانَ وَانْكَشَفَ . بِرَحِّ الْهَمِّ : أَنْعَمَ وَأَجْهَدَ .

قَرَّ الْأَمْسَى : أَيَّ ثَبَّتَ .

لا رعى الله صاحباً ليس نعوذاً لأخيه على رزايا الزمان
ثم ينتقل إلى الحالك وطول سهره من مرضه المزمن ، ويرثي له ،
ويعصور حالته أحسن تصوير ، حيث يقول :

مَنْ لِمُضَى رَعَى النُّجُومَ وَحِيداً مَلَّ حَتَّى رَثَا لَهُ الْفَرْقَدَانِ ^(١)
ظَنَّ مِنْ طَوْلِ لَيْلِهِ أَنَّهَا سَمَّـرَنَ أَفْلَاكَهَا عَنِ الدَّوَرَانِ ^(٢)
بَاتَ يَرِي السُّهَاءَ بِطَرْفٍ كَلِيلٍ مِنْ سُهَادٍ دَامِيَ الْمَدَامَعِ وَانِي ^(٣)
وَيَدُّ مِنْهُ فَوْقَ كَبِدٍ جَرِيحٍ وَيَدُّ مَدُّهَا إِلَى الرَّحْمَنِ
يَسْأَلُ النَّجِجَ وَالشَّفَاءَ لِرَبِّ الْعِجُودِ وَالْمَجْدِ وَالْمَزَايَا الْحِسانِ
ثم يشرع في مدح الحالك ويقول :

خَزْرَجِي النَّجَارُ فَرَعَ بَنِي النَّجَّارِ جُمُ الْفَخَّارِ عَالِي الْمَبَانِي ^(٤)
طَيْبُ الْعُودِ وَاللَّحَاءِ عَرِيقُ الْإِ عِرْقُ سَامِي الْفُصُونِ حُلُو الْمَجَانِي ^(٥)

(١) الفرقدان : نجهان قريبان من القطب الشمالي يُهتدى بهما .

(٢) سَمَّـرَنَ : يعني شددن بمداراتها بالسماز ومُنْعَنَ عن الحركة والدوران .

(٣) السُّهَاءُ : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى . السُّهَادُ : ذهاب

النوم ليلاً . دَامِيَ الْمَدَامَعِ : صفة للطرف وكذلك قوله واني ، أي سهران
من السهاد بحيث احرث عيناه وضعفت قواه ، وبين السها والسهاد جناس مذيّل .

(٤) الخزرجي : المنسوب إلى بني الخزرج . النجار : بالسكسر أو بالضم

وتخفيف الجيم الأصل . النَّجَّارُ : بفتح فتشديد رجل من الخزرج ، أي انه خزرجي

الأصل ، ومن ببت بني النجار . وفي الجمع بين الأصل والفرع مراعاة النظير .

(٥) اللحاء : قشر العود أو الشجر . المجاني : جمع المجنى وهو ما يجنى منه

الثمار كالشجرة .

أحمدُ المرتجى المفدى ابنُ عبدِ اللهِ ذو الحلم والحجى والبيان
ومكانٍ من المكانةِ سامٍ باتَ من دونِ نَيْلهِ القمرانِ
ومساعٍ جميلةٍ دونِ منٍ منه يبغي بها رضى النّسانِ
رُبَّ سَهِدٍ يراه كالشّهدِ في دفعِ مُلِمٍّ عن عاجزٍ لهفانِ
تَمَيَّتْ نَفْسُهُ لِكِي تستريح النّا سٌ في خفضِ عيشةٍ وأمانِ
ثم يدع في مدحه بهذا المعنى المبتكر غير المسبوق فيما يظهر ويقول :
فهو كالشمعة الصبور على النار لكما تُنير للنّدمانِ
كاتبُ المُلْكِ غير أن ليس يرضى كُتِبَ ما ليس يرضى المَلِكُ
سودُ أَقلامه تُضِيءُ دِياجِي أَمَلِ الآملين في الجريانِ
أَزْيَحِي تَهْتَزُّ عَظَافُهُ لِلجَدِّ وَى' لَهْتَازَ الخَطِيّ عند الطِّمانِ^(١)
كَمْ لَهُ فِي النَّدَى شَواهِدُ صدقٍ مِنْ أَيْادٍ يَبْضُنَ سودَ الأمانِ
لَوْ حَوَتْ كَفَّهُ نُقُودَ الدَّراري حَبابها هَيْلًا بلا ميزانِ^(٢)
خَوَافٍ يَدْخُلانَ مِنْ غيرِ لَازِنٍ عَندَ لِنشادِهِنَّ في الأَذانِ
فَهي تَسري مِنَ اللّطافةِ في الأَرِّ واح مَسرى الأرواحِ في الأَبدانِ
رَقٌّ مَعناه مَعَ جِزالةٍ لَفظٍ رِقَّةَ الخَندريسِ حَشَوَ الدِّنانِ
ما لِيَدٌ لَدِيهَ إِلَّا بَلِيدٌ فِي المَعاني فَمَا بَدِيعُ الزَمانِ ؟^(٣)

(١) الأريحية : اهتزاز الانسان للافعال الحميدة . الخطي : الرمح المنسوب

إلى الخط وهو مرفأ للسفن بالبحرين تباع فيه الرياح .

(٢) الهيل : ما انهال من الرمل أو المال الكثير .

(٣) لبيد : هو ابن ربيعة بن مالك الشاعر المشهور الذي قال فيه الامام =

صَادِقُ الْقَوْلِ صَادِقُ الْفِعْلِ عَفَّ السُّهْدُ عَفَّ الْمَجُودُ عَفَّ اللِّسَانُ (١)
 وَبِهِ تَمَّتِ الْمَكَارِمُ طُرّاً مِثْلَ مَا تَمَّتِ الْقِنَا بِالسِّنَانِ
 يَظْهَرِي يَا سَاعِدِي يَا عَضِيدِي يَا لِسَانِي يَا مُقَلَّتِي يَا جَنَانِي
 يَا أَبَا الْمَكْرَمَاتِ أَبْقَاكَ مَوْلَا لَكَ بَقَاءُ النَّسْرِينَ وَالسَّرَطَانِ (٢)
 ثُمَّ يَتَطَرَّقُ إِلَى تَشْكِي الْحَاكِمِ مِنْ مَرَضِهِ فِي أَشْعَارِهِ السَّابِقَةِ وَيَقُولُ :
 جَاءَنِي مُشْتَكَاكَ فِي ضَمَنِ أَيَّامٍ تِ حَسَانِ كُلُّوْلُو أَوْ جُمَانِ (٣)
 نَهَيْ تَفَتَّرَ عَنْ مَعَانٍ كَمَا افْتَرَّ عَنْ الطَّلِ مَبْسَمُ الْأُقْحُونِ
 فَمَرَانِي مِنَ الْعِنَا مَا عَرَانِي وَدَهَانِي مِنَ الْأَمْسِ مَا دَهَانِي
 وَمَنْ أَبْدَعَ مَا قَالُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ هَذَا الْبَيْتَ الْقَائِلُ :
 إِنْ رَجَلًا تَشْكُو أَذَاهَا لِأَهْلٍ أَنْ تُفَدِّيَ بِمَوْضِعِ التَّيْجَانِ
 هَزَلَكَ الدَّهْرُ بِالْجَفَاءِ وَمَا هَزَلَكَ سِوَى عَطْفِ صَارِمٍ هِنْدَوَانِي (٤)

= الشافعي رضي الله عنه :

ولولا الشعر بالعلماء يُزري لَسَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرُ مِنْ لَيْدٍ
 بَدِيعُ الزَّمَانِ : هُوَ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْهَمْدَانِي
 الْحَافِظُ الْمَعْرُوفُ صَاحِبُ الْمَقَامَاتِ الْمَشْهُورَةِ ، وَبَيْنَ لَيْدٍ وَبَلِيدٍ جَنَاسُ الْقَلْبِ .

(١) السُّهْدُ : قَلَّةُ النَّوْمِ . الْمَجُودُ : النَّوْمُ بِاللَّيْلِ ، يَرِيدُ أَنَّهُ عَفِيفٌ فِي
 الْحَالَيْنِ ، الْيَقَظَةُ وَالنَّوْمُ .

(٢) النَّسْرَانِ : كَوَكَبَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا « النَّسْرُ الطَّائِرُ » وَلِلْآخَرِ « النَّسْرُ
 الْوَاقِعُ » . السَّرَطَانُ : الْبَرَجُ الرَّابِعُ مِنْ دَائِرَةِ الْبُرُوجِ .

(٣) الْجَمَانُ : شَيْءٌ مِنَ الْفَضَّةِ مِثْلُ الْوَلَوِّ ، الْوَاحِدَةُ جَمَانَةٌ .

(٤) الْهِنْدَوَانِي : السَّيْفُ الْمُنْسُوبُ إِلَى الْهِنْدِ .

أنت تشكو وليس يشكو سوى الفضلِ ومحض الحِجبي واطفُ المعاني
ثم يدخل في تسليّة الحاكم ويقول :

إن تسكن خانك الزمانُ فقد خا نَ أباك العنيّ ونسطَ الجنان^(١)
بعد أن كان في الفراديس يختا لُ سروراً في الرّوح والريحان
لقيّ البؤس والعناء وسوء الد ميس في دار ذلّةٍ وامتهان
مانجا من أذاه نوحٌ نجى الله من قبل آية الطوفان
نال ما نال من سبابٍ وضربٍ مُتمادٍ من عابدي الأوثان
يتواصون فيه بالهجر والهجر --- ر كما قد سمت والشّان^(٢)
والخليلُ الجليلُ أقبح تلك الذ --- ار كُرْهاً إذ جاء بالتيّان
كانت يبغيهم النجاة من النا ر فجهاً جازوه بالنيران
ولأهل التسليم منّا نسلٌ في الذبيح المفديّ بالقرّبان
حين ينقاد للبلاب مطيعاً لنفوذ القضاء دون آوان
فجمع الدهرُ يوسفاً بأبيه وأباه بيوسف الكنعاني
كفّت المقلتان في الحزن من ه --- ذا وذاك المبيع بيع الهوان
بات في مصر برهة نائي الدا ر غريباً في قبضة السّجان
بمدا ذاق وحشة الحبّ والإي --- ذاء والجور من يد الإخوان
لو ثبـ ير يمسّ مامس أبو ب من الضر هم بالسيلان^(٣)

(١) أباك : هو آدم العني .

(٢) الهجر : بالفتح الترك وبالضم القبيح من الكلام .

(٣) ثبير : جبل بظاهر مكة .

وبلاء الكليم ما هو يُتلى كبلاء المسيح في القرآن
ولنا في الرسول أسوةٌ خير خاتم الرُّسل سيد الأَكوان
أُخرجوه من بطن مكة ظلماتاً فبكى رحمةً له الأخشبان^(١)
ورموا ثفره وشجّوا جيبينا منه ، من بعض نوره النيران
إنما الدهرُ هكذا فتصبرْ صبراً ، لا عاجز ولا مُتَوان
أولُ العنكبوتِ أولى إذا ما أعضل الداهِ من دوا لُقمان^(٢)
مَنْ يَرُمُ صفوةَ الحياة دَواماً خانته - لا أباه - الفتيان
لأن شكوى الفتى إلى الدهر يوماً مثلُ شكوى الجريح للعقبان
رُبَّ يُسرٍ أتاك من بعد عُسر ورزايا تبدلت بالتهاني
لميَّ ليلٍ لم يتله واضح الصبـ --- ح وغيم لم ينكشف بعد آن^(٣)
ربما النيران يعروها الكسـ فُ كما قد ترى فينجليان
دُم شفاك إلا آه موفور أجرٍ فوق ما ترتجي من الديان
في ظلال من المسرات دانٍ وأمانٍ من نائبات الزمان

(١) الأخشبان : جبلان بمكة وهما أبو قيس والأحر .

(٢) أول سورة « العنكبوت » : هو قوله تعالى : « ألم ، أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يُفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » أي ان الابتلاء بالداء العضال من حيث امتحان الخالق لعبده ، والتصبر والثبات من العبد عليه أولى له من التداوي بدواء لقمان الحكيم غير المجدي ، وفي الجمع بين العنكبوت ولقمان اللذين هما إسمان لسورتين من سور القرآن مراعاة النظير .

القصيدة الثانية عشرة في مدح حاكم الاحساء الشيخ أحمد بن علي بها
اليه حينما كان الحاكم بالبادية ، وقد بدأ قصيدته هذه بالشكوى من
الأيام وجور الزمان ، مع الفخر بنفسه ، وبأسرته ، وبقومه ، وأمن
في ذلك وكأنما يبكي حظه ويندبه بهذا الأسلوب المؤثر ، مع شيء من
الاعتباس كقوله : (لاني أراها في ضلال مبين) ، وقوله : (أسفل
السافلين) ، وقوله : (قرار مكين) ، وقوله : (من المفرقين) ،
حيث يقول :

أما أنى للدهر أن يستكين ؟ فتنجلي غمرة قلبي الحزين
لقد ألأتُ مُزناً أحداه صمّ الرواسي وأبى أن يلين
كم من هجينٍ ديمتُ مبركاً وحرّةٍ وجنّاء تشكو الوجين^(١)
وجاهلٍ في منصب شاخ وعاقلٍ في أسفل السافلين
وباترٍ أفنى شباه الصدى في خلقٍ رهن الزوايا رهين^(٢)
وهو إذا ما عبست أوجهه الـ أقران يوم الروع نعم القرين^(٣)
وطالما كان مُفدّىً من الـ أبطل بالآباء ثم البنين

(١) المهجين : من الخيل غير الأصل . الدّيمتُ : المكن اللّين .

المبرك : موضع البروك أي الاقامة . الوجناء : جملة الوجنة . الوجين :
ما خشن من الأرض .

(٢) الباتر : السيف القاطع . الشّبا : جمع شباة حد السيف . الخلق :

أي الغمد البالي .

(٣) وهو الخ : صفة للباتر وكذلك قوله : طالما .

- وفاتر الحد يرى حملة نغراً أئبلاً عاتق الدارين^(١)
 مصقل في حلال وشيت بمسجد محض ودُر ثمين^(٢)
 يشقى به الكاهل من غير جد وى فهو كالائتم على الآثمين
 عيش خزامى الحزن مصّ الترى ومكرع الكراث ماء معين^(٣)
 وضيعهم في الغاب يشكو الطوى وللشعالي شهوة المشتين^(٤)
 قد عطلت شهادة الكف والخنصر في الحلى من المزهدين^(٥)
 يالطف تبدو واوعمر و سدى وهمز بسم الله في المختفين^(٦)
 عاداني الدهر فلي مضجعم أقصّ والمشرّب ماء وطين^(٧)

(١) الحد : من السيف مقطعه ، وفاتر الحد : السيف الذي لا يقطع .
 الأئبل : المتأصل . العاتق ما بين النكب والعنق .
 (٢) المسجد : الذهب الخالص .

(٣) الخزامى : نبت من نبات البادية زهره من أطيب الأزهار . الحزن :
 بالفتح ضد السهل بمعنى الموضع الخشن . الكراث : بقل كويه الرائحة ، يريد
 ان الخزامى يعيش بلاماء والكراث يكثر عليه الماء .

(٤) الطوى : الجوع . الشعالي : جمع ثعلب .

(٥) شهادة الكف : الأصبع السبابة التي بين الإبهام والوسطى ، سميت
 شهادة ومسبحة لتحريكها في التشهد عند النطق بكلمة الشهادة . الحلى : ما يتزين به
 من مصنوع المعادن أو الأحجار الكريمة . المزهدين : المفتخرين . يريد أن
 الخنصر يوضع به الخاتم ولا يوضع بأصبع الشهادة .

(٦) يالطف : كلمة يتحسر بها .

(٧) أقصّ : أي هو خشن مقلق .

- تقولُ ماذا لهم لي جرتي لا هم إلا هم ذي همّةٍ
لأني أراها في ضلال مبين يحببني كلاً، ولا لي معين
أسلمني أضنى الأخـ لاء بي وبج شمال أسلمتها اليمين
والمرء قد يلقى من الأقربين ما ليس يلقاه من الأبعدين
رُبّ طموح الطرف صبّ يرى مما جنت عيناه في الساهرين
بقيتُ في يدي كالعضب في قرابه ليس له من خدين
وبتُ من بين الملا ضالماً كشمعةٍ أوقدتها للعين
لا ذنب لي إلا حجبٍ يرتضى ولين أخلاقٍ وجأش متين
في نسبٍ كالذهب المنتقى من كل قبيلٍ بالمعالي قمين
سمح بذات اليد لكنه بعرضه مها ترمه ضنين
يأوي طريدُ الدهر منهم إلى عزٍ منيع وقرار مكين
مأثرُ أورثهم جدّهم ماء السماء العلمُ المستبين

(١) جرتي : فاعل تقول .

(٢) أسلمني : أي تركني وخلي بيني وبين من يريد النكابة بي .

(٣) الحدين : الحبيب والصاحب .

(٤) القيل : الرئيس . القمين : الخالق الجدير ، أي نسي ينحدر من

رؤساء وأكابر كل واحد منهم متصف بالمعالي بمجدارة .

(٥) ذات اليد : ما تملكه . الضنين : البخيل .

(٦) ماء السماء : بدل من الجد وهو جد الأكراد الأكبر ، يصرح بذلك

صاحب القاموس .

أظن دهري ذاكرًا ما جرى عليه من أسلافٍ الأقدمين
قد وسموا - إذ هو عبدٌ لهم - جهته فهو من الحاقدين
لا تأمنن من كاشح وثبة ولا يفرنك تماذي السنين^(١)
يادهر حتام التعامي أما يكفيك؟ أم لست من المبصرين؟
ثم يشرع في مدح الحاكم ويقول:

أم لست تدري أنني جار خيرة الموقدي النيران للمعتشين
صلب قناة البأس للمعتدين رخو وكاء الكيس المجتدين
أبو المعالي أحمد المرتجي الـ حبر الهمام المبرز الرزين^(٢)
أصيدُ لما جئته تلقاه أزهـر كالبدر أغر الجبين^(٣)
يفوح من أعراقه المنتدى ما الآس ما الترجس ما الياسمين
ذو مقول كالصارم المنتضى من جفنه ، أبيض عرض ودين^(٤)
ينار للحق مطيعاً له لذا تراه في اشتداد ولين
رقت حواشي بُرد أفكاره كما بدا الضحاح للناظرين^(٥)
كأن أبكار معانيه في الـ أفاضل حور في الموشاة عين^(٦)

(١) الكاشح : العدو المستبطن العداوة .

(٢) المبرز : الجليل الوسيم . الرزين : الوفور .

(٣) الأصيد : العزيز .

(٤) المقول : اللسان البين الكلام . المنتضى : السيف المسلول .

الجهن : الغمد .

(٥) الضحضاح : الماء القريب القمر .

(٦) الموشاة : الألبسة المرقشة بالألوان والنقوش .

دان له من كل نحر أبي
 سارت معاليه وأخلاقه
 ولان تجاهلت فأنصار ديه
 هم قوتوا الدين بصدق اللقا
 كم مشهد قرّت به أعين الـ
 يتلون بالبيض وسمر القنا
 سحّب صلاة وسلام على
 يا فارس الأقران والنظم والـ
 أهل أتاكم اني لم أزل
 ما ساغ لي بعدكم بارد
 لا وصفاء الودّ فيكم ووا
 ما شام جفني لكم بارقا
 ولا تنسمت نسيم الصبا
 فدتك يا نفسي نفسي ومن
 عن غيره ما لم تخله يدين^(١)
 كالمثل السائر في العالمين
 ن الله من آبائه الأكرمين
 بعد اغوجاج من يد الكافرين
 أملاك فيهم جبرئيل الأمين
 راية طه سيد المرسلين^(٢)
 روضة مشواه همت كل حين
 منشور بل يا كعبة المقتفين
 مذ بنتم حلف الجوى والحنين
 ولا تلذذت بأكل السمين
 ري زندشوق في فؤادي كمين^(٣)
 إلا وإنساني من المفرقين^(٤)
 إلا ومن تذكركم لي أنين
 أغزى اليهم من كرام الأبين

(١) دان : خضع وذلّ وانقاد . أبي عن غيره : صفة للفخر . ما : فاعل .

دان . تخله : الضمير للمخاطب ، والضمير المنصوب راجع إلى ما .

(٢) يتلون : أي يتبعون .

(٣) الواري : الموقد . الزند : العود الأعلى يُقندح به النار . الكمين :

صفة لشوق .

(٤) الانسان : انسان العين .

متى تُرى أينقكم عندنا يحط من أكوارها والوضين^(١)
 فيفرج الهمم وينفك عن من بات في كنّ البلايا رهين^(٢)
 دمت كما شئت عماد العلى عن غير الدهر من الآمنين^(٣)
 مخلداً حبتك دنيا وعق بي في الفراديس مع الخالدين

ولما وصلت هذه القصيدة الى الحاكم أجابه عليها بهذه الأبيات مع الاحتفاظ بالمعروض والقافية ، يمدح بها البيتوشي مدحاً فائقاً ويشاطره رأيه في أن الزمان مقصر تجاه الأفاضل والادباء ، غير انه يمتدّرعنه بأن الدهر كالماء يتبع المواقع المنخفضة من الارض ولا يعلو الروابي والمرتفعات ، وكأن الحاكم فهم من قصيدة البيتوشي بأنه كان يرمز اليه من شكائاته السابقة ويقصده فلذا جاءه يرمز هو أيضاً الى الإلانة والتوبة عما قد صدر منه من الإهمال والتقصير تجاه البيتوشي ويتمس منه قبول التوبة ، لأن الله ورسوله يحضان على قبولها من التائبين المنيبين ويقول :

لله أم الكرد أن أنجبت لاذ نُتِجَت كل حُسام سنين^(٤)
 أبدت لنا من أفتقها كوكباً يُضي للسايرين والسايرين^(٥)

(١) الأكوار : جمع كور وهو رحل البعير . الوضين : لأكور والهودج بمنزلة الحزام للسرّج .

(٢) الكين : البيت الصغير .

(٣) غير الدهر : أحداثه .

(٤) السنين : بالفتح المسنون .

(٥) السارين : الذين يسرون ليلاً . السارين : الذين يسامرونك ليلاً .

ذو فكرة عَزَّتْ على الأولين مَنْ بِهَا اللهُ على الآخرين
 أَلْفَظَهُ كَالدَّرِّ لَكُنَّهَا مِنْ بُعْدِهَا عَزَّتْ على الطالبين
 صَارَتْ لَهُ مَعْجَزَةٌ أَنْبَأَتْ بالصدق والتصديق للكافرين
 يا واحد الفضل وثاني الحيا وثالث القطبين حق اليقين
 أَيْبَاتُكَ الْغُرُّ سَبَّتْ مَهْجَتِي فَكِدْتُ مِنْهَا أَعْلَقُ الطَّائِرِينَ ^(١)
 كَأَنَّهَا لَمَّا تَبَدَّتْ عَصَا مُوسَى تَلَقَّى زُخْرَفَ السَّاحِرِينَ
 هَذَا هُوَ السَّهْلُ الْمُنِيعُ الَّذِي يُطْرِبُ مَنْ يَسْمُو بِعِلْمٍ وَدِينٍ
 إِنْ قُلْتُ دُرٌّ فَهُوَ مِنْ مَالِحٍ وَهَذِهِ مِنْ بَحْرِ مَاءٍ مَعِينٍ
 أَوْ قُلْتُ بَلْ نَظْمٌ دَرَارٍ أَتَتْ فِي نَسَقِي يَخْلَتُ الدَّرَارِي تَبِينٍ
 لَيْلًا ، وَتَخْفَى إِنْ أَضَا جَرُّهَا وَلَيْسَ فِيهَا مِنْ هُدًى لِلْمَعِينِ
 وَهَذِهِ مَصْبَاحُ أَفْكَارِهَا بَادٍ وَتَهْدِي الْعُمَى وَالْمَبْصِرِينَ ^(٢)
 لَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنَّ الْوَرَى تَدَارَسُوا أَيْبَاتَهَا مَعْجَبِينَ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَغْفَلَ الـ دَهَرَ عَنِ الْأَنْجَابِ وَالْفَاضِلِينَ
 حَقٌّ بِهِ ، أَمْ لَيْسَ يَرْضَى سَوَى جِهَالَةٍ فَهُوَ مِنَ الْجَاهِلِينَ
 مَا كُنْتُ أُدْرِي قَبْلَ ذَا أَنَّهُ يَشْرِي الْحَصَى الرُّخْصَ بِدُرِّ ثَمِينٍ
 تَعَسًّا لَهُ هَلَّا يُغَالِي إِلَى كُلِّ نَجِيبٍ لِلْعَمَالِي يَزِينُ
 أَوْ مَارَ عَبْدًا لِإِمَامٍ يُرَى فِي كُلِّ فَنٍّ قُدْوَةُ الْمُقْتَدِينَ
 الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ كُرْدِي بِيَدِهِ تَوْشَ الْهَيْمَامِ ابْنَ الْهَيْمَامِ الْأَمِينِ

(١) أَعْلَقُ الطَّائِرِينَ : أَيِ اتَّعَلَقَ بِهِمْ إِذْ طَرَتْ فَرَحًا بِهَا .

(٢) هَذِهِ : مَبْتَدَأُ أَوَّلٍ وَمَصْبَاحُ مَبْتَدَأُ ثَانٍ ، خَبْرُهُ (بَادٍ) وَالْجُمْلَةُ خَبْرُ اللَّوْلُ .

عَلَامَةٌ الْوَقْتِ فَاحْسَانَهُ قَدْ وَسَمِ الطَّالِبَ وَسَمِ الْجَبِينِ
 إِنْ كَانَ ذُو الْمَالِ لَهُ نَائِلٌ وَقَتًا فَهَذَا نَيْلُهُ كُلَّ حِينٍ
 أَوْ كَانَ يَمْتَازُ بِهِ قِنِيَّةٌ فَالْعِلْمُ نَعْمُ الْمُتَقَنِّيْ وَالْخَدِينُ^(١)
 شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا فِي الْعُلَى وَلَا يُسَاوِي الْمَجْتَبَى وَالْمُهْجِنُ^(٢)
 الْعِلْمُ يَبْقَى ذَوْهُ فِي رَفْعَةٍ وَالْمَالُ لَا يَبْقَى وَذَوْهُ مَهِينٌ
 يَا سَيِّدَا حَازَ الْمَعَالِي فَمَا لَهُ نَظِيرٌ فِي الْعُلَى أَوْ قَرِينٌ
 لَا ذَنْبَ لِلدَّهْرِ فَذَا دَابُّهُ قَدِمًا عَلَى أَهْلِ الْمَعَالِي ضَنِينٌ
 كَالْمَاءِ لَا يَعْلُو الرُّوَابِي وَقَدْ يَتَّبِعُ مَا انْحَطَّ مِنَ السَّافَلِينَ
 وَأَنْتَ أَعْلَى مِنْهُ قَدْرًا لَذَا جَاءَ مُنِيبًا ضَارِعًا يَسْتَكِينُ
 وَاللَّهُ وَالْمُخْتَارُ حَضًّا عَلَى قَبُولَ مَنْ جَاءَ مِنَ التَّنَائِبِينَ
 وَخَذَ ثَنَاءَ جَاءَ مِنْ مُذَنَّفٍ مُشْرِدٍ النَّوْمِ حَلِيفِ الْآثِنِينَ^(٣)
 طَوِيلِ أَشْجَانٍ مَدِيدِ الْجَوَى بِسَيْطَرِ أَحْزَانٍ سَرِيعِ الْحَنِينِ^(٤)
 مَشَّتِ الْقَلْبَ مُعْنَى بَرَا هُ الْهَمُّ حَتَّى لَمْ تَخْلَهُ يَبِينُ^(٥)
 نَضَّاخَةٍ عَيْنَاهُ يَا وَيْلَهُ قَدْ فَارَقَ الْأَصْحَابَ وَالْأَقْرَبِينَ

(١) الْقِنِيَّةُ : مَا افْتَنَى مِنْ شَاةٍ أَوْ بَعِيرٍ .

(٢) الْمُهْجِنُ : الْفَتِيمُ .

(٣) الْمَذَنَّفُ : مَنْ لَازَمَهُ الْمَرَضُ .

(٤) جَمَعَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَسْمَاءَ أَرْبَعَةٍ مِنْ بَحُورِ الْعُرُوضِ وَهِيَ : الطَّوِيلُ ،

وَالْمَدِيدُ ، وَالْبَسِيطُ ، وَالسَّرِيعُ .

(٥) الْمَعْنَى : الْمَحْبُوسُ . بَرَا : أَيِ أَهْزَلَهُ وَأَضْعَفَهُ .

طالت نَوَاهِ لَيْتَ عَمَرَ النَّوَى عَمْرُ كَرَاهٍ مِنْذَ دَهْرٍ أُبَيْنَ
 قَدْ قَطَعَ الْوَجْدُ حَشَاهُ فَمَا تَلَقَاهُ إِلَّا فِي عَذَابٍ مُهِينٍ
 يَكْفِيهِ مَا أَشْجَاهُ فِي دَهْرِهِ مِنْ مُقَلَّةٍ عَبْرَى وَدَمْعٍ سَخِينٍ
 إِذَا انْتَهَى النَّوَامُ فِي سَكْرِهِ أَتَتْهُ غَارَاتُ الدَّوَاهِي تَبِينُ
 فَاغْذِرْ وَسَامِحَ شَاحِبًا عَزَّهُ مِنْ دَهْرِهِ هَمٌّ يُشِيبُ الْجَنِينُ (١)
 بَقِيَتْ فِي الدُّنْيَا سَعِيدًا وَفِي أَخْرَاكَ مِنْ أَصْحَابِ ذَاتِ الْيَمِينِ
 وَمِنْ قَصَائِدِ حَاكِمِ الْإِحْسَاءِ الْبَلِيغَةِ الَّتِي قَالَهَا فِي مَدْحِ الْبَيْتُوشِيِّ ، وَأَجَادَ
 فِيهَا ، وَقَدْ كَتَبَهَا بِالْبَادِيَةِ فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ ١١٩٣ هـ وَارْسَلَهَا إِلَيْهِ وَهُوَ فِي
 الْإِحْسَاءِ ، وَهِيَ هَذِهِ :

سَاجِعُ الْوُرْقِ عَلَى الْأَغْصَانِ غَنَى أَطْرَبَ الْخَالِيَّ وَاجْتَنَحَ الْمُنَى (٢)
 صَادِحًا يَمْرَحُ فِي أَفْسَانِهِ كَلِمًا أَزْدَادَ غَرَامًا زَادَ فَنَا (٣)
 أَلْهَبَ الشُّوقَ بِأَحْشَانِي وَمَا فَارَقَ الرَّبْعَ وَلَا الْإِلْفَ الْأَغْنَى (٤)
 بَلْ إِذَا أَطْرَبَهُ الرُّوضُ اعْتَلَى صَهْوَةَ الدَّوْحِ مُجَبَّنًا يَتَغَنَى (٥)

(١) الشاحب : المهزول أو المتغير اللون . عزه : أضعفه .

(٢) الخالي أي عن لوعة العشق . اجتناح : استأصل . المنى : المحبوس المعذب .

(٣) الصادح : الرافع الصوت بالغناء .

(٤) الربع : الدار والمحلة والموضع الذي يرتبعمون فيه . الالف : الأنيس .

الأغن : ذو الغنة وهو صفة للالف .

(٥) الصهوة : مقعد الفارس من الفرس استعارها للدوح جمع دوحه وهي

الشجرة العظيمة المتسعة . مُجَبَّنًا : اسم مفعول من أَجَنَّ بمعنى صبره مجنونًا

حال من فاعل اعتلى .

أَذْكُرَ الصَّبَّ عُمُوداً بِالْحِمَى
وَلَيْلَاتٍ بِهَا قَلْبِي تَهْنَأُ^(١)
وَتَدَايَ كَالسَّلَاطِينِ لَهُمْ
سَمَرٌ يَحُلُو إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَأَ
لَهُمْ فِي الْعِلْمِ أَقْدَامٌ رَسَتْ
وَعَلَيْهِمْ بَاهِرُ الْفَضْلِ أَبْنَأُ^(٢)
لَيْتَ شَعْرِي - وَالْأُمَانِي - رُقَى
هَلْ تَرَاهُ مُقَلَّتِي بِالْقَرَبِ مَنَا؟^(٣)
أَوْ تَرَى مَنْ قَدْ رَأَى لِحَظَةً
لَمَنِّي أَرْضَى بِمَا مِنْهُمْ تَسْنَى^(٤)
كَلِمَا لَاحَ بَرِيقٌ نَحْوَهُمْ
جَذَبَ الْقَلْبَ هَوَى الرَّبِيعِ خَنَأَ
يَا أَصَيْنَحَابَا بِهِ جَزْ خَيَّمُوا
لَمْ أُبْنِ مِنْ بَعْدَكُمْ لِلضَّحْكَ سِنَأَ
إِنْ تَغَيَّبُوا عَنْ عَيُونِي فَدَاكُمْ
فِي سُوَيْدَا الْقَلْبِ قَدْ شَيْدَتْ كِنَأَ^(٥)
وَيَحُولُ الْقَفَرُ مِنْ دُونِكُمْ
نَفِيَالٌ مِنْكُمْ يَمْسِي لَدُنَا
صَارَ شُعْلِي بِمَعْدَكُمْ هَمَّكَ رَسَا
لَمْ يُزَالِنِي وَإِنْ يَنْتَهَمِ وَيَنْسَا
أَتَمَّتْكُمْ - وَهِيَّاتِ الْمُنَى -
مَا لِقَلْبِي لَمْ يَفَارِقْهُ الْجَوَى؟
وَفُوَادِي كَلَّمَا هَبَّتْ صَبَا
عَزَّ مَا أَرْجُوهُ مِنْ دَهْرِي وَأَنْتَى^(٦)
وَعَيُونِي دَمْعُهَا مَا يَتَأَنَّى
فَرَّ حَتَّى خَلَّتْهُ فِي الْحَالِ جُنَأَ

(١) ليلات : جمع ليلة مصغر ليلة .

(٢) أبْن . أي أقام والالف للاطلاق .

(٣) رُقَى : جمع رقية وهي أن يستعان للحصول على أمر بقوى فوق القوى

الطبيعية أي ان قربهم منا امنية تتعلل بها ونسلي بها أنفسنا ، ثم يتمنى أن يرى
من رآهم .

(٤) تسنى : أي تهيأ وحصل أياً كان .

(٥) اليكن : البيت الصغير .

(٦) أنى : استفهامية بمعنى كيف أي أنى يكون الوصول إلى ما اتناه .

أَغْرَامًا وَبِمَادَا وَضَنِيَّ يَا لِقَوْمِي لَفْتِي لَمْ يَطْمَئِنَّا ١١
 خَانَهُ الصَّبْرَ وَأَعْيَاهُ الْهَوَى فَذَا اللَّيْلُ دَجَى جُنَّ وَأَنَا (١)
 وَمَتَى نَامَ الْمُعَافَى خَالِيَا تَأْتِيهِ الْأَفْكَارُ مِنْ هَنَّا وَهَنَا (٢)
 أَضْمَرَ الشُّوقَ وَأَخْفَى وَجْدَهُ بِالْحِشَا خَوْفَ عَدُوٍّ يَتَجَنَّى
 وَعَذُولٍ جَدًّا يَرْجُو سَلَوَتِي يَحْسِبُ السُّلُوَانَ لِي سَلَوَى وَمَنَا (٣)
 غَرَّهُ مِنِّي نُهَالًا ثَابِتٌ وَجَنَانٌ لَيْسَ يَدْرِي مَا أَجْنَا (٤)
 مَا دَرَى أَنْ الْهَوَى قَدْ هَزَّنِي وَعَلَى أَحْشَائِي الْغَارَاتِ شَنَّا
 كُلَّ يَوْمٍ أَطْلُبُ الصَّلَحَ فَلَمْ أَلْقَهُ إِلَّا اعْتَلَى الْخَلِيلَ وَعَنَا (٥)
 لَيْسَ بِرِضِيَّةٍ سِوَى قَتْلِ أَمْرِي مَا لَهُ مِنْ نَاصِرٍ حَامٍ فَنَّا
 يَا زَمَانِي كُفَّ عَنَّا إِنَّمَا بِالْفَتَى الْكَرْدِيَّ فِي الْحَرْبِ اسْتَعْنَا
 مَا جَدُّ قَدْ حَازَ أَصْنَافَ الْعُمَلَى أَلْمَعِي لَمْ يَكْدُ يُخْطِئُ ظَنَّا (٦)
 ذُو سِنَانٍ وَبَنَاتٍ رَاعِفٍ وَكَفَّ إِنْ أَحْجَمَ الْغَيْثُ وَضَفَّا (٧)

(١) أَنَا : أَي صَوْتٍ لَأَمْ وَتَأَوَّه .

(٢) هَنَّا : بِتَثْلِيثِ الْهَاءِ أَمَّمْ يَشَارُ بِهِ إِلَى الْمَسْكَنِ الْبَعِيدِ .

(٣) السَّلَوَى : طَائِرٌ مَعْرُوفٌ .

(٤) أَلْهُسَى : مَقْصُودًا جَمْعُ الزَّهْيَةِ وَهِيَ الْعَقْلُ سَمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يَنْهَى عَنِ الْقَبْحِ .

وَعَنْ كُلِّ مَا يَنَاقِي الْعَقْلَ ، وَفَدَّ مَدَّ لِحُضُورَةِ الشَّعْرِ . الْجَنَانُ : بِالْفَتْحِ الْقَابِ .
 أَجْنَا : أَضْمَرَ .

(٥) هَنَا : مِنْ عَنَ عَنْ الشَّيْءِ أَعْرَضَ عَنْهُ .

(٦) الْأَلْمَعِي : الذَّكِيُّ الْمُتَوَقِّدُ الذَّهْنَ .

(٧) رَاعِفٌ : مِنْ رَعَفَ الدَّمُ سَالَ مِنَ الْأَنْفِ ، وَهُوَ نَازِلٌ إِلَى السِّنَانِ =

كل معنى رائق في لفظه كز ناد فيه لمع النار كُنَّا
 ديج النظم بزاهي نظمه (فالجنى الداني) لنا عنه تدنَّى (١)
 يا اماماً صار بدرآ للورى في دُجى الليل اذا البدر استكنا
 أبلغ التسليم عني خلّة فرض الحب لهم مني وسنا
 هم فؤادي ومرادي وهم نصب عيني حيتا كانوا وكُنَّا (٢)
 في رُبا هجر أقاموا صورا وأرى أشباحهم مني تدنَّى
 فسقى الله رُبا هجر حيا ينفُض الورق مُريماً رَجَحْنَا (٣)
 ينبت الزهر بأكناف العرى ورُبا الحزم غدت روصاً أغنا (٤)
 والعُذيبُ العذبُ شرقي الحمى عمّه الويلُ فأرواه وهنّا (٥)

- = لسلان الدم منه . الواكف : المطر المنهل ، وهو ناظر إلى البنان .
- (١) ديج الخ : أي زبن المنظومات العربية بنظمه البديع . الجنى الداني : فيه تورية لأنه اسم كتاب في النحو لأبي علي الحسن المعروف بابن قاسم المرادي .
- (٢) النُصب والنُصبُ : الشيء المنسوب ، يقال هذا نُصب عيني أي أمامها .
- (٣) الحيا : المطر . ينفُض : أي يُطَيِّر . الورق : جمع ورقاه وهي الحمامة . مُريماً : يقال مطر مُربع أي يعطي الخصب . مُرَجَحْنَا : من إرَجَحَنَّ أي مال واهتز .
- (٤) العرى : الناحية والساحة . الحزم : الغليظ المرتفع من الأرض . الروض الأغنّ : كثير الشجر والعشب .
- (٥) العُذيب : كزير اسم ماء . هنّا : من هنأه بمعنى أطعمه ، حذقت الهمزة للضرورة .

تلك أطلالُ لنا لم أنسها ما جرت روعي وهزَّ الريحُ فَنَّا
 أسألُ الرحمنَ فيها رَجَمَةً تفسلُ الهمَّ الذي للقلبِ عَنَّا
 ومَصَلَاةُ الله تَفْشِي المصطفى مَنْ به الله هَدَى إنْسًا وَجَنَّا
 وكذا الآل مع الأصحاب ما ساجعُ الوُزْقِ على الأغصانِ غَنَى
 فأجابه البيهقي بقصيدته الآتية على نفس الوزن والقافية معتذراً
 فيها عن تأخير الجواب عذراً مليئاً بالتواضع ويقول : « لم نزل منذ نأى
 مولانا مدَّ الله ظلاله ، وزاد لإجلاله ، أنسلى نهاراً برؤية جميل آثاره
 في دياره ، كما أغنى التيممُ بالصعيد ، وأشكو إلى طيف خياله بُعد مزاره ،
 كما يشكو العميدُ إلى العميد ، وكلما تفرقت حواسي من الجوى ،
 كتشتت الآراء في اللأواء ، وتلمعت بي أبدي النوى ، كتلمعت الأفعال
 بالأسماء ، وعضت نوائب البين جناني ، كما يعضُّ على الغارب القتب ^(١) ،
 بوَّتُ إلى بعض الروابي ^(٢) ، عسى أن يخفَّ ما بي مما أضناني ، كما انتحى
 الرائي في الغزو منتصب ^(٣) ، إلى أن ورد كتاب من ذلك الجنب ، بعد
 أن تشوقتُ إليه تشوق المرضى للطبيب ، فحى استلامي له سورة
 الاكتاب ، محو استلام الرُّكن الذنوب ، وارتاحت إلى مرآه العين ،
 كما ارتاحت البكرُ الهديُّ إلى البعل ^(٤) ، ودب البره فيما كنت أجد

(١) القتب : الرجل .

(٢) بوَّتُ : أي رجعتُ .

(٣) الرائي : الناظر المترصد لكشف أخبار العدو أو لوصول النجدة .

المنتصب : بمعنى المحل المرتفع .

(٤) الهديُّ : العروس .

من الأين ، كما دبّ في الرمل الفريق من النمل ، فألقيته منظوماً يفترّ
عن اللؤلؤ المنشور من المعاني ، كما الغيث مفترّاً عن البرق والرعد ، وقد
أحكمت خلاله البلاغة التي هي من أرفع المباني ، كما أحكمت في النظم
واسطة العقد ، فأعرضتُ عجزاً عن جوابه زماناً ممتدّاً ، فلما لم أجد للمحيي
عن رد التحية بُدّاً ، قلت وأظن ذلك المولى يقول لي لقد جئت شيئاً لآذا :

هاجبه الوجد إلى نجدٍ فأنا وتنى الأبرق الفرد وأنّى^(١)
أيها الغادي إلى وادي الغضا نلت من حسن القضا ما تتمنى
إن تر الظبي الأغنى الأحور الـ مصطفي مصطافه الروض الأغنى^(٢)
قل له عن نازح صَبِّ ترى دمه صَبّاً متى ما البرق عنا
من لمسحورٍ فؤادٍ سَحَرَا ولجنونٍ إذا ما الليل جَنّا
هائم ما زال سكراناً وما شرب الكأس ولا جاور دنّا
واجب القلب رأى المـكروه من عذّل في لحظك المسنون سنّا^(٣)
مات من نازعه الشوقُ وما نال في حبّك يوماً ما تمنّى^(٤)

(١) الأبرق الفرد : اسم موضع . أنّى : استهائية بمعنى كيف ، أي كيف الوصول إلى نجد أو إلى الأبرق الفرد ، وأنّى يكون ذلك .

(٢) الأحور : الذي اشتدّ بياض عينيه وسوادها . المصطاف : المسكن الذي يقام فيه صيفاً .

(٣) الواجب : الواجب . سنّا : يقال سنّ السكين أي أحده وشحذه ، وهو مفعول مطلق لمسنون .

(٤) ما تمنّى : ما أبدع التوافق بين صدر البيت وعجزه ، أي بين حروف « ما تمنّى » و « مات من نا » .

طالما كان يُمنّيه الهوى' أن يرى مصرعه فيه فمُنّا
وهنّ العظم' وأوهى جلدي عظم' ما بي فارحم المضي المعنى'
ذقتُ فيك الصبر من صبري وقد كنتُ خلواً خالي العيش مهناً^(١)
أدنّ مشتاقاً يُذيبُ الحجر الصلْد أدنى' وهج فيك أجنّنا^(٢)
مُنّ في أسريّ بالفكّ ولأن ترّ قتلي أره' سلوى ومنا
ولئن ترضى باذلالِي لم يرض لي من صار لي كهفاً وكنا
أحمدُ الأوحْد من صار لنا جنةً لأن قلب الدهر المجنّا^(٣)
حامل الكلّ عن الكلّ صفو ح' عن الخِلّ بما منه نسني^(٤)
زُبْدَةُ الأنصار أخلفه بأن صار بين الخلق بالجد يُكنّي^(٥)
بالحيّ حاز المالِي وحده لا العوالي فارتقى فنّاً وفنّا^(٦)
نال شأو العلم طفلاً والندي يافعاً والحزم والرأي مُسنّا^(٧)

(١) الصبر : عصارة شجر مر ، مخفف صبر ككتف .

(٢) أدنى : فاعل يذيب .

(٣) الجنة : الوقاية والستره . المجنّ : كل ما وقى من السلاح ، يقال :
« قلب له ظهر المجن » اذا تحول عن الصداقة إلى العداوة .

(٤) الكلّ هنا : الثقل . تسنى : تهيأ وتيسر .

(٥) أخلفه : صيغة التعجب من الخلق بمعنى الجدير ، أي ما أجدره
إلا أن الصيغة الصحيحة أخلق به فتصرف بها على خلاف القياس .

(٦) العوالي : الرماح .

(٧) اليافع : غلام ترعرع وناهز البلوغ .

ذو حياء وجباً لمن بالحيا ضنت السحب فلان يخلف ظناً^(١)
 كم كفى حرّاً وقتاً همه فقد الحُرُّ له بالجود قنّاً^(٢)
 طوق الأعناق منّا من أيا د يقال ما يرى فيهنّ منّا
 فارسٌ عنّ ، حوى بكر المعنا ني ابتكاراً حين خيل الفكر عنّا^(٣)
 سار لمن سار لواء النظم وال نثر طراً وأبتاً لمن ابتنا
 يا إماماً يمتّ أينقعه أرض نجد راضياً بالنأي عنا^(٤)
 جاءنا من غرر النظم لكم ما يحاكي روضة بالحزن غنّاً
 رملُ الأبحر لكن دُرّه عددُ الرملِ فرادى ومُشتى^(٥)
 فتبـاشيرُ التهاني أقبلتْ بعد طول اليأس من هتاهنا وهنا
 هالنا هيلكم تلك المعنا ني علينا فاقنعوا بالوزن منّا^(٦)

(١) الحياء : الحشمة . الحياء : العطية ، قصر للضرورة . الحيا : المطر .

(٢) اليقنّ : العبد ، أي كم جعل الأحرار عبيداً بجوده وإحسانه .

(٣) عنّ : أي ظهر . عنّا : من عنّ عن الشيء أعرض ، والالف للإطلاق ،

أي انه فارس ميدان البلاغة ويده أزمّة المعاني والبيان حينما كانت خيل الأفكار معرضة عن الظهور والاقبال في الميدان ، ويجوز أن يكون عن الثاني بمعنى وضع العنان في رأس خيل الفـكر أي العجام ويكون ذلك عند ركوب الخيل عادة ، يريد انه أتى ببيكر المعاني لما تسلم وألجم خيل الفكر .

(٤) يمتّ : قصدت .

(٥) رملُ الأبحر : أي إن قصيدتكم هذه من بحر الرمل الذي هو تنكرار

« فاعلان » ست مرات غير أن درر هذا البحر بعدد الرمال .

(٦) الهيل : صب التراب بكثرة ، أي أفزعنا منكم صب هذه المعاني =

سَيْدِي مَا زَالَ وَجَدِي فِيكُمْ بَيْنَ أَحْشَائِي مُقِيمًا مُسْتَكِينًا
مَا تَرَى مِنْ مُفْرَمٍ مَعَهَا سِرٌّ نَسْمَةٌ نَجْدِيَّةٌ هَامٌ وَجُنَا^(١)
أَيْنَا كُنْتُمْ فَأَنْتُمْ سَادَةٌ وَنَرَى أَنَا عَبِيدٌ حَيْثُ كُنَّا
هَجَرْتُ مِنْ هَجَرِكُمْ هَاجِرَةٌ مَا تَرَى فِيهَا لِحْنُ مَطْمَآنَا
فَكَأَنَّا مَا وَرَدْنَا مَعَكُمْ عِدُّ لَهْوٍ وَكَأَنَّا مَا عَطْنَا^(٢)
وَكَأَنَّا مَا رَأَيْنَا ذَلِكَ أَنْسَ يَوْمًا وَكَأَنَّا وَكَأَنَّا
كَمْ وَكَمْ شَنْ عَلَى الْهَمِّ مِنْ جِدْشِ الْغَارَاتِ حَتَّى صَرْتُ شَنَا^(٣)
إِنْ يَعْدُ يَنْ شَبَابِي بَعْدَكُمْ لِي غَضًّا لَمْ يُبْنِ مِنْ فِي سِنَا
عَفْتُ فِي نَائِبِكُمْ كَأَسِ الطَّلَى وَرَضَابِ الْغَيْدِ وَالْعَوْدِ الْمُرْنَا^(٤)
فَعَسَى أَشْكُرُ أَيْدِي نُجُبٍ قَدْ شَكُونَا إِذْ بِأَقْتَابِكِ بِنَا^(٥)

= الجميلة علينا بكثرة ، أي ان المعاني نستلهمها من فضلكم وفضائلكم ، وليس لنا فيها إلا الوزن والقافية فهذا على حد قول المتنبي في ممدوحه :

[فأنك معطيه وأني ناظمه]

(١) ما : استفهامية للتعجب . المفرم : المولع بالشيء .

(٢) العد : الماء الذي لا ينقطع . عطنا : يقال عطن البعير عطوناً روى ثم برك ، أي كأننا ما جلسنا معكم .

(٣) الشن : القرية الخاقل الصغيرة ، أي حتى صرت ممزقاً كالقرية البالية .

(٤) الطلى : بالكسر الحذر . المرن : كثير الرنين .

(٥) نجب : جمع نجيب بمعنى أصيل صفة لمحذوف . بنا : بن أي بعدن ، والالف للاطلاق ، أي نشكر أيدي النجب حين ترجع بكم وقد كننا شكوناها لما بعدت برحالكم .

فَتَرَدُّ الرُّوحُ فِي الْمَيِّتِ أَسَى وَيردُّ العقلُ فيمن كان جنّاً
هاكها مني صعباً شُرِّدَا دِنٌ لي كرهاً وما كِدَنْ يَدِنَا (١)
طاويات كسجل الكتب تط وي اليكم يَفَمَا والمطمئنا (٢)
أوقرت من دُرر المدح فلا غرو أن سرنَ بطاء تتأني
دُم خلوداً في جنان الأنس وال أمن من شرّ الوري إنسا وجنّا
وصلاة الله نفسي من لنسا سنن الخير وسيف الحق سنّا
وكذا أصحابه ما وامق هاجه الوجد إلى نجد فأنّا

القصيدة الرابعة عشرة نظمها في الاحساء سنة ١١٩٦ هـ بمناسبة وفاة
الشيخ درويش والد الشيخ أحمد البصري الكوازي العباسي من آل
عبد السلام ، يمزيه فيها بموت أبيه بعد مقدمه من شيراز إلى البصرة سنة
١١٩٥ هـ . فهذه القصيدة تمد بحق من عيون قصائده التي تتجلى فيها قوة
البيان وبلاغة الاسلوب وكثرة المعاني ورفقها واتساع مدى الخيال ،
وقد عثرنا عليها في المجموعة الخطية بمكتبة المرحوم الملا محمد الجلي .
يبدأ القصيدة - كما هي عادة البيهقي - بالغزل والتشبيب بالمحبة
وذكر محاسنها في أربعة وعشرين بيتاً إلى أن يصل إلى غرضه وهو المدح
ثم الرثاء . فيقول :

(١) ها كها : الهاء الاولى اسم فعل بمعنى خذ . والهاء الثانية مفعوله .
والسكاف حرف لجرد الخطاب . شُرِّدَا : جمع شاردة صفة للصحاب . دِنٌ :
أي طاوعن بعد إياه .
(٢) اليفع : ما ارتفع من الأرض .

منع الكرى طيفُ ألمِ مرقدى وَهناَ ولم يك بيننا من موعد^(١)
يا أختَ حربٍ كيف زُرتِ ودوتنا

حربٌ وقودُ لظاه كلِّ مهتدٍ^(٢)

وسباسبُ غفلٍ يَظَلُّ نسيمها حيرانَ في حُجراتِها لا يَهتدي^(٣)

ويبيتُ فيها البرقُ دونَ مزارنا من كلِّ مَهوىٍّ موصلٍ بمُصعدٍ^(٤)

يسري كشملة قابسٍ عَجلاً فيضُ يسحُ دوننا صرداً كزندٍ أُصلدٍ^(٥)

أسدُ السماءِ يُرى خفوقاً قلبه أبداً مخافةً ذئبها المترصدٍ^(٦)

(١) الكرى : النوم . الطيف : الخيال الطائف في النوم . ألم : أي نزل .

المرقد : الموضع . الوهن : من الليل نحو منتصفه .

(٢) أخت حرب : أي يا من هي من قبيلة حرب . دوتنا : أي بيننا .

اللفظ : النار أو لهبها وأعاد الضمير إلى الحرب مذكراً للضرورة . المهتد : السيف المصنوع من حديد الهند .

(٣) السباسب : جمع سبب ، المفاضة ، وهو عطف على « حرب » في الشعر

السابق ، أي كيف زرتِ ؟ وبيننا سباسب الخ . الغفل : من الأرض ما لا عمارة فيه . الحجرات : جمع حجرة للناحية .

(٤) يبيت : من بات بالمكان أقام فيه ليلاً . دون مزارنا : أي لا يصلنا

لحيلة الجبل الشاهق . المهوى : ما بين الجبلين . المصعد : المكان المرتفع .

(٥) القابس : طالب النار . العَجَل : بفتح فكسر المسرع ، حال من

فاعل يسري . دوننا : أي قيل أن يبلغنا . صرداً : من صرد السهم اذا

لم يصب فشبهه بالزند غير الواري . الزند : العود الأعلى يقتدح به النار .

الأصلد : من صلد الزند اذا صوّت ولم يور عند القدح .

(٦) أسد السماء : البرج الخامس من دائرة البروج . خفوقاً : أي مضطرباً .

المترصد : الذي ينتظر الشيء ليأخذه بغتة .

- والحوتُ ودَّ لوانه في الدلو من رمضائها وهجيرها المتوقد^(١)
 ولنقلها زجل كغممة علت من عابد الصلبان في متعبد^(٢)
 بأبي مهاء قد تجشمت السرى لأخي وداد الغرام مُعبد^(٣)
 تحتال بين خلاخل ودمالج وتميس بين مورس ومورد^(٤)
 فأتت وقد أبلى الهوى مني سوى رَمَقٍ يُعَلِّبُ في أيادي المود^(٥)
 لم أكتحل مذ حال دون مزارها لا أميال من سنة الرقاد بمورد^(٦)

(١) الحوت : البرج الثاني عشر من دائرة البروج . الدلو : البرج الحادي عشر منها . الرمضاء : الأرض الحارة من شدة وهج الشمس . الهجير : نصف النهار في القبط .

(٢) الفول : حيوان هائل خرافي . الزجل : الصوت الرفيع . الغممة : الكلام الذي لا يبين . الصلبان : جمع صليب ، وعابد الصلبان : المسيحي المتعبد . المتعبد : كالمعبود الموضع الذي يُعبد فيه .

(٣) المهاء : البقرة الوحشية ، تشبه بها المرأة في ممانها وجمالها وحسن عينيها . تجشمت السرى : أي تكلفت على مشقة السير ليلاً لزيارة أخ المودة المذلل بالغرام والهيام .

(٤) الخلاخل : جمع خلخال حليقة تلبس في الرجل كالسوار في اليد . الدمالج : جمع دُمَلَج حلي تلبس في المعصم . تميس : من ماس الرجل مشى وهو يتأيل ويتبختر . المورس : المصبوغ بالورس وهو نبات كالسمسم يصبغ به . المورد : المصبوغ على لون الورد ، أي بين ثوب مورس وثوب مورد .

(٥) المود : جمع مودة التي تعود المريض وتزوره .

(٦) المرود : ميل المكحلة ففيه مع الاميال جناس المترادف .

فَرَأَتْ إِلَى الْيَمِّ بِأَنَافِثٍ رِيْمٍ جَافِلٍ وَحَنَتْ عَلَيَّ بِعِطْفٍ بَانٍ أَمَلَدُ^(١)
وَشَقَيْتُ مِنْ مَبْرُودٍ كَأْسٍ رُضَائِيهَا

مَحْرُورَ قَلْبٍ بِالصَّبَابَةِ مُوقَدُ^(٢)
قَالَتْ - وَقَدْ بَلَّتْ دُمُوعِي نَحْرَهَا -

ماذا ؟ فِدَاكَ أَبِي وَأُسْرَةُ مَحْتَدِي^(٣)
فَأَجَبْتُهَا هَذَا لَأَلِي عِقْدُكَ الْ مَنظُومَ ذَابَتْ مِنْ لَظِي قَلْبِي الصَّدَى^(٤)
نَمْ اغْتَنَقْنَا لَيْسَ يَحْجُزُ بَيْنَنَا غَيْرُ التَّعَفُّفِ وَالْحُسَامِ الْمَغْمَدِ^(٥)

(١) رَأَتْ : أي نظرت . اليعطف : مؤخر العين . الريم : الغلي الخالص
البياض . الجافل : النافر . حنت : أي مالت . العطف : جانب العنق مع
الحد ، ويجوز أن يراد به نصف قامتها مع ما فيها من صفحة العنق والحد .
البان : اسم شجرة . الأملد : الذي لا ورق له .

(٢) المبرود : ما دخلته البرودة بثليج أو نحوه . المحرور : ما دخلته الحرارة .
(٣) وقد بليت الخ : جملة معترضة . ماذا : مقول قالت ، وجملة فداك
أبي الخ : جملة دعائية . المحند : الأصل ، والمراد به هنا الأجداد .

وهذا البيت مع تاليه مكتوب في صورة الرباعي بخط البيهقي على ظهر مسودة
كتاب الحفاية المكتوب بخطه أيضاً هكذا :

قالت - وقد بليت دموعي نحرها يومَ النوى - ماذا فدتك أناسي
فأجبتها هذي لآلي عِقْدِكَ الْ مَنظُومَ ذَابَتْ مِنْ لَظِي أَنْفَاسِي
فلعله قالها سابقاً ثم أدخلها في هذه القصيدة بعد تبديل القافية .

(٤) لآلي : جمع لؤلؤة وهي الدرة . الصدي : العماشان .

(٥) المغمد : فيه إشارة لطيفة إلى أنه يخاف من أهلها البواصل .

حتى إذا لَمَعَ الصَّبَاحُ كأنَّه شَمَطُ الذَّوَابِ فِي مَفَارِقِ أَسْوَدٍ^(١)
قَاتٍ - وقد نظرتُ كمدْعُورٍ المَهَا

ودمُوعُهَا كاللؤلؤِ المتبَدِّدِ-^(٢)

يا وِجَحَ مُفْتَضِحٍ لَوْ قَفَعَتْ سَاعَةٌ فَانْهَضَ تَزَوَّدَ مِنْ لَمَائِي وَزَوَّدَ^(٣)

ثُمَّ انْتَهَتْ بَعْدَ الْوَدَاعِ كَأَنَّهَا تَمَشُّوْلُ غُصْنِ الْبَانِ فِي يَوْمِ نَدَى^(٤)

وَعَدَتْ تَهَادَى فِي غَلَائِلِهَا كَمَا مَشَتْ الْقَطَاةُ إِلَى شَرِيعَةِ مَوْرِدٍ^(٥)

تَمْحُو بِسَحَبِ الْمِرْطِ آثَارَ الْخَطِي عَنْ قَوْمِهَا وَبَنِي أَهْلِهَا الْحُرْدِ^(٦)

(١) الشُّمَطُ : جمع أَشْمَطَ لمن خالط بياضَ رأسه سواد . الأسود : ذو السواد كالزنجي ، وإضافة الشمط اليه من إضافة الصفة الى الموصوف ، أي الذوائب التي بدأ فيها البياض في رأس الأسود .
(٢) المتبَدِّد : المتفرق .

(٣) يا وِجَحَ : مقول قات في الشعر السابق ، والوِجَحَ : بمعنى الويل . اللى : صمرة في باطن الشفة تستحسن . زَوَّدَ : أي زوَّدني من ثقيلك ورشف ريقك .
(٤) أي كأنها غصن بان مرت عليه ريح الشمال فهزته في يوم ماطر فسقطت منه قطرات الندى ، يشير بهذا الى أن المحبوبة لما رجعت بعد الوداع بكّت وتقاطرت دموعها على الأرض من ألم الفراق وفراط الوجد .

(٥) تَهَادَى : أصله تَهَادَى أي تَمَشَّى مشياً متمايلاً . الغلائل : جمع غلالة شعار يلبس تحت الثوب . القطاة : طائر معروف . الشريعة : حافة مورد الماء .

(٦) المرط : ثوب من خز أو صوف . الحرْدُ : جمع حارد بمعنى الغضببان .
الفانك .

والوجدُ يَثْنِي عَظْفَهَا نَحْوِي كَمَا تَثْنِي غُصُونُ المَجْدِ رَاحَةَ أَحْمَدُ^(١)
ثم يدخل في مدح الشيخ أحمد بن الشيخ درويش العباسي ، ويصفه
بالجود والسخاء والقوة والعزيمة . فيقول :

سَيْلُ النَّدَى ' للمَجْتَدِي سَيْفُ الرَّدَى '

للمَجْتَدِي نَجْمُ المَهْدَى ' للمَقْتَدِي^(٢)

شَيْخُ الشُّيُوخِ سَلِيلُ أَعْجَادٍ عَمَلُوا هَامَ السَّمَاءِ بِمَزِيهِمُ وَالْفَرَقْدُ^(٣)
مِنْ كُلِّ مَنْ وَهَبَ الْأُلُوفَ وَكُلِّ مَنْ

أَوَى ' الضُّيُوفَ بِكُلِّ عَامٍ أَرَبَدَ^(٤)

إِنْ سَالَمُوا فَمِنْ الْعَبِيرِ وَقُودِهِمْ أَوْ حَارَبُوا فَمِنْ الْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ^(٥)

يُمْسِي الطَّرِيدُ لَدَيْهِمْ كَحِمَامَةٍ أَمْسَتْ بَيْتَ لِلْحَجَّيجِ مُشِيدَ^(٦)

شَتَانَ بَيْنَ أَبِي الْمَسْكَرِ أَحْمَدٍ فِي الْجُودِ وَالْبَحْرِ الْخِضَمِّ الْمَزِيدِ^(٧)

(١) الوجد : المحبة . يثني : أي يُعْمِل . العطف : بالكسر من كل شيء .

جانبه ، وفي هذا البيت حسن التخلّص ، وقد سبق تعريفه في ص ١٣٨ .

(٢) الندى : الجود والفضل والخير . المجتدي : السائل . الردي : الهلاك .

(٣) الهام : جمع هامة بمعنى رأس كل شيء . السماء : الفرقد : اصحا

نجمين .

(٤) من كل من : بيان للأعجاد . العام الأربد : المفحط .

(٥) القنا : الرماح . المتقصد : المتكسر أي يكون وقودهم من كسر الرماح .

(٦) أي يبقى المطرود المنهزم في كنفهم آمنًا مطمئنًا كأمن الحمامة في

حرم الكعبة .

(٧) الخضم : العظيم . المزبد : ذو الزبد .

فَالْبَحْرُ يُعْطِيكَ الْغَنَاءَ بِمَدَّهِ وَيَغِيضُ مَنْ يُمْنَاهُ خَالِصُ عَسَجَدَ^(١)
يُعْطِي بِلَا وَعْدٍ إِذَا مَا جَشَّتْهُ أَوْ قَالَ بَعْدَ غَدٍ فَيُعْطِي فِي غَدٍ
ذُو مَنْطِقٍ عَذَبٍ يُحَاكِي لَوْلَا فِي سِلْكِ عَقْدٍ لِلنَّحُورِ مُنْضَدَّ^(٢)
مَا شَتَّتَ مَنْ حَزَمَ وَعَزَمَ مِثْلَ عَضٍ بِي لِلنِّزَالِ عَنِ الْحَمَائِلِ مُفْرَدَ^(٣)
شَيْمٌ لَهُ فِي الْمَجْدِ عَبَاسِيَّةٌ يَفْنَى الْحِسَابُ وَفِيهِ مَا لَمْ يُعَدَدَ^(٤)
شَرُفَتْ بَنُو عَبْدِ السَّلَامِ بِهِ كَمَا شَرُفَتْ قُرَيْشٌ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
يَا مَنْ يُؤْمَلُ أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ

كصِفَاتِ أَحْمَدَ، سُدَّ، زَدَّ، أَصْبَرَ، زَنَ، قُدَّ^(٥)

(١) الغناء : البالي من ورق الشجر المحالط زبد البحر . العسجد : الذهب
أي ان البون شاسع بين كرم الممدوح وكرم البحر ، لأن عطاء الأول الذهب
الابرز ، والثاني الزبد . وفي البيتين من أنواع البديع الجمع مع التفريق
والتشبيه الضمني التفاضلي .

(٢) العقد : القلادة . المنضد : المنظم .

(٣) الحزم : ضبط الأمر وإحكامه والحفر من فوائده . العزم : الجد .
العضب : السيف القاطع . النزال : نزول الفريقين في الحرب ليتضاربوا .
الحمائل : جمع حمالة لعلاقة السيف . أي احكم بما شئت مدحاً فيه من الحزم
والعزم الخ .

(٤) الشيم : جمع شيمة وهي الخلق والطبيعة . يفنى الحساب : أي فيه
من الشيم العالية ما لو تريد عدّها لنفد العد والحساب قبل أن تنفد تلك الشيم ،
كما ان فيه من المحاسن والأخلاق الفاضلة ما ليس قابلاً للعد والتعداد .

(٥) سد الخ : أمر بالسيادة ، والزيادة ، والصبر ، والاتزان ، والقيادة .

وفيه من البديع التعديد وكذلك ما بعده .

وَأَصْلَبُ ، وَلَيْنَ ، عِفَ ، اعْفُ ، هَشْ ، اسْمُ ، اِحْتَمِلْ

وَأَصْدُقْ ، وَصِلْ ، وَاحْزَمْ ، وَبِرْ ، اِحْلَمْ ، جُدْ (١)

لَمَنِ أَرَى أَنْ تَسْتَرْجِعَ مِنَ الْعَنَا إِنْ الثَّوَابَ لَا تُتَاوَشُ بِالْيَدِ (٢)

يَارَاكِبَ الْوَرْدِ الْعَتِيقِ وَمُصَاحِبَ الْ

مَهْدِ الْوُثِيقِ وَذُو الْقِرَانِ الْأَسْمَدِ (٣)

ثُمَّ يَشْرَعُ فِي الرِّثَاءِ فَيَقُولُ :

قَدْ مَرَّ دُرُوشُ الْأَرَامِلِ وَالذَّوَا بِلِ الْقَنَابِلِ لِلنَّعِيمِ السَّرْمَدِ (٤)

مِنْ بَعْدِ مَا وَرَدَتْ رِكَائِبُ جُودِهِ فِينَا مَوَارِدَ قَبْلَهُ لَمْ تُورَدْ (٥)

فَتَأَوَّدَتْ لَوَفَاتِهِ سُمرُ الْقَنَا يَا رَحِمَتَا لِقَوَائِمِهَا الْمَتَأَوَّدِ (٦)

وَالْبَيْضُ قَدْ كَادَتْ تَسِيلُ جَفُونُهَا

كَجَفُونِ بَيْضٍ ثَمَّ نَاحَتْ خُرْدُ (٧)

(١) أَمْرٌ بِالصَّلَابَةِ مَعَ الْأَعْدَاءِ ، وَاللِّينِ مَعَ الْأَصْدِقَاءِ ، وَالْعَفَةِ ، وَالْعَفْوِ ،

وَالْهَشَاشَةِ بِمَعْنَى التَّبَسُّمِ ، وَالْخَفَةِ لِلْمَعْرُوفِ ، وَالسُّمُو ، وَالتَّحْمَلِ ، وَالصَّدَقِ ،

وَالْوَصْلِ بَيْنَ الْأَرْحَامِ ، وَالْحَزْمِ ، وَالْبِرِّ ، وَالْحِلْمِ ، وَالْجُودِ .

(٢) الثَّوَابُ : النُّجُومُ . لَا تُتَاوَشُ : أَيْ لَا تَتَوَخَّذُ .

(٣) الْوَرْدُ : مِنَ الْخَيْلِ مَا كَانَ أَحْمَرَ اللَّوْنِ إِلَى صَفَرَةٍ . الْعَتِيقُ : الْعَكِيمُ

وَالْخِيَارُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

(٤) الْأَرَامِلُ : جَمْعُ أَرْمَلَةٍ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا . الذَّوَابِلُ : جَمْعُ

ذَابِلٍ لِلرَّمَاكِ . الْقَنَابِلُ : جَمْعُ قَنْبَلَةٍ وَهِيَ جَمَاعَةُ الْخَيْلِ .

(٥) الرِّكَائِبُ : جَمْعُ رِكَابٍ بِمَعْنَى الْإِبِلِ .

(٦) تَأَوَّدَتْ : أَيْ اعْوَجَّتْ .

(٧) الْبَيْضُ : السِّبُوفُ ، وَجَمْعُهَا : أَعْمَادُهَا . الْبَيْضُ : جَمْعُ بَيْضَاءٍ يُرِيدُ بِهَا =

- والخيلُ آتٍ لا تغيرُ لمنم . وودِدَ أَنْ يُفَدَى بها لو يفتدي ^(١)
وتنادتِ الأيتامُ أينَ ثماننا الـ . مطعامُ في أيامِ جهدٍ مُجهد ^(٢)
مَنْ المُسِفِ المُستَمِر وللله . فِ المستجيرِ وللضعيفِ المُقرَد ^(٣)
مني اليه تحيةٌ مشفوعةٌ . بزفيرِ وجدٍ في الحشا مُترد ^(٤)
مني السلامُ لِمَنْ ثوى دارَ السلا . م كجده عبد السلامِ المرشد ^(٥)
وسحائبُ الغفرانِ تُسقي قبره . مِنْ كُلِّ هَطَالٍ العزالي مُرعِد ^(٦)
ما زلتُ أبكيه وأشكرُ أنعمًا . كانت تروحُ لي منه وتفتدي
فلكَ البقاءِ وكل شيءٍ هالكٌ . غيرَ الإلهِ الدائمِ المتفرد
لأن فأتنا الوردُ البهي فأت ما . والوردِ طيبُ المنتدى والمنتدي ^(٧)

= المرأة البيضاء الجميلة وجفونها أغطية عينها . الحرد : جمع خريدة للبكر التي لم تمس . النوح الصياح والعيول .

(١) وِدَدَنْ : تمنين .

(٢) ثمال القوم : غياثهم الذي يقوم بأمرهم . المطعام : الكثير الأضياف . واليقرى . الجهد : المشقة . أي في أيام القحط والفلاء .

(٣) المسيف . الفقير . المستمير : الذي يطلب الميرة . الليف المضطر . المقرد : الذي اقرد أي لصق بالأرض .

(٤) ثوى : أي أقام . دار السلام : الجنة . وفيه من البديع حسن الانفاق .

(٥) الهطال : من المطر والسحاب الهاطل بشدة . العزالي : مصاب الماء من القرية ونحوها يقال : أرسلت السماء عزاليها إشارة الى شدة وقع المطر .

(٦) المنتدى : النادي بمعنى المجلس . المنتدي : المنسوب إلى النادي

والجالس فيه .

وإئن مضى الصبحُ المنيرُ فما مضى إلا وخلف منك شمسَ السُّودد^(١)
 أمست عجوزاً بعده الفيحاءُ تُد مَ كَسَوْتَهَا يَوبَ الشَّبابِ الأَغِيدَ^(٢)
 وحللتَ لما جثَّتْهَا بِالْيَمَنِ من أَجْفَانِهَا الْقَرْحَى محلَّ الأَثْمِدِ^(٣)
 فَاقَفَ الْمَآثِرَ من صَنَائِعِهِ الَّتِي بَيْنَ الْبَرِيَّةِ فِضَائِهَا لم يُجَحِّدْ
 فَلَقَدْ تُرَكَّتْ عَلَى سَبِيلٍ وَاضِحٍ مِنْ سَعْيِهِ لِلْمُقْتَفِينَ مُمَهَّدٌ^(٤)
 ثم يخاطب الشيخ أحمد ، ويشكو عنده الأيام وقسوة الزمان .
 فيقول :

أُمَمَوَدَ الْفَتَيَانِ بَذَلَ النِّيلَ وَالْأَقْرَانِ طَمَعْنَ الْخَيْلِ دُونَ تَلْدُدٍ^(٥)
 إِنِّي لِأَشْكُو - لَا شَكَّوْتُ - جَوَانِحًا
 مُلِئْتُ جَوَى ، نِيرَانُهَا لم تَحْمُدُ^(٦)

(١) السُّودد : الشرف والمجد والسيادة .

(٢) الفيحاء : لقب البصرة . الأَغِيد : اللطيف اللين الأعطاف .

(٣) القَرْحَى : أي التي تفرحت من البكاء . الأَثْمِد : حجر يكتحل به
 أي لما جثَّتْ بِالْيَمَنِ والبركة إلى الفيحاء حلت في أَجْفَانِهَا القَرْحَى محلَّ الأَثْمِدِ أو
 حلول الأَثْمِدِ فيها فتداوت بك .

(٤) تُرَكَّتْ : بالبناء للمجهول . من سَعْيِهِ : بيان للسبيل الواضح وقوله :
 لِلْمُقْتَفِينَ : أي المتبعين متعلق بسعيه ، وقوله : مُمَهَّدٌ : صفة بعد صفة للسبيل ،
 أو المعنى أنك تركت على سبيل واضح للمقتفين من سعيه

(٥) الْفَتَيَانِ : جمع فتى للشاب الحدث . بَذَلَ النِّيل : أي العطاء .

التلدُد : التحير .

(٦) إِنِّي : جواب النداء في الشعر السابق لَا شَكَّوْتُ دعاء للممدوح =

شوقي اليك كشوق صايدٍ قائلٍ وقتَ الهجير لدى الفراتِ مُقيدٍ^(١)
أوشوق نجدِي بأرضِ الهندِ با تَ يَهِيجُهُ ذِكْرُ الغضا والفرقدِ^(٢)
أو طائرٍ مرَّتْ به طيرٌ وقد قُدَّتْ قوادمُ ريشه بمُحددِ^(٣)
كم قد تَهَضَّتْ اليك ثم تعوقني نُوبُ الزمانِ وسوءِ حظٍ أنكدِ
لاني لأرجو أن أراك ولا أرى بك ما يسوءك من سُرورِ الحُسدِ
فلأئن بلغتُ فذاك غايةُ بُغيي أو لا فكم من جاهدٍ لم يُسعدِ
خذها اليك خريدةً لمياءَ هيَ فاءِ المماطفِ بضَـةَ المتجرّدِ^(٤)
كرديةً لـكـنـها فاقَتْ ظبا حوضي' بحسنِ نواظرٍ ومُقلدِ^(٥)

= الجوانح : الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر ، وهي مفعول أشكو .

الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق . نيرانها : مبتدأ وضميرها راجع إلى الجوانح ، ولم نحمد خبره ، والجملة صفة لجوانح .

(١) الصادي : العطشان . القائل : الواقع في القبط أي الصيف . الهجير :

الظهر . لدى الفرات مقيد : يريد شدة الشوق ، أي كشوق العطشان المنوع من الماء وهو يراه .

(٢) الغضا والفرقد : إسمان اشجرتين من شجر البوادي .

(٣) القوادم : جمع قادمة ، وهي أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح .

(٤) الخريدة : البكر التي لم تمس قط . لمياء : صفة مشبهة لمن عندها لمى وهو

سمرة في باطن الشفة . الهيفاء : صفة مشبهة لمن بها هيف أي رقة . المماطف :

جمع معطوف وهو العنق وجمعه ليتناول ما يتصل به من الخد وغيره . البضة :

رفقة الجلد ناعمة في سمن . المتجرد : الجسم أو ما تحت الثوب منه ، وضمير

خذها راجع إلى القصيدة المشبهة بالخريدة الكردية .

(٥) حوضي : كسكرى اسم موضع . المقلد : موضع الفلادة .

فَانْتَجَلِيهَا لَا أَبْغِي مَهْرًا سِوَى ' حُسْنِ الثَّنَاءِ إِذَا ذُكِرَتْ بِمَشْهَدٍ ^(١)
لَا زَاتَ شَمْسًا فِي السَّنَاءِ وَفِي السَّنَا ' تَحْظَى ' بِعَمْرِ كَالْهَلَالِ مُجَدِّدٍ ^(٢)

القصيدة الخامسة عشرة في مدح الشيخ أحمد بن محمد بن رزق
مئري البصرة ومحسنها الشهير يدحه فيها بكرمه الحائمي ، عثرنا عليها وعلى
الأبيات الخمسة التي تليها في مجموعة خطية بمكتبة الشيخ محمد العسافي
بالمدرسة الدينية بالبصرة . فيقول :

هَذَا بِشِيرُ سُعَادٍ أَقْبَلَ فَاسْمَدِ ' وَأَنَّهُ الْبُسْكَاءُ عَنِ الْجَفُونِ السُّهْدِ
مَا لِي أَرَى أَبْدَاءَ دُمُوعِكَ وَكَفَاءَ ' وَلَهِيَبَ وَجْدِكَ فِي الْحِشَاءِ لَمْ يَخْمَدِ
فَكَأَنَّ لُبَّكَ أَوَّلَ الْأَلْبَابِ نَهْ ' يَا بَيْنَ الْحَاضِرِ الْغَوَانِي الْخُرْدِ ^(٣)
كَمْ فِي التَّرَابِ قَتِيلُ أَتْرَابٍ دُمَى ' مُسْمَرِ اللَّمَى ' بِيضِ التَّرَائِبِ نُهْدِ ^(٤)
وَلَقَدْ أَسْرُتُكَ أَنْ تَفُضَّ عَنْ الْمَهَى '

وَمَطِيئُنَا تَهْوِي بِوَادِي الْفَرْقَدِ

(١) الاستجلاء : اظهار العروس لزوجها مجلوة ، أي اقدم اليك هذه
القصيدة التي هي كروس كردية وأنا لا أطلب مهرها سوى الخ .

(٢) السنى : الضياء . السناء : الرفعة . تَحْظَى : تنال .

(٣) الغواني : جمع غانية ، وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة .

الخرْد : جمع خريدة للبكر التي لم تنس .

(٤) دُمَى : جمع دُمِيَّة وهي الصورة المنقوشة في الرخام أو العاج . اللمى :

سمرة في باطن الشفة تستحسن . الترائب : جمع تريبة لموضع القلادة من الصدر .

النُهْد : جمع ناهد للمرأة التي نهّد ثديها . وبين التراب والآتراب والترائب

جناس محرف غير تام .

إِذْ كُنْتَ لَدُنَّ الْعُودِ خَلَوَ الْبَالُ فِي

كَفَيْكَ مِنْ جَفْنِيكَ فَضْلُ الْمُقَوِّدِ^(١)

فَمَصَّيْتَنِي وَأَطَعْتَ سُلْطَانَ الْهَوَى

غَيًّا ، وَمَنْ يُطِيعِ الْهَوَى لَمْ يَرْشُدْ

فَاصْبِرْ ، أَوْ اجْزَعْ مِنْ تَبَارِيحِ الْجَوَى

مَا ذَاكَ إِلَّا زَرْعُ كَفْكَ فَاحْصُدْ^(٢)

وَالصَّبْرُ أَجَلُ فِي الْمَكَارِهِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَى ضَمِيمِ الزَّمَانِ الْمُعْتَدِي

يَا شَاكِيًا نُوبَ الزَّمَانِ وَعَادِمًا ظِلُّ الْأَمَانِ بِخَيْرَةٍ لَا يَهْتَدِي

هَلْ يَنْفَعَنَّ قَوْلُ الْفَتَى مَنْ مُنْصِيفِي

مَنْ مُسْعِفِي ، مَنْ مُسْعِدِي ، مَنْ مُنْجِدِي؟^(٣)

أَنْتِي؟ وَحُزْمِ جِيَادِهِ مَحْلُولَةٍ وَرَكَابِهِ بَغِيَّائِهِ لَمْ تُشَدِّدْ

عَيْشُ الْأَرَانِبِ مِنْهُ تَأَنَّفُ أَنْفُسُ الْأُسْدِ الضَّرَاغِمَةُ الضَّوَارِي الْحُرْدُ^(٤)

(١) لَدُنْ : يُقَالُ لَدُنَّ لَدُنَّ لَدَانَةٌ : كَانَتْ لَيْنًا فَهُوَ لَدُنَّ . الْعُودُ : الْغَصْنُ ،

وَلِدُونَةُ الْعُودِ كُنَايَةٌ عَنْ أَوَّلِ الشَّبَابِ وَآخِرِ الطُّفُولَةِ ، أَيْ فَصَحَّتْكَ بَغْضُ الْبَصَرِ
عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْغَوَائِي حِينَمَا كُنْتَ فِي بَاكُورَةِ الشَّبَابِ وَكُنْتَ خَالِي الْبَالِ مِنَ
الْغَرَامِ وَالْهَيَامِ ، وَكَانَ زَمَانُكَ بِيَدِكَ لَا يَبِيدُ الْغَرَامُ تَقْدِيرُ أَنْ تَكْفَظَ نَظْرَكَ .

(٢) التَّبَارِيحُ : الشَّدَّةُ . الْجَوَى : شِدَّةُ الْوَجْدِ مِنْ حُزْنٍ أَوْ عَشَقٍ .

(٣) الْمُسْعِفُ : الَّذِي يُسَاعِدُكَ ، وَفِيهِ مِنْ صِفَةِ الْبَدِيعِ التَّعْدِيدِ وَالتَّرَادُفِ .

(٤) الضَّرَاغِمَةُ : جَمْعُ ضَرْغَامٍ وَهُوَ الشَّجَاعُ الْقَوِي . الضَّوَارِي : جَمْعُ

الضَّارِي وَهُوَ الْحَيَوَانُ الْمُفْتَرَسُ . الْحُرْدُ : جَمْعُ حَارِدٍ بِمَعْنَى الْغَضَبَانِ الْفَاتِكِ .

لا عار إلا عارُ بازٍ أشهبٍ مُتَبَوِّئٍ وَكَرَّ الغُرَابِ الأسود
 فارتبأ بنفسك عن ديار مَذَلَّةٍ ودَعَ التَّمَلُّلَ للهدان القمَّدد^(١)
 واضربْ بعمَضِ الحزمِ يافوخَ الدُّجَى
 والظِّمَ بأيدي العيسِ وجَهَ الغدَفَدِ^(٢)
 وارْتَدَّ لِذَوْدِكَ حُرْمَتَا مَعْشَوْشَبَا وانْهَزْ مَوْنَةً مثلَ خَدِّ الأَمْرَدِ^(٣)
 وَشَمِ البروقَ ولا يَفْرُكْ خُلْبٌ ما كلَّ برقٍ فيه ما يَشْفِي الصَّدى^(٤)
 فَلَرَّبْ شَخْصٍ مُزْدَهٍ برؤاينه يومَ الفَخَارِ يُرَى كزَنَدِ أَصْلَدِ^(٥)

(١) إرتبأ : يقال ربأ بنفسه عن كذا : أجلها عنه ونزها . الهدان :
 الثقيل في الحرب . القمَّدد : القاعد عن المسكرم .

(٢) اليافوخ : الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل ، فاستعار لليل رأساً
 ويافوخاً استمارة تخيلية وهكذا وجه الغدغد .

(٣) إرتد : أي أطلب ، يقال ارتاد ارتياداً الشيء طلبه . الذود :
 ثلاثة من الابل إلى عشرة أو خمس عشرة أو عشرين أو ثلاثين أو ما بين
 الثنتين والتسع مؤنث ولا يكون من الاناث وهو واحد وجمع ، أو جمع
 لا واحده . المؤنة : ما يُدْخَر من القوت ، وأراد به الرعي ، أي وانرك
 الرعي في الأرض الملساء التي لا عشب فيها .

(٤) شم : من شام البرق يشيمه نظر اليه أين يقصد وأين يطار . الخلب :
 السحاب لا مطر فيه فسكانه يخذع ، والبرق الخلب الذي ليس وراه مطر ،
 ويقال لمن بعد ولا ينجز إنما أنت كبرق خلب .

(٥) الازدهاء : المباهاة . الرواء : حسن المنظر . الزند : العود الأعلى
 تقتدح به النار . الأصلد : من صلد الزند اذا صوّت ولم يور عند القدح ، أي
 رب حسن منظر أَرَدَى مخبراً .

لاني أقولُ وخيرُ قولِ المرءِ ما
كان النديُّ بعدَ البرامكةِ العليُّ
فسألته يوماً وقد أبصرته
من ذا الذي أحياك قال المرنجيُّ
من عرقه الزاكي كماء المزنِ أو
كسبتِ يمينُ الجود فوق جبينه
هو بهجةُ الدنيا أقرُّ بفضلِهِ
زحلُّ وشمسٌ في السناء وفي السنا
ما كعبُ مامةٍ ما أبودُلفٍ ، وما
شادت له الهيمُ العوالي رتبةً
ما بين جدواه وجدوى من مضى
فلو أن حاتم طيَّي في عصره
لم يرمَ بالكذب منه بمشهد
علمي به رهن الضريح الممجد
يختالُ في بُرد الشباب الأغيد
شمسُ الرئاسة أحمدُ بنُ محمد
ذهب بكف الصيرفي مُنقَد
يا قاصدي أبشر بشجع المقصد
أهلُ العليُّ من غائبين وشهد
حين حيا المعتدي والمجتدي (١)
ممن ، إذا ذكرت أيادي أحمد (٢)
خضعت لرفعها رقابُ الحسد
بؤن ، كما بين الثرى والفرقد
لأيته بمناخه في الوُفد (٣)

(١) زحل : نجم من النجوم السيارة اشتهر بالنحوصة . السناء : الرفة .
السنا : الضياء . الحين : الموت . الحيا : المطر . فالحين يرجع إلى المعتدي ،
والحيا إلى المجتدي .

(٢) هؤلاء الثلاثة من العرب يضرب بهم المثل في الجود والوفاء
والإيثار .

(٣) هو حاتم بن عبد الله بن سعيد بن الحشرج الطائي فارسي ، شاعر ،
جواد ، جاهلي ، يضرب المثل بجوده ، مات ٤٥ سنة قبل الهجرة . الوفد :
جمع وافد .

فَارْحَلْ وَهَا أَنِّي أَمَامَكَ عِنْدَهُ بَغِيَاثُهُ لَكَ لَا أَزَالُ بِمَرَصِدِ
فَقَصِدْتُهُ ثَقَةً بَمَا وَعَدَ النَّدَى مُتَيَقِّنًا أَنْ لَيْسَ يُخْلِفُ مَوْعِدِ
مُتَقَحِّمًا دُلُجَ الدِّيَاجِي مُزْجِيًا نُجَبَ النَّوَاجِي فِي الْمَهْجِيرِ الْمُوقَدِ (١)
لَمَّا عَلَى عِيدِيَّةٍ فِي الدَّوْرِ أَوْ عُودِيَّةٍ فِي لُجٍّ بِحَرِّ مُزِيدِ
حَتَّى أَتَيْتُ ظِلَاءَ آمَالِي بِهِ يَرْجُونَ مِنْ جَدَوَاهُ أَعْظَمَ مُورِدِ
فَلَمَّا رَوَيْنَ لِأَوْقَرِهَا شُكْرَهُ وَجِيلَ مَدَحٍ فِي الدِّيَارِ مُخْلَدِ (٢)
مَدَحٍ كَأَزْهَارِ الرَّيِّعِ وَنُورِهِ تُصْنَفِي لَهُ آذَانُ مُصَمِّمِ الْجَلَدِ
أَوْ لَا فَإِنِّي عَازِرٌ مَعَهُ أَنِّي مَا زِلْتُ أَشْكُرُ مِنْهُ سَابِقَةَ الْيَدِ
فَلَمْ تَنْهِنِي مِنِّي قَوَافٍ شُرْدُ عَنْ أَهْلِ عَصْرِي وَهِيَ لِي طَوْعُ الْيَدِ
أَدْعُو بِهَا فَتُجِيبُنِي فَأَحْزُو مَا اخْتَارُ لَا كَالْخَاتِلِ الْمُتَصِيدِ (٣)
مَعَ أَنِّي لَا أَرْضَى بِالِشَّعْرِ لِي لَقَبًا وَإِنْ يَكُ كُلُّهُ مِنْ عَسَجَدِ
يَأْبَاهُ لِي عِلْمِي وَأَبَائِي الْأَوَّلَى وَرِثُوا الْمُسْكَرَمَ سَيِّدًا عَنْ سَيِّدِ

(١) متقحماً : من تقحَّم الفرس النهر دخل فيه . الدلج : الساعة من آخر الليل . مزجياً : من ازجى ازجاء أسافه . النواجي : جمع ناجية وهي الناقة السريعة تنجو بمن ركبها .

(٢) العيدية : نسبة الى عيد ، اسم فحل نجيب ، ومنه النجائب العيدية . العودية : نسبة الى العود والمراد بها السفينة المصنوعة من الخشب . (٣) لأوقرنها : يقال أوقر ابقاراً الدابة : حملاً ثقيلاً .

(٤) الخاتل : الصياد الذي يمشي على مهلٍ لئلا يحس الصيد به . المتصيد : المتكلف في الصيد والمعماني لذلك .

لكن أحياناً أذود بنظمه عن خاطري هم الزمان الأنكد
 فلهم قدماً مؤلّع بأولي النهى وآلح العلى بأبي محمد الندي
 الواهب الآلاف نقداً مُنجزاً ما لمن تراه يقول : لا ، أوفي غد
 لا زال مطولّ الرياض ومنهلاً للمُحجلين وللعطاش الورّد^(١)
 ما رنحت غرر المدائح والثنا أعطاف أرباب العلى والسود
 ثم يقدم البيتوشي قصيدته هذه إلى الممدوح بهذه الأبيات الخمسة ،
 إذ يقول :

هاك نظامي يهش إلى نوره الفواح رائدُه
 في فتى مهما تجد بشراً ساد مجدداً فهو سائدُه
 وكأني بي وقد بسطت من نداء لي موائدُه
 ولسانُ الغال بشرني أن ستغناني عوائدُه
 مذ شدا نطقي بمدحته عام (أغناني عوائدُه)

١١٩٩

يظهر من هذه الأبيات أن الشيخ أحمد الممدوح ساعد البيتوشي في أيام محنته وضنك مميشته فأفاض عليه من وابل إحسانه وجوده في السنة التي أرخها بقوله : (أغناني عوائدُه) وهي سنة ١١٩٩ هـ كما يظهر من قصيدته السابقة انه وعده بسد حاجته ، كلما ضاقت حاله وتبلبلت أحواله ، وان البيتوشي يريد أن يذكره بوعدة السابق .

(١) المطولة من الرياض : التي أصابها الطل وهو المطر الخفيف . المحل :

المجذب .

القصيدة السادسة عشرة نظمها في الاحساء سنة ١٢٠٨ هـ في مدح صديقه الشيخ أحمد بن الشيخ درويش السكوازي العباسي البصري ، والشيخ أحمد هذا هو الذي بنى للبيتوشي مدرسة بالبصرة ليقوم فيها بالتدريس ونشر العلوم والمعارف واستدعاه من الاحساء اليها كما ذكرنا آنفاً . وقد عثرت عليها في مكتبة العلامة الشيخ محمود المجموعي الامام والخطيب بجامع (الزبير) ثم بعثت الي بنسخة منها الشيخ يوسف ابن عيسى القناعي في إمارة الكويت بعد أن كتبت إلى بعض الأصدقاء هنالك .

وقد جمع البيتوشي في هذه القصيدة بين التناسق في المعاني والألفاظ فهي تأبى أن يؤخذ عليها شيء كثير من تكلف الصناعة ، وأنها تجري في سهولة فهم ، وحلاوة لفظ ورقة اسلوب ، ورصانة قافية مع شيء من الاقتباس كقوله : (مستقرّاً ومقاماً) ، و (مساكين وأسرى ويتامى) ، و (تراهم خُشماً أبصارهم) ، و (أوهنت مني العظاماً) . فيقول :

كَهَنَمْتُ وَرُقُ الصُّحَى شَجَوًّا فِهَامَا وَبَدَا الْبَرَقُ فَأَمْسَى مُسْتَهَامَا ^(١)
لَا يَتِمُّ الْمَغْرَمُ إِذْ دَعَاكَ فِيهَا رُبُّ لَوَمٍ زَادَ شَوْقًا وَغَرَامَا ^(٢)
مَنْ يَلُمُّ فِي رِيْمٍ وَادِي رَامَةٍ هَاتِمَ الْقَلْبِ فَلَا نَالَ مَرَامَا ^(٣)

(١) الورق : جمع ورقاء وهي الحمامة . الشجو : الهم والحزن . المستهام : الذي ذهب فؤاده وخلب عقله من الحب أو غيره .

(٢) لا يَتِمُّ : منادىً محذوف الياء . المغرم : من به ولىع وغرام .

(٣) الريم : الظلي الخالص البياض . رامة : امم جبل .

يا حمام الأبيك ساعدن أخا شجن لاقى من البين الحماما^(١)
كلما هب الصبا ماد كمن نال من صرف الطلأ جاما غاما^(٢)
من لظمان حشى أروى ترى كنفى ربع النضا دما سجاما^(٣)
شاقه سكات جرحاه الحلى لا أقاحيها ولا ربح الخزاتي
لا سقى الله ربنا نجد إذا أفقرت من أهلها إلا ضراما^(٤)
ليت أيام الصبا لي رجعت بعدما قوضن عن ربعي الحياما^(٥)
من يبعني من أوبقات الصبا أعطيه من عمري سبعين عاما^(٦)
تلك أيام تولت وانقضت وكأن لم نرها إلا مناما
يا تسميري في ليالي المنحنى وأخا سرتي من دون الندامى^(٧)

(١) الأبيك : الشجر الملتف . الحمام : بالسكسر الموت . وبينه وبين الحمام بالفتح جناس .

(٢) ماد : يقال ماد الفصن تمايل ، والرُّجل تبخر . الطلأ : أصله طلاء وهو ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ، وقد يكنى به عن الحر ، والمراد به هنا المعنى السكتائي .

(٣) من : استفهامية وهو للاستعطاف والاستغاثة . الكنف : الجانب . الربع : المسكان . النضا : شجر الأثل . السجام : المنصب ، أي هل يوجد أحد يرحم محروور قلب ظمان يروي بدموعه الغزيرة المنهمرة صفوف أشجار النضا .

(٤) الضرام : الاضطرام والاتقاد للنار .

(٥) قوضن : أي هدمن ورفعن . (٦) أوبقات : نصغير أوقات .

(٧) السمير : كأمير من يسامرك أي يحدثك ليلاً . المنحنى : المنعطف من الرمل

أو من الوادي .

- أُتْرِي تُصْنِيْ إِلَى شَكْوَى شَجٍ
لَمْ بِالْبَصْرَةِ فِي مِشْرَاقِهَا
جَاءَنِي مِنْهُ مَلَامٌ بَعْدَمَا
هَتَكْتَ الْحَاضِرَ سِرِّي وَيَا
كُنْتُ مِنْ قَبْلِ هَوَاهِ نَاسِكًا
فَقَدْ خَلَعْتُ عِذَارِي فِي الْهَوَى
بِأَبِي نَشْوَانُ مِنْ خَمْرِ الْعِصْبَا
قَرَّ لَمْ فِي لِثَامِيهِ بَدَا
كَوْثَرِي الرِّيقُ مَعْسُولُ اللَّمَى
خَضِرُ الْعَارِضِ مِنْهُ الْيَاسُ لِي
أَرِيقُ أَوْرَثَهُ السُّهْدُ السَّقَامَا (١)
لِي ظِيكًا قَرَّ الْبَدْرَ التَّمَامَا (٢)
رُمْتُ دَهْرًا أُرْتَجِي مِنْهُ سَلَامَا
طَالَمَا كُنْتُ أَرَى الْحُبَّ أَنَامَا
وَاعْظَمًا مَعْتَقَدًا شَيْخًا إِمَامَا
مَثَلًا بَيْنَ الْوَارَى مِصْرًا وَشَامَا (٣)
كَقَضِيبِ الْبَانَ لِينًا وَانْمِضَامَا (٤)
بَدْرُتُمْ لَمْ نِضَا عَنْهُ الْلِثَامَا (٥)
جَوْهَرِيُّ الْلَفْظِ خَطِيُّ قَوَامَا (٦)
وَبَعْسَى الْلَحْظِ أَوْحَى لِي كَلَامَا (٧)

- (١) شَجٍ : أصله شجبي وهو الحزين . الأَرِيقُ : من ذهب عنه النوم في الليل . السُّهْدُ : قلة النوم .
(٢) المِشْرَاقُ : اسم محلة بالبصرة .
(٣) الْعِدَارُ : مقود الفرس فإذا نزع من رأسها انطلقت حسب إرادتها ، فكُنِيْ بِمُخْلَعِ الْعِدَارِ عَنْ الْاسْتِهْتَارِ فِي الصَّبُورَةِ دُونَ مِرَاعَاةِ الْأَخْلَاقِ وَالْعَادَاتِ وَفِي وَدَّهَا الْمُرْعِيَّةَ فِي الْمَجْتَمَعِ .
(٤) الْانْمِضَامُ : رقة البطن ولطف الكشح .
(٥) نِضَا : أي خلع ونزع . الْلِثَامُ : ما كان على الأنف أو الفم من ثوب أو نقاب ، وتثنيته باعتبار الأنف والفم .
(٦) اللَّمَى : سمرة في باطن الشفة . الْخَطِيْ : الرمح المنسوب إلى الخط وهو مرفأ للسفن بالبحرين حيث تباع فيه الرماح .
(٧) الْخَضِرُ : الأخضر . الْيَاسُ : مخفف اليأس وهو المقنوط وقطع الأمل . =

عَبثًا يَقْتُلُ أَرْبَابَ الْهَوَىٰ لَا يُبَالِي أَحْلَالَ أَمْ حَرَامًا ؟
يَقْتُلُ الْعَصَبَ مُدَوِّدًا وَقَلِيًّا ثُمَّ يُحْيِيهِ التَّمَنَاتَا وَابْتِسَامَا ^(١)
عَاطِرُ الْأَنْفَاسِ يُغْنِي ثَغْرُهُ عَنْ تَعَاطِي الْكَأْسِ مَنْ رَامَ الْمُدَامَا
رَبْقَهُ مَا هِ حَيَاةٍ مَنْ يَذُقُ مِنْهُ لَا يَدْعُ إِذَا عَاشَ دَوَامَا
خَلَتْ أَنْ لَوْ نَضَحُوا مِنْهُ ثَرَىٰ قَبْرِ هَائِيلَ لِأَحْيَااه وَقَامَا
فَاقَ كُلَّ النَّاسِ فِي الْحَسَنِ كَمَا أَحْمَدُ - دَامَ عَلِيٌّ - فَاقَ الْكِرَامَا ^(٢)
نَجْلُ دُرُوشِ النَّدَىٰ غِيْظُ الْعِدَىٰ
مَنْ تَمَطَّى مِنْ ذُرَى الْمَجْدِ السَّنَامَا ^(٣)
بِهَيْجِ الْأَخْلَاقِ ذُو عَزَمٍ نَدِيٍّ فَيُرَى رَوْضًا وَبَرْقًا وَغَمَامَا ^(٤)

= الموسى : آلة يخلق بها وضافتها إلى اللاحظ من اضافة المشبه به إلى المشبه ،
ومن البديع بمكان رفيع جمع الوحي مع موسى الكليم وصاحبه الخضر ثم جمع
الخضر مع شكل الياص ، ففي البيت توريات وتوجيهات .

(١) النصب : العاشق وذو الراح .

(٢) دام على : جملة دعائية .

(٣) درويش : والد الممدوح . الندى : الجود والفضل والخير ، وفي
اضافة درويش إلى الندى إشارة إلى أن والد الممدوح كان مفرماً بالجود
فكان الندى شيخ مرشد ووالد الممدوح مريده ودرويشه . الغيظ :
الغضب . تمطى : ركب ظهره . الصنام : حذبة في ظهر البعير استعاره
لقروة المجد .

(٤) بهيج الأخلاق : أي حسنها . ند : أصله ندى ، يقال فلان ندي
الكف أي جواد . فشبه أخلاقه بالروض وعزمه بالبرق ونداه بالغمام .

- مَنْ يُسَالِمُهُ يَجِدْهُ عَسَلًا
بِاسِلٌ يَحْسِبُ ضَوْضَاءَ الْوَعْيِ
فِي تَمَكَّرٍ حَرَجٍ لَسْتَ تَرَى
سَارَ - لَنْ سَارَ - لِوَاهِ الْجُودِ وَالْأُورِ
ذُو مَضِيفٍ حَسُنَتْ أَفْنَاؤُهُ
كَمْ رَوَتْ يُعْنَاهُ أَخْبَارَ النَّدَى
عَنْ أَبِيهِ الْمُتَرْجِي عَنْ أَنْسٍ
وَبَحْسَنِ الرَّأْيِ كَمْ دَاهِيَةٍ
مَا تَرَى أَنْجَزَ نَيْلًا مِنْهُ لَنْ
مَاجِدٌ فَاقَ شَيْوَحَ الْعَصْرِ فِي
فَتْرَاهُمْ خَشْمًا أَبْصَارُهُمْ
فَهُوَ كَالْبَحْرِ طَمًا تَيَّارُهُ
- أَوْ يُعَارِبُ يَرَهُ الْمَوْتَ الزُّوَامَا (١)
صَوْتٌ شَادٍ وَدَمَ الْقِرْنَ مُدَامَا (٢)
فِيهِ إِلَّا جُثَّتَا صَرَغَى وَهَامَا (٣)
مَجْدٍ يَوْمًا وَأَقَامَا لَنْ أَقَامَا
لِلْبَرَايَا مُسْتَقَرًّا وَمُقَامَا (٤)
لِمَسَاكِينٍ وَأُنْشَرَى وَيَتَامَى
عَنْ بَنِي الْعَبَّاسِ مَنْ سَاسُوا الْأَنَامَا
قَدْ رَأَيْنَاهُ جَلَا فِيهَا الظَّلَامَا
جُثَّتَهُ يَوْمًا ، وَلَا أَرَعَى ذِمَامَا (٥)
حَلَبَتِ الْفُضْرَ وَقَدْ كَانَ غَلَامَا
حَوْلَ نَادِيهِ قُمُودَا وَقِيَامَا
وَهُمْ كَالصَّدْفِ الْمُلْتَقَى رُكَامَا (٦)

(١) الزُّوَام : الكركيه .

(٢) شَاد : اسم فاعل من شدا ، يقال شدا المغني رفع صوته بالغناء .
القرن : بالكسر نظيرك في الشجاعة ومن يقاومك .

(٣) المَكْر : بالفتح موضع الكر في القتال . الهَام : جمع هامة وهو الرأس .
عطف على جثتا .

(٤) الْأَفْنَاء : جمع أفنية جمع فناء وهي الساحة أمام البيت .

(٥) الذِّمَام : جمع ذمة وهي العهد .

(٦) طَمًا : ارتفع .

مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ بَسَامٌ إِذَا كَالِحُ الْجَدْبِ كَسَا الْجَدُّ قَتَامًا ^(١)
 كَمْبَةُ الْأَمَالِ أَضْحَى فِي النَّدَى كَفَّهُ الرُّكْنَ أَزْدِ حَامًا وَاسْتَلَامَا
 كَانَ عَوْدُ الْجَوْدِ مُعَوِّجًا فَمَا زَالَ فِي تَقْوِيمِهِ حَتَّى اسْتَقَامَا
 يَا عَمِيدَ الْبَصَرَةِ الْفِيحَاءُ يَا مَنْ سَقَى جَدَوَاهُ غَوْرًا وَأَكَامَا
 يَا ابْنَ عَمِّ الْمَصْطَفَى يَا خَيْرَ مَنْ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ مَدْعُوٌّ مُهَامَا
 لَسْتُ فِي حُبِّكَ مَنْ يَطْلُبُ لَا وَحَطِيمَ الْبَيْتِ وَالْحِجْرُ حُطَامًا ^(٢)
 يُعْجِبُ الرُّوضُ الْفَتَى وَهُوَ وَلَانِ كَانَ لَا يَرَعَى بِهِ يَوْمًا سَوَامًا ^(٣)
 ثُمَّ يَشْكُو الْأَيَّامَ وَجُورَ الزَّمَانِ ، وَيَلْتَمِسُ مِنَ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْعَوْنِ عَلَى
 صُرُوفِ الدَّهْرِ وَنَوَائِبِهِ فَيَقُولُ :

فَاسْتَمِعْ مِنِّي ، وَأَقْصِ رَغْبَتِي فِي لَقِيَّكَ وَلَنْ كَانَ لِمَامَا
 لَكَ أَشْكُو - لَا شَكُوتَ السَّوَاءِ - مَا

عَاقَنِي عَنْ بَابِكُمْ عَامًا فَعَامَا

(١) السَّكَّالِحُ : الشَّدِيدُ ، يُقَالُ دَهْرٌ كَالِحٌ أَيْ شَدِيدٌ . الْجَدْبُ ضِدُّ الْخَصْبِ .
 الْقَتَامُ : الْغَبَارُ . الْجَدُّ : بِالْفَتْحِ الْحُظُّ وَالرُّزْقُ ، وَالْاجْتِهَادُ فِي الْعَمَلِ ، أَيْ أَنَّهُ
 بَسَامٌ فِي وَجْهِ الْفُقَرَاءِ وَالْمُعْدِمِينَ فِي سَنَةِ الْقَحْطِ وَالْغَلَاءِ إِذَا أَمْطَرَ الْجَدْبُ الْغَبَارَ
 عَلَى حُظُوظِ النَّاسِ وَأَرْزَاقِهِمْ .

(٢) لَا : تَأْكِيدٌ لِقَوْلِهِ لَسْتُ الْحَطِيمُ : جِدَارٌ يَحِجُّ السَّكْبَةَ أَوْ مَا بَيْنَ
 الرُّكْنِ وَزِمْنَمِ وَالْمَقَامِ . الْحِجْرُ : بِالْكَسْرِ مَا حَوَاهُ الْحَطِيمُ الْمَدَارُ بِالسَّكْبَةِ مِنْ
 جَانِبِ الشَّمَالِ ، وَقَوْلُهُ : وَحَطِيمَ الْبَيْتِ وَالْحِجْرِ : جُمْلَةُ قَسْمِيَةِ . حُطَامًا : مَفْعُولٌ
 يُطْلَبُ ، أَيْ لَسْتُ بِأُظْهَرُ هَذِهِ الْحَبَّةِ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مِنْ يُطْلَبُ الْجَائِزَةُ .

(٣) السَّوَامُ : الْمَاشِيَةُ وَالْأَبْلُ الرَّاعِيَةُ .

أثقلت ظهري بناتِ عِدَّةٍ لم أطق منها نهوضاً وقياماً
 وديونٌ بهَظَّتني وحرو بَ عظام أوهنتُ مني العظاماً ^(١)
 مع ما تعلم فيما بيننا من مَوام تجوُّبها يُعيي النعاماً ^(٢)
 وركوب لبحارٍ مُجَحَّجٍ شُمس الأغمار لم تعرف لجاماً ^(٣)
 موجهاً عَضْبُ به صال على راصيها الحنفُ خلفاً وأماماً ^(٤)
 فأقبلن - أفديك - عُدري مُمرضاً عن جَهل عاب ممدوراً ولاماً
 هاكها خرُوبةٌ رُعبُوبةٌ عرفها يحكي عراراً وبشاماً ^(٥)
 بضَّة ما تحتِ مِرطِيها كما فتَقَّ النيثُ من الزهر الكِيَما ^(٦)

(١) بهظتني أي أثقلتني .

(٢) مَوام : جمع مومة المفازة الواسعة والافلاة التي لا ماء فيها ، أصله موامي
 حذفت الياء للتثنية . الجوب : مصدر جاب بمعنى قطع . يُعيي : من أعياه
 أي أنعبه .

(٣) الجَمَح : جمع جامع . الشُمس : انظر الى صحيفة ١٧١ . الأغمار :
 جمع غمر وهو لجة البحر .

(٤) العَضْب : السيف القاطع .

(٥) ها كها : انظر الى صحيفة ١٩٩ ، وخرُوبة - وهي غصن سنة أو أقل -
 بالنصب حال من المفعول . الرعبوبة : جارية بيضاء حسنة . العرار : بهار ناعم
 أصفر طيب الرائحة والترجس البري . البشام : شجر طيب الرائحة تتخذ
 عيدانه لخراج ما دخل بين الاسنان من الطعام ، ثم ان الماء الثانية في
 « ها كها » راجعة الى القصيدة المشبهة بالمرأة الناعمة ، ففيه استعارة ممكنة
 واثبات المرط والتعثر في أذيالها الطويلة خجلاً وحياءً تخيل .

(٦) البضَّة : رقيقة الجلد ناعمة في سَمَن . المرط : ثوب من صوف أو =

أَقْبَلْتُ نَعَثْرُ فِي أَذْيَلْهَا خَجَلًا تُبْدِي حَيَاءً وَاحْتِشَامًا
 مِنْ بَنَاتِ السَّكْرُدِ تُسْلِي بَعْلَهَا عَنْ بَنَاتِ الْبَدْوِ دَلًّا وَكَلَامًا
 فَاجْأُهَا هُنَيْثَهَا ، بَلْ هُنَيْثُ بَكَ لِمَنْ لَاقَتْ قَبُولًا وَاحْتِرَامًا ^(١)
 عَشْ كَمَا شُدَّتْ وَقَدْ كُنْتُ لَنَا فِي خُطُوبِ الدَّهْرِ دِرْعًا وَحُسَامًا
 مَا أَجَادَتْ حَاكَةُ الْمَنْظُومِ فِي وَشَيْهَا لِلْمَدْحِ بَدَأَ وَخِتَامًا ^(٢)
 يَبْدُو لَنَا مِنْ هَاتَيْنِ الْقَصِيدَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَجْهَهُمَا الْبَيْتُوشِي إِلَى الشَّيْخِ
 أَحْمَدَ السَّكَوَازِيِّ أَنَّهُ كَانَ مَعْجَبًا بِهِ وَبِوَالِدِهِ الشَّيْخِ دُرُوشٍ وَمُحِبًّا لَهَا ،
 وَأَنَّهُ ذَكَرَهَا بِمَا اتَّصَفَا بِهِ مِنْ سَخَاءٍ وَفَضْلِ ، وَشَهَامَةٍ وَنَبْلِ ، فَكَانَ
 فِي وَفَائِهِ لَهَا ، وَالْاعْتِرَافَ بِنِعْمَتَيْهَا وَأَيَادِيهَا ، مَبْدَعًا .

وَالْبَيْتُوشِي قِطْعَةٌ مِنْ قِصَّةِ رَوَائِيَةِ شَعْرِيَّةٍ ، كَتَبَهَا بِخَطِّهِ ضَمَنْ مَجْمُوعَتِهِ
 الْخَطِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي مَكْتَبَةِ بَاشِ أَعْيَانَ بِالْبَصْرَةِ . وَهِيَ هَذِهِ :

إِنْ تَسْأَلُوا عَنْ حَالِ هَذَا الْعَبْدِ يَا سَادَتِي بَعْدَ النَّوَى وَالْبُعْدِ
 فَلَيْسَتْ أُمُّ تَسْمَةَ مِنْ الْوَلَدِ أَبْطَالِ يَوْمِ الرُّوعِ فِي نَسِجِ الزَّرْدِ ^(٣)

= خَزْ . الزَّهْرُ : نَوْرُ النَّبَاتِ . السَّكَامُ جَمْعُ كَمْ وَهُوَ الْغُلَافُ الَّذِي يَحْبِطُ بِالزَّهْرِ
 فَيَسْتَرْهُ ثُمَّ يَنْشَقُّ عَنْهُ ، أَيْ أَنَّهَا شَابَةٌ طَرِيقَةً نَاعِمَةً نَهْدُ ثَدْيَاهَا مِثْلَ زَهْرِ انْشَقَّ
 عَنْ أَكْلَامِهِ مِنْ أَمْطَارِ الرَّبِيعِ .

(١) اجْلِئْهَا : فَعْلٌ أَمْرٌ مِنْ جَلَّ الزَّوْجُ عُرُوسَهُ هَدِيَّةً أَعْطَاهَا إِيَّاهَا وَقَدْ
 الزَّاف .

(٢) الْحَاكَةُ : جَمْعُ حَائِكٍ . الْوَشْيُ : نَقْشُ الثَّوْبِ ، وَخَتَمُ الْقَصِيدَةِ

بِلَفْظِ الْخَتَامِ مِنَ الْمَحْسَنَاتِ الْبَدِيعَةِ .

(٣) لَيْسَتْ : اسْمُهَا قَوْلُهُ : أُمُّ تَسْمَةَ ، وَخَبَرُهَا قَوْلُهُ الْآتِي اِبْرَحَ فِي الشَّمْرِ =

- عِقْبَانٍ أَوْكَارٍ ذُرَى الشَّوَاخِرِ مَعَاقِلٍ لِكُلِّ طَوْدٍ بَاذِخٍ^(١)
أَبَدَ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَحَادِثَاتُ الزَّمَنِ الْقَدَارِ
مِنْ هَوْلَاءِ الْأَسَدِ غَيْرَ وَاحِدٍ وَالْأُمُّ تَبْكِيهِمْ بِطَرْفٍ سَاهِدٍ
صَارَتْ عَلَى التَّاسِعِ مِنْهُمْ حَامِيَةً تَكَلَّمَتْهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ
عَنْ نَائِبَاتِ الزَّمَنِ الْعَنِيدِ وَبَائِقَاتِ الْقَدْرِ الْعَتِيدِ^(٢)
لِذَا صَارِخٌ نَادِيٌ بِتِلْكَ الْبَادِيَةِ يَا لِرَجَالِ حَيِّنَا لِلْعَادِيَةِ
فَأَقْبَلْتُ خَيْلُ الْوَغَى سَوَاعِي قَاصِدَةً لِنَحْوِ صَوْتِ الدَّاعِي
قَامَتْ تَصُكُّ صَدْرَهَا مُرْتَاعَهُ خَافِقَةً أَحْشَاؤَهَا مُلْتَاعَهُ^(٣)
يَا وَلَدِي بِالرَّحِمِ الْأُنَاتَا ! وَهُوَ يُنَادِي السَّيْفَ وَالْقَنَاتَا^(٤)
فِيهِمَا وَاحِدُهَا كَالْأَسَدِ يَهْزُ لَدُنَّا فِي وَصَيْنِ الزَّرْدِ^(٥)
يَقْدُ أِبْطَالًا بِمَضْبٍ قَاضِبٍ غَيْرَ خَوْضٍ الْحَدِّ وَالْمَضَارِبِ^(٦)
إِذَا بَانَ مِنْ تَحْتِ الْعِجَاجِ فَارِسُ لَهُ، لِلزَّبَاتِ الْوَغَى مُمَارِسُ^(٧)

=الآخر . الروح : الخوف والفرع . الزرد : الدرع .

(١) عِقْبَان : جمع عُقَاب وهو طائر من الجوارح أعقف الخالب قوئها .

الطود : الجبل العظيم . الباذخ : المرتفع .

(٢) بائقات : جمع بائقة وهي الداهية . العتيد : الحاضر الميمى .

(٣) مرتاعة : أي خائفة . ملتاعة : أي محترقة من الهم .

(٤) الأناتا : التهل .

(٥) الوصين : المنسوج حلقتين حلقتين .

(٦) المضب : السيف القاطع . القاضب : القاطع .

(٧) الزبات : جمع لوبة وهي الشدة .

فَطَالَ مَا يَبْنِيهَا الطِّعَامُ وَمَلَّ حَذُّ السِّيفِ وَالسَّنَانُ
 حَتَّى أَتَاكَ الْقَدَرُ الْمَعْتُوبُ وَبَخَسُ حَظِّ أُمِّهِ الْمَكْتُوبُ
 فِي نَحْوِهِ طَعْنَةٌ ذَاكَ الْبَاسِلِ وَلَمَرُّهُ لَا يَنْجُو مِنَ الْفَوَائِلِ
 لَمَّا أَتَى النَّاعِي بِقَتْلِ الْوَلَدِ صَاحَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ حَرَّى الْكَبِيدِ
 فَأَمَّتْ الْكَرَّ تَبْتِغِيهِ فَمَادَفَتْ مَادَعُ عَدُوِّي فِيهِ
 رَأَتْ عِتَاقَ الطَّيْرِ وَالسِّبَا لَمْ تَبْقِ إِلَّا الدَّمَ وَالْكَرَاعَا^(١)
 أَبْرَحَ مِنْ عَبْدِكُمْ تَلَهَّفَا مِنْ بَعْدِ بَعْدِكُمْ وَلَا تَأْسَفَا^(٢)

رسائله الادبية

اشتهر البيهقي برسائله البليغة التي كتبها إلى الادباء والامراء ،
 فقد أنشأ عشرات من الرسائل النادرة في الأدب العربي ، اشتملت كل
 واحدة منها على النظم والنثر والأمثال والحكم ، منها رسائله التي بعث بها
 من الاحساء إلى بغداد للعلامة (عبيد الله) بن صبغة الله الحيدري الماوراني
 سنة ١١٩٧ هـ ، والتي اشتهرت بين الادباء بـ (الرسالة المراقية) . فهي
 قطعة أدبية رائعة تحتوي على غرر البيان وذُررهِ ، ومُلَحَّحِ الأدب ونوادره ،
 وعلى جد القول وهزله ، ورفيق اللفظ وجزله ، ولأني وإن أثبت
 منها في الأبواب السابقة بعض المقتطفات إلا أنه لا ضير في ذكرها هنا

(١) عِتَاقُ الطَّيْرِ : جوارحها . الْكَرَاعُ : من الانسان ما دون الركبة

من مقدم الساق .

(٢) خَبَرُ اِبْنِ فِي قَوْلِهِ : فَلَيْسَتْ أُمُّ نَسْعَةٍ خ .

بمخذافيرها ، تنويراً للقراء ، وصوناً لها من الضياع ، من حيث انها نادرة الوجود ، مع تشوق كثير من الادباء للوقوف عليها ، نعم انها نشرت في الجزء العشرين من مجلة (اليقين) البغدادية للسنة الاولى بتاريخ ٢٠ شعبان ١٣٤١ المصادف ٧ نيسان ١٩٢٣ ولكنها كانت محرفة وغير معربة ودون تعليق عليها ، على أنها تشير من طرف خفي إلى شيء غير يسير من أحوال البيتوشي . بل تعطينا صورة دقيقة لنواحي كثيرة من حياته ، وماجريات أحواله . عثرنا عليها في مجموعة خطية موجودة بمكتبة الملا عبدالله إمام الجامع الكبير بالسليمانية ، وفي مجموعة خطية أخرى بمكتبة المرحوم الملا محمد الجلي بكويسنجق ، وفي المجموعة الخطية المرقمة [٨٨٠] بمكتبة الاستاذ المحامي السيد عباس العزاوي ، وفي مجاميع أخرى كثيرة . قال :

لاني أحنُّ إلى العراق ولم أكن	لا من رُصافته ولا من كرخه
لكن في بغداد لي من قربه	أشهى إلي من الشباب وشرخه ^(١)
بأبي الذي شوقي له شوق السقيم	م إلى الشفاء أو الظلم لفرخه ^(٢)
أو شوق أعراية حنّت إلى	أطلال نجد فارقتهُ وتمرخه ^(٣)

(١) شرح الشباب : أوله .

(٢) الظلم : الذكر من النعام ، هكذا في النسخ الخطية الموجودة لدينا ، وأما في النسخة الخطية الموجودة في مكتبة المحامي بهاء الدين اليازجي بالموصل فهو هكذا :

شوقي له شوق السقيم إلى الشفاء • أو العديم إلى الثراء أو الظلم لفرخه
(٣) المرخ : شجر معروف في البادية .

قلبي أسيرٌ عنده دَنِفٌ فَقُلْ لِمَ لَمْ يَجَلِّ إِسَارَهُ فَلْيُخْرِجْهُ^(١)
أَهْدِي مِنَ التَّسْلِيَمَاتِ رِيَاضًا تَفْتَقَتْ مِنْ كَيْامِ الْوَلَاءِ أَزْهَارُهَا^(٢) ،
وَتَدَفَّقَتْ مِنْ يَنَابِيعِ الْوَفَاءِ أَنْهَارُهَا ، وَسَجَّتْ بِمَحْضِ الْوَدَادِ
أَطْيَارُهَا^(٣) ، وَرَقَّتْ مِنْ رِقَّةِ نَسِيمِ الْإِخْلَاصِ أَصَائِلُهَا وَأَسْحَارُهَا^(٤) ،
وَمِنَ التَّحِيَّاتِ فَلَائِدَ نَفَاسٍ بَهَرَ النَّيِّرِينَ لَثْلَاءَ دُرِّهَا^(٥) ، وَخِرَائِدَ
عَرَائِسَ أَنْافَتْ عَلَى اللَّيْلِ إِذَا عَسَمَسَ ، بِسَوَادِ طَرِّهَا^(٦) ، وَعَلَى
الصَّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ، بِبَيَاضِ غُرِّهَا^(٧) ، وَعَلَى الشَّمْسِ وَضُحَاهَا ، بِوَاضِحِ
حُمَيَّاهَا ، وَمِنَ الْأَثْنِيَةِ مَا لَوْ مَسَّهُ مُحْرِمٌ لِأَوْجِبْنَا عَلَيْهِ الْفِدَا ، لِأَنَّهُ
بَاشِرٌ طَيِّبًا ، أَوْ اسْتَنْشَقَهُ مُقَعَّدٌ لَرَّاحَ وَغَدَا ، إِذَا أُوتِيَ مِنْ مَاءِ

(١) الدَنِفُ : من لازمه المرض . الإِسَارُ : بالكسر ما يربط به الأسير .

(٢) الْكَيْامُ : جمع كم وهو الغلاف الذي يحيط بالزهر فيستره ثم ينشق عنه .

(٣) الْأَطْيَارُ : جمع طائر .

(٤) الْأَصَائِلُ : جمع أصيل بمعنى الوقت بين العصر والمغرب .

(٥) وَمِنَ التَّحِيَّاتِ : عطف على قوله « مِنَ التَّسْلِيَمَاتِ » ، وكذلك قوله

الْآتِي : « وَمِنَ الْأَثْنِيَةِ » وقوله : « مِنَ الْأَدْعِيَةِ » . الْفَلَائِدُ : جمع فَلَادَة وهي

مَا تَجْعَلُ فِي الْعُنُقِ مِنَ الْخَلِي وَالْجَوَاهِر . النَّيِّرَانُ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ . لَثْلَاءُ

دُرِّهَا : أي لمعانها واشراقها .

(٦) الْخِرَائِدُ : جمع خريدة وهي بكر لم تمس . أَنْافَتْ : أي فاقت .

الطَّرَرُ : جمع طررة وهي الناصية .

(٧) عَلَى الصَّبْحِ : متعلق بقوله : « أَنْافَتْ » وكذلك قوله : « عَلَى

الحياة نصيباً^(١) ، ومن الأدعية ما هبت عليه قبولُ القبول^(٢) ، وتكفلَ
بحصول السؤل على الوجه المأمول^(٣) ، إلى مَنْ رَبَّتْهُ المكارمُ في
حجرها ، وغذَّتْهُ مِنْ أَفَاقٍ دَرَّهَا^(٤) ، حتى ترعرع وبرع^(٥) ،
ووردَ منهلَ الفضلِ وشرَّع ، فَبَنَى بِاعْرَابِهِ عَنْ مُضْمَرَاتِ الْأَحْكَامِ
لِلدِّينِ قَصراً مَشِيداً ، وَأَطْلَقَ أَعِنَّةَ الْأَفْكَارِ فِي اقْتِنَاصِ الْفَوَائِدِ ،
فَقَيَّدَ مِنْهَا الْأَوَابِدَ ، وَلَهُ ذَلِكَ الْإِطْلَاقُ كَيْفَ صَارَ تَقْيِيداً^(٦) ،
وَتَعَاطَى ذَرَوَةَ سَنَامِ الْمَعَالِي فَتَمَطَّاهَا^(٧) ، وَرَمَى الشَّوَارِدَ عَنْ فَيْسِيٍّ
الْإِصَابَةِ فَمَا أَخْطَاهَا^(٨) ، وَقَفَّتْ مِنْهَا جَهْ فُضْلًا عَصْرَهُ ، وَمَشَتْ

(١) الْمُقْعَدُ : الْمَصَابِ بِدَاءِ الْقَعَادِ .

(٢) الْقَبُولُ الْأَوَّلُ تَقْيِيزُ الدُّبُورِ مِنَ الرِّيحِ ، وَالثَّانِي مَنْ قَبِلَ اللَّهُ
الدَّعَاءَ . وَكَلَّاهَا بِالْفَتْحِ .

(٣) السَّؤْلُ : الشَّيْءُ الْمَسْئُولُ .

(٤) الْأَفَاقُ : جَمْعُ أَفَاقٍ ، جَمْعُ فَيْقَةٍ وَهِيَ اللَّبَنُ يَجْتَمِعُ فِي الضَّرْعِ
بَيْنَ الْحَابَتَيْنِ .

(٥) تَرَعَّرَعَ : أَيْ بَلَغَ أَوْ اِنْ حَسَنَ شَبَابَهُ . بَرَعَ : أَيْ بَارَعَ فِي الْبَرَاةِ
أَيْ الْبَلَاةِ .

(٦) اقْتِنَاصُ الْفَوَائِدِ : اصْطِيَادُهَا . الْأَوَابِدُ : الْمَعَانِي الْخَوْشِيَّةُ الَّتِي تَنْفَرُ
عَنِ الْإِدْرَاكِ . وَلِلَّهِ : كَلِمَةٌ يُوْنِي بِهَا عِنْدَ إِرَادَةِ التَّفْخِيمِ أَوْ التَّهْوِيلِ أَوْ إِظْهَارِ الْعَجْزِ
عَنِ الْقِيَامِ بِوَأَجِبَ مَا يُدْكَرُ فَيُضَيِّفُهُ التَّكْلِمَ إِلَى اللَّهِ .

(٧) فَتَمَطَّاهَا : أَيْ رَكَبَهَا .

(٨) الشَّوَارِدُ : الْمَسَائِلُ الْوَحْشِيَّةُ الْغَرِيبَةُ . الْيَقْسِيُّ : جَمْعُ قَوْسٍ ، وَهُوَ

آلَةٌ عَلَى شَكْلِ نِصْفِ دَائِرَةٍ تَرْمِي بِهَا السَّهَامُ .

أدرأجه نُبْلَاهُ مِصْرُهُ^(١) ، فهو سَجَازُهُم إلى كلِّ حَقِيقَةٍ ، وقَطْبُهُم
الذي تَدَوَّرُ عَلَيْهِ رَحَى كلِّ دَقِيقَةٍ ، والبَلِغُ السَّكَّاسِي حَوْثِي السَّكَّامِ
طَلَاوَةِ المُلَافِ مِن حَلَاوَةِ خَطَابِهِ .

كَالْحَلِّ يَجْنِي المُرُّ مِن زَهْرِ الرُّبَا فيصيرُ شَهِدًا في طَرِيقِ رُضَايِهِ^(٢)
وَالْعَضْبُ الَّذِي لَا يُفْلُ^(٣) ، والبعضُ الَّذِي حَوَى السَّكْلُ بِلَا كَلِّ^(٤) ،
جَامِعُ أَشْتَاتِ عُلُومِ الوَرَى فَاسْتَشْهِدَنَ أَقْلَامَهُ تَشْهَدُ
وَمَا عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي مُفْرَدٍ
كَمَا حَوَى كُلُّ حُرُوفِ الْمَجَا بَيْتٌ قَصِيرٌ فَاسْتَمِيعْ وَاعْدُدْ^(٥)
جَا حِظُّ فَضْلِ غَوْثٍ مُسْتَصْرِخٍ هَشٌّ ذَكِيٌّ قَطْبُ عِزٍّ نَدِيٍّ^(٦)
رَابِطَةُ نِظَامِ الْعَقِيدَةِ الْأَشْمَرِيَّةِ ، وَاسْطَةُ الْقِلَادَةِ الْجَوْهَرِيَّةِ الْحِيدَرِيَّةِ^(٧) ،

(١) الأدرأج : الطرق . النبلاء : جمع نبيل وهو الذكي النجيب .

(٢) الرضاب : بالضم الريق ما دام في الفم .

(٣) العضب : السيف القاطع . لا يفل : لا ينكسر .

(٤) السكل : بالضم بمعنى الجميع ، أي حوى جميع الصفات الحسنة .

السكل : بالفتح التمتع والمشقة .

(٥) أعدد : أي أعدد من البيت حروف الهجاء واحداً واحداً .

(٦) الجاحظ : هو لقب عمرو بن بحر من رؤساء المعتزلة ، ولد بالبصرة

سنة ١٦٣ ومات بها سنة ٢٥٥ هـ ، له تصانيف كثيرة . الهش : سهل الجانب

فبما يُطلب لديه من الحوائج . ند : أصله ندى أعل فيه اعلال قاضي ، يقال

فلان ندي السكف بالتخفيف والتشديد أي سخي . يريد أن المدوح جامع

لكل الصفات الحميدة المتفرقة في العالم . كما جمع هذا البيت جميع حروف الهجاء .

(٧) الحيدري : أي العلماء الحيدرية نسبة إلى حيدر جد المدوح .

التي صيغت بيد الأقدار على أتقن صيغه ^(١) ، وصُيغت من صيغة الله بأحسن صيغه ، وروى حديث قديم شرفها الأعلام ^(٢) ، بأقلام الأنسنة وأسنة الأقلام ، وطار صيتها مدى دهر لا شهر ، وازدهت بها ماوران على ما وراء النهر ^(٣) ، لما انضمته من كل حبر بحبر الفضائل مُشمِئ ^(٤) ، وبحر تُضرب إلى عذب شرائع أكباد الإبل ^(٥) ، فهم الذين جيلوا على حُسن الشيم ، وطُبعوا على طيب الخيم ^(٦) ، حتى فاح عير أخلاقهم في كل ناد ، وغنى الحادي ، بما لديهم من الأيادي ، في كل واد ^(٧) ،

(١) التي صيغت : صفة القلادة .

(٢) الأعلام : فاعل روى ، وهو جمع علم بمعنى الجبل ، أي العلماء البارزون ، وفي الجمع بين الحديث والقديم من صفة الطباق وفي الفقرة التي تليها رد العجز على الصدر .

(٣) ازدهت : افتخرت . ماوران : قرية من قرى الأكراد . ما وراء النهر : هي تركستان الروسية اليوم ، وكان قد نبغ فيها علماء وأئمة في كل علم وفن .

(٤) الحبر : بالفتح والكسر العالم النحرير . الحبر : كمنب جمع حبرة لنوع من برد اليمن ، وفيه جناس محرف .

(٥) تُضرب الخ : أي يُرحل إليه في طلب العلم وغيره .

(٦) الخيم : على وزن شيم جمع خيمة لا غير ، وهو بهذا المعنى غير ملائم وبمعنى الطبيعة والسجية ملائم غير أن ياء ناكدة فلا تستقيم القافية ، اللهم إلا أن يقال بأنه كنى بطيب الخيم عن طيب الأصل .

(٧) الحادي : الذي يسوق الإبل ويعني لها . الأيادي : جمع أيدي جمع =

قد كادَ من كَرَمِ الطِّباعِ ولَيْدُهُمُ يَهْبُ التَّمائمُ لِيَلَّةَ المِيلادِ
 وإذا اَمْتَطَى مَهْدًا فَلَيْسَ يُنِيمُهُ إِلَّا نَشِيدُ مَدَائِحِ الأَجْدادِ (١)
 ما رُفِعَتْ رَايَةُ من المَعالي ونُودِيَ مَنْ لَهَا إِلَّا كانوا أَحَقَّ بِها وأَهْلُها ،
 فَلْيَنْشِدْ مَنْ أَرَادَ مِنْ أبكارِ أفسكاري إعلانا ، ولا يُبالي بِمَنْ شَكى قَلْبُهُ
 مِنْ داءِ الحَسَدِ نيرانا ،

كُلُّ حُرٍّ فِي فَضْلِهِ عَبْدٌ رَقٍّ لِمَـوالٍ تَدَبَّرُوا ماوَراناً (٢)
 وأَقْرُوا لَهُمْ سِوَى مَنْ هَواهُ تَرَكَ القَلْبَ مِنْهُ أَعْمَى وِيراناً (٣)
 كَمْ شَفَّوا بِالْمَعلومِ مَنّا صَدوراً كانَ فِيها مِنْ جِهاننا ماوَراناً (٤)
 سُئِلُوا هَلْ وَراءَكَ مِنْ مَرامٍ لِمُرِيدٍ فَقِيلَ لا ، ماوَراناً (٥)

= يد فهو جمع الجمع . واليد أصل في الجراحة ، ونطاق على النعمة وهي المراد هنا .

(١) اَمْتَطَى مَهْدًا : رَكَبَ .

(٢) كُلُّ حُرٍّ : مُبْتَدَأٌ وَعَبْدٌ رَقٍّ : خَبَرُهُ ، وَجُمْلَةُ الأَبْيَاتِ مَفْعُولٌ يَنْشُدُ .

الموالي : جَمْعُ مَوْلى وَهُوَ السَّيِّدُ . تَدَبَّرُوا الخ : أَيْ اتَّخَذُوهَا دَارًا ، وَمَاوَران : قَرْيَةُ الْمَدُوحِ وَأَجْدادُهُ .

(٣) أَيْ يَمْتَرِفُ لَهُمْ كُلُّ حُرٍّ بِكُلِّ فَضْلٍ سِوَى الحاسدِ الَّذِي تَرَكَ الهَوَى قَلْبُهُ أَعْمَى . راناً : مِنْ قَوْلِهِمْ رانَ عَلَى قَلْبِهِ الذَّنْبُ إِذَا غَشِيَهُ وَغَطَّاهُ .

(٤) مَنّا : مِنْ زَائِدَةٍ ، وَفِي « الصَّدُورِ » مَجَازٌ مَرْسَلٌ أَيْ الْقُلُوبُ .

ماوَراناً : ما مَوْصُولَةٌ أَوْ مَوْصُوفَةٌ . وِيراناً . أَيْ أَفْسَدَنَا ، مِنْ قَوْلِهِمْ : وَرَى الْقَيْحُ جُوفَهُ إِذَا أَفْسَدَهُ .

(٥) سُئِلُوا : بِصِيفَةِ الْمُبْنِيِّ الْمَجْهُولِ وَالضَّمِيرُ الْمَوَالِي ، أَوْ بِصِيفَةِ الْمُبْنِيِّ

لِلْفَاعِلِ وَالضَّمِيرُ لِلأَحْرارِ . ماوَراناً : ما نَافِيَةٌ وَتَأْكِيدٌ لـ « لا » ، أَيْ لَيْسَ مَرامٌ بَعْدَنا ، وَفِي هَذِهِ الْقَوافِي جَناسٌ مُلَفَّقٌ .

أعني به شمس المعارف المشرقة في الآفاق ، شيخ مشايخ العراق ، على الإطلاق العلامة الذي أصبح العلم منه مُتَقَلِّداً بالصارم الهندي ^(١) ، حضرة سيدنا المكرم عبيد الله بن صبيح الله أفندي ، أسأل الله الذي جلت أسماؤه وأفعاله ، وتنزهت عن صمت الحروف والألفاظ كلماته وأقواله ^(٢) ، أن لا يزال ذلك العالم المفرد مُنادى لدفع المضلات ، مُستغاثاً به في حل المشكلات ، مُصنّراً بالنسبة إليه ، والاضافه إلى ما لديه ، من غزارة الفهم ، البحر الحضم ^(٣) ، مُميّزاً باختصاصه بين الجموع بالتفوق والتبريز ^(٤) ، مكسوراً ضدّه ، مرفوعاً في خفض من العيش مجدّه ، منصوباً على ذلك التمييز ، مُرفقاً حاله ، مُنصرفاً بآله ، على ما فيه من العدل والمعرفة ^(٥) ، عن اشتغاله بالتنازع على الدنيا المتزخرقة .

وبعد فإني مُد طوّحت بي طوائح الإغتراب ^(٦) ، وأنا تني عن شرف تلك الأعتاب ^(٧) ، لم يزل الدهر يرْمُقني شرراً ^(٨) ، ويلحظني

(١) متقدّ الخ : كناية عن حدة الذكاء .

(٢) الصيمة : من الوصم وهو العيب .

(٣) البحر الحضم : أي الغزير .

(٤) التبريز : من برّز على أقرانه أي فاقهم .

(٥) العدل والمعرفة : أي العدالة والعرفان .

(٦) طوّحت : أي فدّقت .

(٧) أنا تني : أي أبعدتني .

(٨) برْمُقني شرراً : أي ينظر إلي مُبغضاً .

خَزْرَا^(١) ، وَيُوسَمُنِي هُجْرًا وَهَجْرًا^(٢) ، وَيُمِطِنِي غَارِبَ كُلِّ هَجِينٍ^(٣) ،
وَيُسِيخُ بِي عَلَى كُلِّ وَجِينٍ^(٤) ، لَا أُسْرِي مِنْهُ إِلَّا فِي دَاجٍ دَاجِنٍ^(٥) ،
وَلَا أَرُدُّ إِلَّا عَلَى آجِنٍ^(٦) ، يَسُومُنِي خُطَّةَ الْأَذَى^(٧) ، وَيَقْلَانِي
قَلَى الْمَقْلَةِ الْقَذَى^(٨) ، لَسَكُنْتُ مَعَ ذَلِكَ يُزَاوِلُ مِنِّي فَتَى شَدِيدَ الشَّكِيمَةِ
أَيَّسًا^(٩) ، وَيَرَعَى مِنِّي مَرَعَى وَيَّسًا^(١٠) ، وَيَسْتَمْرِي مِنِّي دَمْعًا عَيْصِيًّا^(١١) ،
وَيَخُوضُ مِنِّي غَمْرَةَ الدَّأْمَاءِ^(١٢) ، وَيُزَاحِمُ مِنِّي صَخْرَةَ صَمَاءٍ ، لَا يَتَعَثَّرُ
مِنِّي إِلَّا بِحَدِّ صَارِمٍ قَضِيبٍ^(١٣) ، وَلَا يَعْجُجُ مِنِّي غَيْرَ عُوْدٍ عَلَى نَابٍ

(١) يُلْحِظُنِي خَزْرَا : أَيُّ يَنْظُرُ إِلَيَّ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ .

(٢) هُجْرًا وَهَجْرًا : بِالضَّمِّ الْفَيْسَحُ مِنَ الْكَلَامِ ، وَبِالْفَتْحِ الْمُبَاعَدَةُ .

(٣) يُمِطِنِي : أَيُّ بُرْكِيْنِي . الْقَارِبُ : الْكَاهِلُ . الْهَجِينُ : مَنْ
الْحَيْلُ غَيْرِ الْأَصِيلِ .

(٤) الْوَجِينُ : مَا خَشُنَ مِنَ الْأَرْضِ .

(٥) الدَّاجُ وَالِدَاجِنُ : كَلَاهَا بِمَعْنَى الْمَظْلَمِ .

(٦) الْآجِنُ : الْمَاءُ الْمَتْنُ مِنْ طَوْلِ الْمَسَكْتِ كَلَّآسِنُ .

(٧) يَسُومُنِي : أَيُّ يَدْفَعُنِي كُرْهًا .

(٨) الْمَقْلَةُ : شَحْمَةُ الْعَيْنِ . الْقَذَى : مَا يَقَعُ فِي الْعَيْنِ .

(٩) الشَّكِيمَةُ : مِنَ الْأَجَامِ الْحَدِيدَةِ الْمَعْتَرِضَةِ فِي فَمِ الْفَرَسِ ، وَشَدِيدَ الشَّكِيمَةِ

أَيُّ أَنْوَفِ أَبِي لَا يَنْقَادُ .

(١٠) الْوَيْي : الْوَخِيمُ .

(١١) يَسْتَمْرِي : أَيُّ يَسْتَخْرِجُ وَيَسْتَنْدِرُ .

(١٢) الدَّأْمَاءُ : الْبَحْرُ .

(١٣) يَتَعَثَّرُ : مَنْ عَثَرَ بِهِ الدَّهْرُ عَثَارًا جَارَ عَلَيْهِ وَغَدَرَ بِهِ . الْقَضِيبُ : الْقَاطِعُ .

الزمان صليب^(١) ، لم يحملني - والله الحمد - تصرفه لأحوالي ، وإعلاؤه
لآمالي ، على ابتذالي ، بالتملُّق إلى والي ، حياءٍ من قولي الذي شرقت به
الركبانُ وغربوا^(٢) ، وأطربَ أُولي الأبوابِ لما صعدوا النظر فيه
وصوبوا^(٣) ،

لا تَمُدُّنَّ يَدَا يَوْمًا لِأَخْذٍ يَدٍ

وإنْ أَضْرَّتْ بِكَ اللَّأْوَاءُ وَالنُّوبُ^(٤)

فَالصَّبْرُ صَبْرٌ عَلَى مَتْنِ الرِّجَالِ وَلَوْ

أَرْنِي عَلَى الْمَدَنِ وَالسَّلْوَى الَّذِي وَهَبُوا^(٥)

على أن التعفُّفَ كان دأبي ، وأجلَّ ثيابي ، قبلَ أنْ أطويَ بُردَ
شبابي ، فكيف وليلُ الشبابِ لانتقاضى ، وصبحُ المشيبِ أضأ ،
إذا الفتى ذمَّ عيشاً في شببيته فما يقولُ إذا عصرُ الشبابِ مضى ؟
بل كنتُ مما شاهدتُ من تقلُّبِ الزمانِ . بينَ قَالِيَّ البردِ والحرِّ ،

(١) يعجمُ : كينصرُ من عجمِ العود إذا عضَّه ليعرف أرخوه هو

أم صلب ؟

(٢) شرقتُ الخ : أي انجهدت به الركبان إلى الشرق والغرب .

(٣) صعدوا النظر : يقال صعد النظر إذا نظر إلى فوق وصوب النظر

إذا نظر إلى تحت .

(٤) اليد : النعمة . اللَّأْوَاءُ : الشدائد . النُّوبُ : جمع نائبة بمعنى

نازلة الدهر .

(٥) فالصبر الثاني هو العقار المعروف بصبر ككتف . أربي :

أي زاد .

وتبدُّ له من الشرِّ إلى الخير ومن الخير إلى الشرِّ ، مُغتبطاً بالنعْمَا (١) ،
 اغتباطَ المثرى بالغنى ، وأنجتني من غُصُون المنايا ثَمَارَ المُنَى (٢) ، لاقتناء
 لأسلافٍ كان ذلك سبباً لهم ، وقليلٌ ما هم ، واني في أثناء ذلك - جنبَ
 الله سيّدي المهالك ، وسلمك به إلى رضوانه أحسن المسالك - لم آلُ
 في اقتناء علم الأدب (٣) ، وتتبع خفايا كلام العرب ، فقطعتُ من
 تلك الفنون الشجَرَاءَ والمَرْدَاءَ (٤) ، وطويتُ منها الآهْلَ والبيداءَ (٥) ،
 ولم أترك منها مورداً إلا وعَرَسْتُ عليه (٦) ، ولا طملاً إلا وَحَفَحْتُ
 رِكَابِي اليه (٧) ، حتى صار الأدبُ حَشْوَةً لِهَابِي ، ومِلَّةً جِرَابِي (٨) ،
 فَطَقْتُ أَصْوْعُ مِنَ الْغَزَلِ والتشبيب ما تَعَنَّى به الغواني في سَهَوَاتِهَا (٩) ،
 ومن الوَعظِ ما ترفضُّ منه مآقي العُبَادِ في خلواتها ، ومن رقيق

(١) مغتبطاً : خبر كان ، أي مسروراً .

(٢) المنايا : جمع منية وهي الموت . المُنَى : المقصد ، وبين الكلمتين

جناس محرف مزيل .

(٣) لم آلُ : من ألا يألوا ألوا في الأمر قصر وأبطأ .

(٤) الشجَرَاءَ : أرض ذات شجر . المرداء : الخالية .

(٥) الآهْلَ : المـسـكـان الذي به أهل . البيداء : البادية .

(٦) القعرىس : نزول المسافرين آخر الليل للاستراحة .

(٧) الطلل : البقايا الشاخصة من آثار الديار . حثت : أي وجهت .

(٨) الإِهَاب : الجلد . الجراب : وعاء من جلد .

(٩) التشبيب : ذكر أيام الشباب . الغواني : جمع غانية وهي المرأة

الغنية يجامها عن الحلي . السهوة : منزل نخلي فيه المرأة بامورها .

المديح ما تندى له صفة الشحيح^(١) ، ومن الهزل والمجون^(٢) ،
ما يطرب له العاقل والمجنون ، كما قلت ملتزماً فيه ما لا يلزم من
القوافي^(٣) ، مُجيداً منه القوائد والخوافي^(٤) ؛
وكم من قلب خضضته دلاؤنا

فماد نَميراً بعدما كان آجناً^(٥)
وليل قد حن فيه زناد احتيالنا فصار مُنيراً بعدما كان داجناً^(٦)
ولما رأيت الجد لم يُجد طائلاً برزت ولم أحفل بما قيل ما جناً^(٧)
تراني أبيع اللؤلؤ الرطب ساعة وسود برام ساعة ومما جناً^(٨)

(١) تندى : من ندى الشيء يندى بمعنى ابتل . الصفة : واحدة
الصفا وهو الحجر الصلد الضخم الأملس ، ومن أمثال العرب في الشحيح
قولهم : « فلان لا تندى صفاته » أي انه بخيل .

(٢) المجون : مصدر من مجن بمعنى صلب ، والماجن من لا يُبالي قولاً
وفعلأ كأنه صلب الوجه .

(٣) ما لا يلزم : لأنه إلزم فيها حرف الجيم قبل حرف الروي وهو
(النون) وذلك غير لازم .

(٤) القوائد : جمع قادمة وهي أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح .
الخوافي : ريشات اذا ضم الطائر جناحه خفيت .

(٥) القلب : البئر . خضضته : حرّكته . الدلاء : جمع دلو .
الغبر : الطيب من الماء . الآجن الماء المتغير .

(٦) الزند : العود الأعلى يقتدح به النار . الداجن : المظلم .

(٧) لم أحفل : أي لم أبال ولم أهتم . الماجن : قليل الحياء .

(٨) البرام : جمع بُرمة وهي القدر من الحجر ، وسود برام من اضافة =

لَحَى اللَّهُ دَهْرًا لَمْ يَزَلْ فِي مُنْشِبَا لِيَالِيهِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ حَاجِبًا^(١)
وَمِنْ كَثْرَةِ شَغْفِي فِي الْبُسْكَرِ وَالْأَصَائِلِ^(٢) ، بَارَتْشَافِ رُضَابِ
الْطَّلِ مِنْ ثَنُورِ أَقَاحِي تِلْكَ الْحَمَائِلِ^(٣) ، وَوَفْرَةِ كَلْفِي بِالْمَقِيلِ^(٤) ، فِي
سَجْسَجِ ظِلِّهَا الظَّلِيلِ^(٥) ، كَنْتُ أَتَنْكَبُ^(٦) ، عَنْ صُحْبَةٍ مِنْ
لَا يَدَابُ^(٧) ، فِي اجْتِنَاءِ ثَمَرَةِ الْأَدَبِ ، وَلَا يَتَقَّ مِنْ أَهْدَابِهِ

= الصفة الى الموصوف . المعاجن : جمع معجن لما يعجن فيه ، أي تراني تارة
أبيع أشياء غالية كالؤلؤ ، وتارة أشياء وضيفة كالبرمة والمعجن ، يريد أنه
يضع نفسه تارة في موضع العظيم وتارة في موضع الوضع .

(١) لحاء : أي قشر لحاءه . منشبا : اسم فاعل أي معلقاً ، وليالي مفعول لمنشبا
ومحاجنا حال ، وهي جمع محجن وهو العصا المنعطفة الرأس ، أي ينشب في لياليه
كالخالب .

(٢) من كثرة : متعلق بقوله الآتي « كَنْتُ أَتَنْكَبُ » . الْبُسْكَرُ : جمع
بكرة وهي أول النهار . الْأَصَائِلُ : جمع أصيل بمعنى الوقت بين العصر والغرب .
(٣) الْارْتِشَافُ : مِنْ رَشَفِ الْمَاءِ مَصَّهُ . الطَّلُ : الندى ، وإضافة
الرضاب اليه مِنْ إِضَافَةِ الْمَشْبَةِ بِهِ إِلَى الْمَشْبَةِ ، أَيِ الطَّلِ الَّذِي فِي الْأَزْهَارِ بَيْنَ
الْأَوْرَادِ وَالرِّيَاحِينَ كَالرُّضَابِ فِي فَمِ الْأُحْبَةِ . الْأَقَاحِي : جمع اقحوان وهو نبات
أوراق زهره مفاجبة صغيرة يشبهون به الأسنان . الْحَمَائِلُ : جمع خيلة وهي
الموضع الكثير الأزهار .

(٤) الْكَفْلُ : الحب والولع . الْمَقِيلُ : موضع الاستراحة والقيولة في الظهيرة .

(٥) السَّجْسَجُ : الهواء المعتدل كالذي بين الفجر وطلوع الشمس .

(٦) أَتَنْكَبُ : أي أعدل وأعرض .

(٧) لَا يَدَابُ : أي لا يسمى دائماً .

بِهَدَبٍ^(١) ، ولو أناف في التصوف على الجنيد^(٢) ، وفي التقشف على عمرو بن عبيد^(٣) ، ظناً مني أنه من أمتع المعامل للعاقل^(٤) ، وأوثق الوسائل إلى النائل ، لغتراراً بقول القائل :

لا تياسن إذا ما كنت ذا أدبٍ على خمولك أن ترقى إلى الفلكِ
بيننا ترى الذهبَ الإبريزَ مُطَرَّحاً

في التربِّ إذ صارَ إكليلاً على الملكِ^(٥)

بَينداني كلما زدتُ في ذلك ارتفاعاً ، زاد حظي نقصاً وانضاءً ، كما قلت فيما بثتُ فيه شجونِي^(٦) ، قبل أن يطلع فجرُ المشيب من ليالي قُرُونِي :
حتى متى أرقى المالِي ولا أبرحُ من دهري في الهون^(٧)

(١) الهدب : الغصن .

(٢) أناف : أي فاق . الجنيد : هو أبو القاسم الجنيد محمد بن الجنيد البغدادي صوفي من العلماء بالدين ، ولد في بغداد وتوفي بها سنة ٢٩٧ هـ .

(٣) عمرو بن عبيد : هو معتزلي متنك ، اشتهر بعلمه وزهده ، وفيه قال المنصور : « كلِّمكم بمشي رُوَيْد ، كلِّمكم يطلب صيد ، غير عمرو بن عبيد » له رسائل وخطب كثيرة ، ولد بالبصرة سنة [٨٠] وتوفي بمرات قرب مكة سنة ١٤٤ هـ ورثاه المنصور .

(٤) المعامل : الحصون .

(٥) الإبريز : الخالص . الإكليل : التاج .

(٦) فيما ألح : أي في الشمر الذي اذعت ونشرت فيه شجونِي وأحزاني .

(٧) الهون : الحزني ، وفي التنزيل [فأخذتهم صاعقة العذاب الهون]

أي ذر الحزني .

أعلو ورأسي في انتكاس إلى سُفل كَأَنِّي (بيدُ مجنون) (١)
وأصبحتُ الليالي تشنُّ عليَّ الغارة بعد الغارة ، وتلمبُّ بي تلمبَّ
السُّنُور بالغارة ، فأيقنتُ أن ذلك عقوبةٌ ما كسبت يداي ، وأنه من
شؤم أدبي الذي كان غايةً مبتغاي ، فصارَ في زيادة ، أورتني في العيون
زَهادة (٢) ، وليتها كانت كالزيادة في الآن (٣) ، إن لم تُكسبه تعريفاً
فهو من تنكيرها في أمان ، أو كواو عمرو إن لم تغده في المعنى خطأً ،
لم تزد الثقلَ لفظاً ، بل كانت لي كياء التصغير ، السكاسية ذوبها ثوبَ
التحقير ، أو هاء صيارفة ، التي صارت لها صارقة (٤) ، وفعليةٌ لولا

(١) بيد مجنون : اسم شجرة كلما ارتفعت زادت أهدابها تدلياً الى الأرض
لئنها ، وهي نوع من الخلاف ، ويبد مجنون كلمة أعجمية ، مركبة من الفارسية
والعربية .

(٢) الزهادة : مصدر كالزهد بمعنى الاعراض عن الشيء احتقاراً له في
قولهم : شيء زهيد ، أي قليل ، والمراد به الحقارة .

(٣) الآن : يعني ان الزيادة في الآن - وهي أل - لم تغده تعريفاً ولا
تنكيراً . وقال النحاة : إن الآن مبني لتضمنه أل المعرفة أي إن تعريفة
بلام مقدرة ، وأما أل المفلوطة فيه فهي زائدة ، وإنما كانت زائدة لأن
شرط المعرفة أن تدخل على الذكرات فتعرفها ، والآن لم يسمع مجرداً عنها
فهي زائدة لازمة ، وهو الذي عنى البيهوشي بقوله ملفعزاً في كتابه
« صرف العناية » :

ما كلمة قد عرفت بأل ، وأل زائدة فيها ؟ وهذا عجب
فبادر الآن الى جوابه لا زال معزواً اليك الأدب

(٤) أو هاء صيارفة الخ : قال صيارف وكذلك كل صيغ منتهى الجمع =

زيادة هائها ، لما رزئت في النسب بحذف يائها ^(١) ، والمرب تجاهر ،
بالدعاء على كل ماهر ، فنقول المقدم المطمان : وَيَلْمُهُ مَا أَشْجَمُهُ ^(٢) ،
ولشاعر المجيد : قاله الله ما أبدعه ^(٣) ، ولأمر ما ترى الصوة لطائف
الأزهار ^(٤) ، وترد حينما أرادت من الأنهار ، والهمز في ضيق
قصه ^(٥) ، يشكو مضض غصصه ^(٥) ، ورحم الله العلامة التفتازاني ،
حيث يقول وازنا بصنجة ميزاني :

طويت باحراز الفنون وكسبها رداء شبابي والجنون فنون ^(١)
وحين تعاطيت الفنون وثلتها تبين لي أن الفنون جنون ^(٢)
ومع ذلك لم التفت بمنة ولا يسرة ، إلا وأرى ما يزيدني حسرة ،

= كصياقل غير منصرف لثقله وتفرده دون غيره في الجوع لأنه لا نظير له في
المفردات ، فإذا لحقت الهاء بآخرها ينصرف لأنها صيرته على وزن المفردات
ككراهية ورفاهية فيزول الثقل الذي كان له .

(١) وفعلية : بالجر عطف على صياغة ، أي كها فعلية لولا زيادة هائها الخ
فانه يقال : في النسبة إلى حنيف حنفي ، وأما في النسبة إلى خفيفة فيقال حنفي
بحذف الياء لوجود الهاء .

(٢) ويلمه : كلمة مركبة أصلها ويل أمه ، وأصل معناها الدعاء على
الشخص ، ثم استعملت في التعجب والاستحسان مثل قاتله الله .

(٣) الصعوة : طائر صغير الجثة .

(٤) الهمزار : بفتح الهاء نوع من البلابل .

(٥) المضض : وجع المصيبة .

مِنْ تَقَلُّبِ أَغْنِيَاءِ أَغْنِيَاءِ كَالنِّعَمِ ، فِي بُلْهِنِيَةِ النِّعَمِ ^(١) ، وَتَصَرُّفِ الْبُغَاثِ
 الْمُسْتَنْسَرَةِ ^(٢) ، فِي الرِّيَاضِ النَّضِيرَةِ ، وَاخْتِيَالِ أَهْلِ الْفِرَى ^(٣) ، فِي
 تَقَائِسِ الْفِرَا ^(٤) ، عَلَى أَنَّهُمْ يَتِيهَوْنَ بِالْمَالِ ، عَلَى أَهْلِ السَّكَّالِ ، وَقَدْ
 تَاهَوْا فِي تَيِّهِمِ ذَلِكَ تَيِّهَا ^(٥) ، وَلَمْ يَشْعُرُوا أَنَّ النِّتِيجَةَ لَا تَتَّبِعُ إِلَّا أَحْسَنَ
 مُقَدِّمَتَيْهَا ، وَالدهرُ مَعَ الْأَنَامِ كَالْمِيزَانِ ، لَا يَرْفَعُ غَيْرَ صَاحِبِ النِّقْصَانِ .
 فَلَمَّا لَمْ تَزِدْ عَلَيَّ أُنَائِبُ النُّوَابِ إِلَّا حِدَّةً ^(٦) ، وَغَالِبُ الْمَصَائِبِ
 إِلَّا شِدَّةً ، أَلْجَأَتْنِي الْأَيَّامُ النَّصِيرُ ، إِلَى مُسَالَمَةِ الدَّهْرِ ، فَاسْتَسَلَمْتُ لَهُ
 اسْتِسْلَامَ الْعَاجِزِ ، بَعْدَمَا كَانَتْ قُدَاتِي لَا تَلِينُ لِفَاغِزِ ^(٧) ، وَقُلْتُ
 لِلْأَدَبِ ارْحَلْ عَنِّي رِكَابَ الْبَيْنِ ، وَاجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ ،
 تَبَاكَ لَكَ مِنْ صَارِمٍ أَكَلَ بِحَمْدِهِ ^(٨) ، جُحْمَاتِ غَمْدِهِ ، وَتَمَرَّ عَرْضِ

(١) بُلْهِنِيَةِ النِّعَمِ : سَعَتِهَا وَرَخَاؤُهَا .

(٢) الْبُغَاثُ : بِالثَّلَاثِ ضَعْفِ الطَّيُورِ . الْمُسْتَنْسَرَةُ : الْمُدْعِيَةُ لِنَفْسِهَا
 فَتَاكَةَ السَّنَنِ .

(٣) الْفِرَى : جَمْعُ فِرَةٍ بِمَعْنَى السَّكْذِبِ وَاخْتِلَافِهِ .

(٤) الْفِرَا : أَصْلُهُ فِرَاءُ جَمْعُ فَرٍّ وَهُوَ لِبَاسٌ كَالْجُبَّةِ يُبَطَّنُ بِجُلُودِ بَعْضِ
 الْحَيَوَانَاتِ ، كَالْأَرْنَبِ وَالسَّمُورِ .

(٥) التَّيِّهِ : بِالسَّكْرِ التَّكْبِيرِ وَبِالْفَتْحِ التَّحْبِيرُ وَضَلَالُ الطَّرِيقِ .

(٦) الْأُنَائِبُ : جَمْعُ أُنَيْبٍ جَمْعُ نَابٍ كَتَبْتَ يَاؤُهُ هَمْزَةٌ بِقَاعِدَةِ صَائِلٍ
 وَبَائِلٍ .

(٧) الْفَاغِزُ : قِصْبَةُ الرِّيحِ . الْفَاغِزُ : مَنْ يَحَاوِلُ غَزْمَ الْقَنَازِ وَتَقْوِيَهَا .

(٨) تَبَاكَ لَكَ : أَيُّ أَلْزَمَكَ اللَّهُ خَسْرَانًا وَهَلَاكًا .

أشجاره ، للرجم بالحجارة ، وأصالة رأيي ساقطني إلى الخطل^(١) ،
وحلية فضل شانتني لدى العطل^(٢) :

وهبك كالشمس في حسن ، ألم ترنا

نفر منها إذا مالت إلى الضرر ؟

لا جرم أني انتظمتُ إستمالةً لخطر الدهر في سلك أغمار الناس^(٣) ،
وطويتُ كشحي عن مُدانة الأكياس^(٤) ، وفررت عن تلك المناهل
والموارد ، فرار الظل عن الشمس ؛ وأقوت عني تلك المنازل والمعاهد ،
حتى كأن لم تغن بالأمس^(٥) ، وجلبت دواوين الأدب إلى سوق
الكرب^(٦) ، واتخذت من التغابي جلباباً^(٧) ، وفتحت علي من
الفهامة أبواباً^(٨) ، وأريت أني أرى الصواب خطأً والخطأ صواباً ،
إقتداءً بأديب ممرقة النعمان أبي العلاء أحمد بن سليمان ، حيث يقول

(١) الخطل : الحق .

(٢) شانتني : من شانه ضد زانه . العطل : بالضم من لاحلى عليه كالمعطل .

(٣) الأغمار : جمع غمر ، بمعنى عامة الناس .

(٤) الكشع : الجنب . الأكياس : جمع كييس بمعنى العاقل النشيط .

(٥) أقوت : أي خلت .

(٦) الكرب : أصول السعف الغلاظ ، والمراد أنه جلب دواوين الأدب

إلى سوق الأشياء النافية .

(٧) التغابي : إظهار الغباوة .

(٨) الفهامة : العي والوهن .

- وقد رشقته سهام الزمان (١) - :

ولما رأيتُ الجهلَ في الناس فاشياً تجاهلتُ حتى ظنُّ أني جاهلُ
فواعجباً كم يدعي الفضلَ ناقصُ ووا أسفاً كم يُظهرُ النقصَ فاضلُ
وكنْتُ إذا سمعتُ مُعزِّباً في مجلس الألبا (٢) ، يقولُ زيد مجرورُ
بالبا ، أتباكي وأقول : وبيحَ ذلك الفتى ، أينَ جُرَّ ومتى ؟ ، وما الذي
جُرَّ لأجله ؟ ، وما البا ؟ وهل يُجرُّ المرءَ إلّا بنحو يده أو رجله ؟ ،
أو رأيتُهُ يقول : عمرو مرفوعُ أنبأ سرُّ وأقول : لعلَّ ذلك الشيطانُ ،
مرفوع إلى السلطان ، فلقد كان كأبيه فلان ، مُفسداً في الأوطان ،
مُتسوِّراً للحيطان ، وربما أخذني ذلك المُرَبُّ بحلمه ، وأدناني ليُفيدني
من علمه ، فعلمني معنى الرُفْع ، ويُنِّي لي ما يُقصدُ به في ذلك الوَضْع ،
فأقول : فما لنا لا نقرأ في بيوت أذن الله أن ترفع ، برفع بيوت ، وهل
بعد اذن الله لرفعها من دفع ؟ ، وهل لنا بين الرفعين ، فارقٌ يرفع
الأشكال من البين ؟ ، فيقولُ نَمَّ لنا بينهما فرقٌ قوى ، ذلك اصطلاحِي
وهذا لغوي ، فأقول : والله يا هذا لقد أطلتَ الهِراش ، حتى كثر الظباء
على خراش (٣) ، هَلَّا كَسَرْتَ مِن (فرق) الفاء ، وفتحتَ من (لغوي)

(١) رشقته : أي رمته . ١

(٢) الألبا : جمع لبيب بمعنى العاقل الظريف ، حذفَت الهمزة لمراعاة السجع .

(٣) كثر الظباء الخ : هو من قول الشاعر :

تسكَّاثرتِ الظباءُ على خراش فما يدري خراشٌ ما يصيدُ ؟

والمعنى أنك أطلتَ الجدالَ حتى كثرتَ سقطاتك فلا أدري ما الذي أبدأ =

اللام ، اتَّسَلَمَ مِنْ حَمَةِ الْمَلَامِ ^(١) ، أَلَمْ تَقْرَأْ فِي الْكِتَابِ الْمُسْتَبِينَ ؟ ،
 كُلَّ فَرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ ، وَأَنْتَ أَعْوَى مُبِينٍ ، فَتَضَحَّكَ مِنْ تِلْكَ الطَّلَبَةِ ،
 وَيَقُولُونَ لِلَّهِ أَنْتَ مَا أَظْرَفَ جَهَنَّاكَ وَأَعْدَبَهُ ؟ ، وَتَاللَّهِ إِنَّكَ بِطَرُقِ
 الْجَهَالَةِ ، أَعْلَمُ مِنَ الشَّافِعِيِّ بِمَسَائِلِ الرِّسَالَةِ ^(٢) ، وَفِي السُّلُوكِ إِلَى الْخَطَا ،
 أَهْدَى مِنَ الْقَطَا ، وَأَنْتَ لَا تُخْلِي 'فُكَاةً' ، لِمَجَالِسِ السَّفَاهَةِ ، وَدَمَتْ
 عَلَى هَذَا النِّهَجِ ، آتَى أَهْلَ الْعَصْرِ مِنْ كُلِّ فَيْجٍ ، وَأَتَقَابُ بَيْنَهُمْ
 بِتَقَالِبٍ ، وَأَتَنَكَّرُ عَلَيْهِمْ فِي أُسَالِيبٍ ، حَتَّى سَكَنْتُ عَنِّي تِلْكَ الْمَزَاهِرُ
 وَالزَّعَازِعَ ^(٣) ، وَصَافَانِي الْمُقَادِزُ لِي قَبْلُ وَالْمُنَازِعَ ^(٤) ، وَهَشَّتْ لِي
 اللَّيَالِي بَعْدَ إِكْفِهَرَارِهَا ^(٥) ، وَتَوَطَّأَتْ لِي الْأَيَّامُ بَعْدَ ائْتِمَارِهَا ^(٦) ،
 وَانْتَبَهَ طَرَفُ حَظِّي بَعْدَ طَوْلِ النُّعَاسِ ، وَدَرَّتْ عَلَيَّ أَخْلَافُ النِّعَمِ مِنْ
 غَيْرِ إِبْسَاسٍ ^(٧) ، فَصِرْتُ مِنْ يُؤْمِنُ التَّغَابِي وَالتَّعَامِي ، لَا تَخْطِئُ سِهَامِي

= بِه مِنْهَا بِالرَّدِّ . خِرَاشُ : اسْمُ رَجُلٍ . الْمِرَاشُ : الْخَصَامُ .

(١) الْحَمَةُ : بِالضَّمِّ وَالتَّخْفِيفِ السَّمُّ .

(٢) الرِّسَالَةُ : هِيَ كِتَابٌ لِلشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٣) الْمَزَاهِرُ : الْاضْطِرَابُ وَالتَّحْيِيرُ . الزَّعَازِعُ يَجْمَعُ زَعَزَعَ وَالْمُرَادُ

بِهَا الشَّدَائِدُ .

(٤) الْمُقَادِزُ : الْمَشَامُ .

(٥) هَشَّتْ : أَيِ ابْقَسَتْ . إِكْفِهَرَارُهَا : أَيِ تَعْيِيسُ وَجْهَهَا .

(٦) ائْتِمَارُهَا : أَيِ تَرْفَعُهَا وَعِنَادُهَا .

(٧) أَخْلَافُ : جَمْعُ خَلْفٍ بِمَعْنَى حَلْمَةِ ضَرْعِ النَّاقَةِ . الْإِبْسَاسُ : هُوَ أَنْ

تَقُولُ لِلنَّاقَةِ عِنْدَ حَلْمِهَا « بَسْ بَسْ » نَسْكِينًا لَهَا لِتُدْرِكَ .

للمرامي ، ولا تنثني برائني آمالي عن فرائس الأمانى لآ دواي^(١) ،
 فلا علي أن أنشد من حوك^(٢) جناني^(٣) ، ووثنى^(٤) بناني^(٥) ؛
 الجأني الأيام للجهل حتى غشيتني وأهل بيتي التهانى
 فأنا اليوم في الأنام أبوجه لى وغرسي في الهنا أم هاني
 وبالجملة فللجهل عندي يد لا أفتتر عن ذكرها ، ولا أقوم ما حييت^(٦)
 بشكرها^(٧) ، إذ لو لم أظاهر بذلك العيب ، لم تظفر آمالي بإدراك
 السيب^(٨) ، كالقوس لولا اعوجاج^(٩) فيها ، لما اهتدت نبالها
 إلى مراميها .

وحال التارخ في الأحساء أثقل^(١٠) في روض من العيش أريض^(١١) ،
 وأتبختر في برد من العافية طويل عريض ، بين سادة^(١٢) ممحاء
 يكرمون ولا يذكرون ، ويطمعون ولا يطعمون ، ويبهرون^(١٣)
 ولا يرهون^(١٤) ، ويذكرون ولا يرتبون^(١٥) ، لا تمل^(١٦) مناجاتهم ،

(١) دواي : جمع دامية مؤنث الدامي بمعنى ما يسيل منه الدم .

(٢) الحوك : مصدر حاك الثوب أي نسجه .

(٣) الوثنى : النقش .

(٤) ما حييت : أي مدة حياتي .

(٥) السيب : العطاء .

(٦) أريض : أي حسن معجب للناظرين .

(٧) يبهرون : أي يغلبون ويتعجبون .

(٨) لا يرتبون : من ارتبك في كلامه أي انجس عنه باب الكلام

فلم يمتد إلى جهته . وبين يكرمون ويمكرون ، ويطعمون ويطعمون ، =

وَلَا تُخْشَى مُدَاجَاتُهُمْ^(١) ، إِلَى أَخْلَاقٍ فِي رِقَّةِ الذِّسِيمِ ، وَمَحَاوِرَاتٍ
فِي عُذُوبَةِ التَّسْنِيمِ^(٢) ، لَا تَكْبُو فِي حَابَةِ الْفَخَّارِ جِيَادُهُمْ^(٣) ، وَلَا
تَصْلُدُ فِي مَشَاهِدِ النَّوَالِ زِنَادُهُمْ^(٤) ، ثَابِتٌ لَدَيْهِمْ كَمَا أُبْتَنِي قَدَمِي ،
مُجْرَى عَلَيْهِمْ مَا نَفَثَ بِهِ فَمِي ، أَوْ كَتَبَهُ قَلَمِي :

لَا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنْ النَّزِيلَ بِحِمْ

يَسْلُو عَنْ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ وَالْحَشَمِ

وَقَدْ أَنْحَتُ فِي رِحَابِ أَفْنِيَّتِهِمْ ، وَاسْتَنْشَقْتُ مِنْ نَدَى أَنْدِيَّتِهِمْ^(٥) ،
لَمْ أَزَلْ أُذِيعُ مِنْ جَمِيلِ أَوْصَافِ حَضْرَةِ سَيِّدِنَا مَا يَنْفِي كَلْفَ السَّهَرِ^(٦) ،
عَنْ مَا قِي أَهْلُ السَّهَرِ ، مِنْ حُسْنِ أَخْلَاقِهِ ، وَطَيْبِ أَعْرَاقِهِ ، وَجَمْعِهِ إِلَى
شَجَرَةِ عِلْمِهِ ثَمَرَةَ عَمَلِهِ ، وَوَضْلِهِ بِطُولِ طَوَّلِهِ ، فِصْرَ أَمَلِهِ^(٧) ،

= وَيَهْرُونَ وَيَرْهَبُونَ ، وَيَتَسَكَّرُونَ وَيَتَبَكَّرُونَ الْخَنَاسِ الْمَقْلُوبِ .

(١) الْمَدَاجَاةُ : الْمَدَارَاةُ وَسُتْرُ الْعِدَاوَةِ .

(٢) التَّسْنِيمُ : مَاءٌ فِي الْجَنَّةِ .

(٣) الْحَبْلِيَّةُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ فِي الرِّهَانِ خَاصَّةً ، يُقَالُ هُوَ يَرْكُضُ فِي

كُلِّ حَلْبَةٍ مِنْ حَلَبَاتِ الْمَجْدِ .

(٤) تَصْلُدُ : مَنْ صَلَدَ الزُّنْدُ إِذَا صَوَّتَ وَلَمْ يَوْرَ عِنْدَ الْقَدَحِ .

(٥) اسْتَنْشَقْتُ : أَيْ شَمَمْتُ . النَّدَى : حُودٌ يَقْبَخِرُ بِهِ . الْأَنْدِيَّةُ : جَمْعُ

نَادٍ بِمَعْنَى مَجْلِسِ الْقَوْمِ .

(٦) الْكَلْفُ : جَمْعُ كَلْفَةٍ وَهِيَ الْمَشَقَّةُ .

(٧) الطَّوْلُ : بِضَمٍّ فَسَكُونٌ خِلَافَ الْعَرْضِ . الْبَطْوَلُ : بِكَسْرِ فَفَتْحٍ

الْحَبْلِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : فَلَانٌ مُرْخِيٌّ لَهُ الطَّوْلُ . الطَّوْلُ : بِفَتْحٍ فَسَكُونٌ =

وعدم ازدهائه ^(١) ، بما هو فيه من سعة جاهه ، على أشباهه ، علماً منه بأن الدنيا ذات ضماد ^(٢) ، وواحدة أولاد ، ومن بحر علمه الذي لا تكدره الدلاء ، ولا ينتقصه العرف بالاملاء ، كما قلت فيه ، من غير تمويه :

إن فاخرت دجلة في فيضها علم عبید الله قل أقصري
فعلمه ليس له ممتبر وكم رأينا لك من ممتبر
ود السما تشري علامه ولو بالشمس والمريخ والمشتري
أعلامه تفعل في مهبه الا حاسد ما لا يفعل السميري ^(٣)
زمت به بغداد زهو الرثا بالنبت غب العارض الممطر ^(٤)
وما فتى قلبي من تذكر منادته في ذهول ، وجسمي في ذبول ،
وزفراتي في صعود ، وعبراتي في نزول ، فاذا ضاقت بي رحبة البلد ،
مما بي من الكمد ^(٥) ، برزت إلى الرياض ، وتنزعت في الفياض ^(٦) ،

= القدرة والبقى . أي أن المدح يصل بغناء الطويل العريض الذي من شأنه أن يغمر الناس قصر الأمل في الدنيا فلا يغره طول حبل الجاه والغنى ، بل هو يرى ذلك بعين العاقل المجرب ، فيقصر أملة .

(١) الازدهاء : الافتخار .

(٢) الضماد : هو أن تكون المرأة ذات زوج وتخاذن رجلاً آخر .

(٣) السميري : الرمح .

(٤) العارض : السحاب .

(٥) الكمد : الحزن والغم الشديد .

(٦) الفياض : الآجام .

لَعَلِّي أَبْلُ من مُتَسَلِّسِلِ أَنْهَارِهَا صَدْيُ^(١) ، أَوْ أَجِدُ عَلَى نَارِ جُلُنَارِهَا
مُهْدَى^(٢) ، فَمَا أَتْنِي إِلَّا عَلَى مَا كُنْتُ مِنْ صَبْرٍ فِي انْتِقَاصٍ وَوُلُوعٍ
فِي مَزِيدٍ^(٣) ، مُنْشِدًا مَا قَالَهُ الْأَمِينُ بْنُ الرَّشِيدِ :

وَصَفَ الْبَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى خِلْتُ أَنِّي أَرَاهُ أَنِّي أَرَاكَ
وَلِذَا مَا تَنَفَّسَ التَّرْجِسُ النَّضُّ تَوَهَّمْتُهُ نَسِيمَ شَذَاكَ^(٤)
خُدْعَ لَمْنِي تُغَلِّلُنِي فِي لَكَ بِإِشْرَاقٍ ذَا وَنُكْهَةٍ ذَاكَ
لَأَقِيمَنَّ مَا حَيَّيْتُ عَلَى الشُّكِّ رَ لِهَذَا وَذَاكَ إِذْ حَلِيَّاكَ
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ دَرَى ، أَنِّي أَبْتُ إِلَى طَيْفِ خِيَالِهِ مَعَ كُلِّ بَرْقٍ
جَرَى ، أَوْ نَسِيمِ سَرَى^(٥) ، بِمَثَلِ قَوْلِي الَّذِي يَمْلَأُ الْعَيْنَ عَبْرًا ،
وَيَصْدَعُ الْقَلْبَ وَلَوْ كَانَ حَجْرًا :

هَلْ تَرَى زَوْرَةَ صَبٍّ مَوَاحٍ ؟ — وَاكُم فَتْرَى هَلْ فَتَرَا ؟^(٦)

(١) الصدى : العطش الشديد .

(٢) جُلُنَار : بضم . فقشيد نورُ الرمان .

(٣) مَا أَتْنِي : مَا أَتَرَا جَع .

(٤) الشذى : قُوَّة ذَكَاءِ الرَّائِحَةِ .

(٥) سَرَى : أَي جَرَى بِاللَّيْلِ .

(٦) الزورة : المَرَّة من الزيارَةِ . فَتْرَى : الْفَاءُ لِلْعَطْفِ وَتَرَى فَعْلٌ مُضَارِعٌ

مِنَ الرُّوْيَةِ . فَتَرَا : فَعْلٌ مَاضِي مِنَ الْفَتُورِ ، وَبَيْنَهُمَا الْجَنَاسُ الْمُرَكَّبُ ، وَهُوَ أَنَّ
يَتِمُّ بِتَرْكِيبِ كَامَتَيْنِ ، وَكَذَلِكَ سَتَرَى وَسَتَرَا ، فَسَيْنُ الْأَوَّلِ حَرْفُ تَنْفِيسٍ
وَالثَّانِي مِنْ أَصْلِ الْكَلِمَةِ .

سترى' لمن جثته حلفَ أسيّ فيك كم دام دَخيلٍ سترا
وترى' مَنْ في انحناء شابةٍ ال قوسَ لكن في نحولٍ وترا^(١)
وما برحتُ من الشجبيّ والخليّ في ثوبني مَعذرةٍ وتغيف^(٢) ، إلى إن
أتاني من جنبه الشريف ، - لا زالت حضرتها العلية للطلاب أخصب
ريف^(٣) - كتابُ فخاويه أرقُّ من ماء الشباب ، ومَمانيه أخلى' من
رُصابِ الخود الكعاب^(٤) ، لم يترك من الجزالة طريفةً إلّا حواها ،
ومن السلاسة صغيرةً ولا كبيرةً إلّا أحصاها ، فوقفت على ما فيه
من بدائع الفنون ، وقوفَ شحيح ضاع في التُربِ خاتمهُ ، فألفيتُ
عَقْدَ مُجَمَّلٍ سرّه المصون ، كما فصلّ اليافوت بالدُرِّ نَاطِمْهُ ، ورأيتُ
أصدافَ ألفاظه تنفلقُ عن اللّواؤِ المكنون ، كما افترَّ عن زهرِ
الرياض كائمه^(٥) ، فتضاَعَفَ عند قراءته على قلبي المحزون ، من الشوق

(١) الوتر : اسم لشرعة القوس ومعلّقها ، وبينه وبين وترى الجنس
المركب ، ولهذه الأبيات الثلاثة بيت رابع لم يذكره هنا ، وجدناه مكتوباً معها
في المجموعة الخطية الموجودة لدى الملا عبدالله إمام الجامع الكبير ، وهو قوله :
ها ، جرى كالشمع شوقاً فصلوا مَنْ سواكم كلُّ خَلٍّ هاجرا
(٢) الشجبيّ : الحزين . الخليّ : الفارغ من الهم ، والكلام على حذف
المضاف أي حالتها ، وهو إشارة إلى المثل السائر : « ذيل الشجبي من الخلي » .
ثوبني : بالتثنية . المعذرة : مصدر عذره بمعنى رفع عنه اللوم .

(٣) الريف : أرض فيها زرع وخصب ، أي كأرض مخصبة .
(٤) الخود : المرأة الناعمة ، الكعاب : الجارية التي أصبح ثدياها قدر كعب .
(٥) الكائم : جمع كلمة وهي غطاء الزهر .

والتبريح ما الله عَالِمُهُ ، وكانَ جَفَنِي حينَ بادره بالدمع الهَتُونُ (١) ،
 كريمٌ رأى ضيفاً فدرتْ مَسْكَرُمُهُ ، فليزهْ كاتبُ ذلك الخطِّ (٢) ،
 فلقد حَطَ بمدا قَطَّ (٣) ، فأَتَى بِالمِ يُسَبِّقُ اليه قَطَّ (٤) ، وَسَطَرَ ،
 فمَطَرَ ، وَأَوْجَزَ ، فَأَعْجَزَ ، وَقَرَّرَ ، فخرَّرَ ، وَجَمَعَ جَمَعَ تصحيح
 لا مُكَسَّرَ ، إلى حُسْنِ كِتَابَةٍ سَخِرَتْ أَلِفَاتُهَا بِالْقُدُودِ ، وَاوَاتُهَا بِالْأَصْدَاغِ
 فوق الخُدُودِ (٥) ، وَسَيَّنَاتُهَا بِالطُّرْرِ عَلَى الْغُرْرِ (٦) ، وَصَادَاتُهَا بِالْعِيُونَ
 ولو استعانتْ بِالْحَوَرِ (٧) ، وَلَامَاتُهَا بِالْعِذَارِ عَلَى سَوَالِفِ الْعِذَارِي (٨) ،
 وَمِيَامَاتُهَا بِالْأَفْوَاهِ وَإِنْ تَرَكْتَ رَاشِفِيهَا سُكَارِي (٩) ، وَنَوْنَاتُهَا بِالْحَوَاجِبِ ،
 وَإِنْ أَتَاكَ فِي الْفَخَّارِ عَلَى قَوْسِ حَاجِبِ (١٠) ، فَلَا غُرُوتَ وَقَمَتَ

(١) الدمع الهتون : المنصبُ المهرق .

(٢) فليزهْ : أي فليفتخر .

(٣) حَطَّ : من حَطَّ الجِلْدَ صَقَلَهُ وَنَقَشَهُ بِالْحَطِّطَةِ . قَطَّ : من قَطَّ الْقَلَمَ
 وَنَحَوَهُ قَطَعَ رَأْسَهُ عَرَضًا .

(٤) قَطَّ : ظرف زمان لاستغراق الماضي .

(٥) الْأَصْدَاغُ : جمعُ صُدْغٍ ما بين العين والاذن ، ويطلق على الشعر
 المتدلي على هذا الموضع .

(٦) الطُّرُّرُ : جمع طُورَةٍ وهي الناصية . العُرُّرُ : جمع غُرَةٍ لبياض الجبين .

(٧) الحور : شدة سواد العين في شدة بياضها .

(٨) السوَالِفُ : جمع سَالِفَةٍ وهي صفحة العنق عند معلق القُرْطِ .

(٩) راشفيا : أي متعرج عليها .

(١٠) أَتَاكَ : أي فاقت . حاجب : هو حاجب بن زُرارة الذي رهن

قوسه المشهورة عند كسرى .

تلك الألوكة من قلوب الأدبا^(١) ، موقع الطل من أقاحي الرُّبا ،
وأطربت حتى من لم يفهم معناها ، فصار كأنه أعمى مُعنى بحُبِّ
الغانيات ولا يراها ، فشكرت عند ورودها من ذلك الجنب ، شكر
الروض للسحاب ، وحمدت الله على أن أجناني ثمرة شجرة إخلاصي
في ولائه ، ولقائتي على دُعائه ، ولذا عتي لعبير تناسله ، ولقد زادني
سيدي بما كتب ، لإجلالاً عند جحاحجة العرب^(٢) ، حتى أنني
حَلَمْتُ من كل صدر محلّ جنانه ، ومن كل عين محلّ إنسانه^(٣) ،
وقلّدي نعمة لا أقارف كفرها^(٤) ، ولا أقارق شكرها ، إلى أن
تفارق الحماهم أطواقها ، والجوزاء نطاقها .

وقد أملت باطناب هذا الهذر جنابه الخطير^(٥) ، وأبرمته
بتطويل ما لا طائل تحته على أنني من أهل التقصير^(٦) ، فها هو
إلا هذيان محموم ، أو تخليط مُموم^(٧) ، مع أن من الكلام ما هو
كالشعر كلما طال ، زاد في الجمال ، وكالحياة تشتهي النفوس بمدّ

(١) الألوكة : الرسالة .

(٢) الجحاحجة : جمع جحجاح وهو السيد المسارع إلى الكلام .

(٣) الانسان : هي النقطة السوداء في سواد العين .

(٤) لا أقارف : أي لا أرتكب ، وبينه وبين أقارق جناس القلب .

(٥) الهذر : سقط الكلام الذي لا يُعبأ به .

(٦) أبرمته : أي أضجرته . الطائل الفائدة والمنفعة .

(٧) المُموم : الذي معه البرسام وهو علة يُهدى منها .

مداها ، وأن لا تقف على منتهائها ، وكالتشاكى والتناجى من المحبين ،
إذا التقيا بعد البين في الليل الداجن :

ولربما ساق المحدثُ بعض ما ليس البذيء إليه بالمحتاج
لكن لا عتبَ على نازحٍ صدغ قلبه تذكرُ أوطانه صدغ
الزُجاج^(١) ، وأخل منه طولُ حنينه إلى إخوانه المزاج ، ففي دماغه
من السوداء^(٢) ، التي هي أسوأ داء ، ما لو صُبَّ في الفرات لا نقَلَبَ
نيلا^(٣) ، أو تحلَّ رأسٌ غيري لا ندقَّ عنقه ولو كان فيلا ، ولولا
أني كبَّحتُ طرفَ قلبي الجروح^(٤) ، وغضضتُ طرفَ فكري
الطموح^(٥) ، لأفضيأ بي إلى عقد فُصول ، من جنس هذه الفضول^(٦) ،
ومؤلفات ، من نوع هذه الخرافات ، فليَحْمَدْ سيدي على العافية
مولاه ، وليَعَذِرْ مَنْ ابتلاه ، أدام الله لنا مكارمَهُ التي عمتْ ، ولم أسأل
زيادتها فقد تمتْ .

(١) النازح : البعيد عن محله .

(٢) السوداء : مرض المايخوليا ، وهو فساد الفكر من حزن .

(٣) النيل : صبغ أزرق ، وفي الجمع بين النيل والفرات مراعاة النظير .

(٤) الكبيح : الجذوب . الطرف بكسر فسكون الفرس الكريم . الجروح :

المستعصي الذي لا يمكن رده ، وفيه اضافة المشبه به إلى المشبه .

(٥) غَضَضْتُ : أي أغمضت . الطرف : بفتح فسكون العين . الطموح :

في الفكر والبصر وشبههما كالجروح في الدواب .

(٦) الفضول : فضلات الشيء الزائدة عن الحاجة ، وقد يستعمل مفرداً

فيقال : ما هذا الفضول ؟

إن أسلوب البيتوشي في هذه الرسالة ، أسلوب القدماء ، فقرأ
يكثر من التلميح والتضمين ، والجناس ، والاستعارات ، والسجع ،
فكانها جملة الفاظ لغوية . وعلاوة على ذلك فقد أشار ببعض الفقرات
الى بعض المسائل العلمية ، مما يحتاج الى شرح وبيان ، كما أسرف في حشو
مقدمته بالمصطلحات العلمية توخيأ لما يُسمى حسن الابتداء ، وباتأمل
في المقدمة تجد أنه ذكر الاسم ، والفعل ، والحرف ، واللفظ ، والكلمة ،
والقول ، والمفرد ، والجمع ، والاعراب ، والبناء ، والرفع ، والخفض ،
والرفوع ، والمنصوب ، والمكسور ، والمرفوعة ، والقلم ، والمضمر ،
والنداء ، والمنادى ، والاضافة ، والمنصرف ، والعدل ، والاستثقال ،
والاختصاص ، والتنازع ، والنسبة ، والمصغر ، والمميز ، والتمييز ، والحال ،
والمستغاث ، والحقيقة ، والمجاز ، والاطلاق ، والتقيد ، والأحكام ،
والقصر ، والحديث ، والراوي . وإن هذا الأسلوب غامضٌ مثقلٌ
بأوقار الصنعة ، عسير الفهم لدى كثير من قراء هذا اليوم .

وبعض النظر عن هذا الأسلوب ، فإن البيتوشي جمع في هذه الرسالة
بين التناسق في المعاني والألفاظ ، والتأليف والجمع ، فهي رسالة بديعة
في نظمها وأسلوبها ، كثيرة الفائدة لما اشتملت عليه من جمل مختارة ،
وأمثال سائرة ، وأشعار رقيقة ، ومعاني كثيرة كالمدهح والاعتذار ،
والفخر ، والاستعطاف ، والامتنان ، وذم الزمان ، ولوم أبنائه كل ذلك
بعبارات بليغة سائفة تدل على طول باع البيتوشي في الأدب واللغة .

ومن رسائله الأدبية ما كتبه في البصرة سنة [١١٩٠ هـ] إلى سليمان

بگك بن عبدالله بگك الشاوي الحميري في بغداد ، بعدما هاجم صادق خان الزندي البصرة في أوائل سنة ١١٨٩ هـ وطوقها ستة عشر شهراً ، وبقي البيدوشي فيها مطوقاً ، فكتب رسالته هذه مع قصيدته السابقة محرّصاً سليمان بگك على مهاجمة صادق خان وطرده والانتقام منه ، وتخليص البصرة من التطويق ، وعلاوة على ذلك فإن الرسالة تحتوي على مناجاة البصرة ومآثرها وتأريخها المجيد ، وعلى وصف المصيبة وضروب الوحشية التي قام بها الإيرانيون ضد أهل البصرة الآمنين ، وعلى استنارة الهمم لدفع العار ، وطرده الأشرار .

وبما أن هذه الرسالة غير مطبوعة ونسختها نادرة الوجود ، مع ما لها من القيمة الأدبية والتحلي بروائع البلاغة ، وأنها تشير إلى حادثة تاريخية مهمة في أهم جزء من العراق ، وأدق فترة من تأريخه ، فلذا وتلبية لرغبة كثير من الأدباء نذكرها بحذائيرها .

وقد عثرنا عليها في مجموعة خطية موجودة بمكتبة المرحوم الملا محمد الجلي بكويسنجق . يقول البيدوشي :

يُقَبِّلُ الْأَرْضَ مِنْ بُعْدٍ وَلَوْ سَمَحَتْ

له الليالي بِقُرْبِ قَبْلِ الْقَدَمَا

يُنْهَى الْمَمْلُوكَ الَّذِي زُرَّتْ أَحْـوَالُهُ ^(١) ، وَرُزَّتْ

(١) يُنْهَى : من أنهى الشيء . إنهاءً أبلغه . المملوك : يريد نفسه ، أي يوصل العبد المتصف بالأوصاف الآتية استغاثته إلى عتبة الخ . وتلح هذه العبارة إلى حقيقة واقعية هي خيبة آمال مسلم البصرة وقائم مقامها سليمان آغا =

آماله^(١) ، واستهجرت من لفحة الأيام أسعاره وآصاله^(٢) ، وسعى
كالقلم القبطي إلى وراء إقباله^(٣) ، إلى عتبة القي عليها من ركائب
المجد جرائها^(٤) ، وألني لديها من المكارم حرائها^(٥) ، يقودها مذلة
عرائها^(٦) ، فيالها من سدة تضمنت الثروة تراها ، وفاخرت
الشهب تحصاها^(٧) ، ويروح الفضل وينتدي في ذراها^(٨) ، وبني

= المشهور بالملوك ، وإلى انهاك روح المقاومة فيه ، وإلى أنه لم يبق في قوس صبره
منزع . زرئت : أي عبت وحقرت ، من زرى بالياء تصرف بها فأبدل
الياء همزة لأن ابدال الياء همزة والمهمزة ياء موجود في العربية .

(١) رزئت : أي صارت ذات مصيبة .

(٢) استهجرت الخ . أي صار أطيّب أوقاته كالمجبر ، وهو نصف النهار
في القيظ .

(٣) يظهر من هذا أن الكتابة القبطية من اليسار إلى اليمين كاللاتينية
وهي كذلك .

(٤) الركائب : جمع ركاب وهو الابل . الجران : من البعير مقدمة
عنقه ، أي بركت على عتبه ركائب المجد .

(٥) الحيران : جمع حرون وهو من الدواب الذي لا يسلس قياده ،
استمارها لصعاب المكارم .

(٦) يقودها : أي كلاً من الركائب والمكارم . مذلة : حال من
المفعول . العران : ككتاب عود يجعل في أنف البعير ، وضميره راجع إلى
كل من الركائب والمكارم ولكن على سبيل الحقيقة في الأول والمجاز في الثاني .

(٧) الشهب : جمع شهاب وهو ما يرى كأنه كوكب انقض .

(٨) الذرى : فناء الدار ونواحيها .

المجتدي فوق آمال يتمناها ، أعني بها سُدَّةُ حضرةِ الهَزَبِ الْمِفْوارِ^(١) ،
البحرِ التَّيَّارِ ، قانصِ الأقرانِ^(٢) ، فارسِ الفُرسانِ ، مَنْ يَعْمَلُ بَيْضَ
الصِّفاحِ والسُّمَرِ الصَّوادي^(٣) ، مِنْ وَرْدٍ وَرِيدِ الأعادي^(٤) ، وَيَنْظِمُ
بِالطَّنِ قَوافيَ الكُتَّابِ بِالهُوادي^(٥) ، وَتَشْكُرُ فَتَكَهُ بِالْأَقْرانِ
الْعُرْفِ الخَوامِيعِ^(٦) ، وَتَصْدَحُ بِفَصاحِ السَّاجِمَةِ الجَوامِيعِ ، الْوُرُقِ
السَّوَاجِعِ^(٧) ، مُعَوِّدِ الضَّرْبِ وَالطَّمانِ ، حُضرةِ الأُمَجدِ ابنِ المَرْحومِ

(١) المِفْوار : من الرجال كثير الغارات .

(٢) القانص : الصياد . الأقران : جمع قرن بالكسر لمن يقاومك
في المارك .

(٣) الْعَمَل : السقي الثاني بعد النهل وهو السقي الأول . البيض : جمع
أبيض وهو السيف . الصِّفاح : جمع صفح لعرض السيف . السمر : جمع أسمر
وهو الرمح . الصَّوادي : جمع صادية بمعنى العطشى ، أي ان الممدوح يعاود
سقي متون السيف ورؤوس الرماح من دم الأعادي .

(٤) الْوَرْد : الماء الذي يورَد . الْوَرِيد : عرق العنق .

(٥) القوافي : جمع قافية بمعنى آخر البيت ، استعبرت لمؤخرة الجيش .
الكُتَّاب : جمع كتيبة وهي الجيش . الهوادي : جمع هادية بمعنى المقدمة ،
أي أن الممدوح يوصل بانتظام وبمهارة حربية طلائع جيش العدو بمؤخراتها ،
أي يرد المقدمات إلى المؤخرات ويهزمها بمهارة وانتظام حربي كأنه ينظم المقد .

(٦) الْعُرْف : جمع عرفاء مؤنث الأعرف وهو الضبع . الخوامِيع : جمع
خامعة وهي صفة الضبع لأنها تجمع أي تمشي كأن بها عَرَجًا ، فالعنى ان الضباع
العرف تشكر الممدوح على فتكه بالأعادي لتوفير الأكل لها .

(٧) تَصْدَحُ : أي تصيح ، وفاءله قوله الآتي : الورق السواجع . =

عبيد الله بكك سليمان ، لا زالت الأكف تستوكف أنواءه ^(١) ،
وعوادي الدهر تنكيب أعداءه ^(٢) ، ومطرف المجد موشياً بجوده ^(٣) ،
وسماه الفضل مزينة بقران إقباله وسعوده ، ذا بُرد من شباب المجد
قشيب ^(٤) ، وعود على ناب الزمان صليب .

وبعد يا سيدي ! بينما نحن نلجأ إلى الله تعالى في ظلم الأسحار ،
ونتضرع آناه الليل وأطراف النهار ، نستدعي منه أن يردهم إلى
الوطن ، رد الروح إلى البدن ، ويحيي بكم العراق ، الذي أفناه فيكم
الفراق ، وبلغت روحه بعدكم إلى التراق ^(٥) ، لاسيما لكشف
ما نحن فيه من المصيبة التي طم سيلها ، وعم ويلها ، وانسحب على الخاصة

= الفصاح : جمع فصيح مضاف إلى الساجعة وهي الحماة التي تهدر وتردد
صوتها . الجوامع : جمع جامع وهو من الكلام ما قلت ألفاظه وكثرت
معانيه . الورق : جمع ورقاه وهي الحماة . السواجع : جمع ساجعة ، أي
تصح بفصاح الصدحات الجوامع الورق السواجع ، ولعله أشار إلى زمزمة
الطيور على القتلى ووقوعها عليها للنهس .

(١) تستوكف : أي تستقطر . الأنواء : جمع نوء مستعمل للمطر
وأراد به العطاء .

(٢) تنكيب أعداءه : تصيبهم بالنكبة وهي المصيبة .

(٣) المطرف : رداء من خز ذو أعلام . موشياً : أي منقوشاً .

(٤) ذا بُرد : حال من ضمير الممدوح .

(٥) التراق : أصله تراقي جمع ترقوة للعظم الذي في أعلى الصدر بين ثغر
النحر والعاتق ، وبلغ الروح إلى التراقي كناية عن مشاركة الموت .

والعامّة ذيلها ، أعني محاصرة البصرة التي استعرت نارها ، وانتشر
شرارها ، وطار أخبارها ، حتى تناقلتها الركبان ، إلى أقصى
البلدان ، وصمّت من سماعها الآذان ، لاذبشرنا من جهةكم بظهور
تباشير الفلاح ، وانبلاج صبح الإقبال والنجاح ، فحمدنا الله حيث
عمر برجوعكم ، إلى ربوعكم ، تلك المعاهد والمواطن ، وردّ سرح
الفضل إلى ماله من المآثر والمآطن^(١) ، ورجعت منكم الشمس المنيرة
إلى برجها ، والدرة الثمينة إلى درجها ، رجوع الضرغام إلى غابه ،
والقِرْضاب إلى قرابه^(٢) ، وتباشرنا بالتهاني ، ونادانا لسان الأمن
بوصول الأمان ، ثقة بجميئكم التي لا تجارى^(٣) ، وأيدتكم التي
لا تُبارى^(٤) ، وعلمّا بأن غيرتكم على أذى ، هذا القذى ، لا تغمض^(٥) ،
وتنهض متشمرة لدفعه وتستنفض ، ولقد استغاثت البصرة قبل
قدومكم بالمراق كم مرة ، فكانت كاستغاثة الضرة بالضرة ، ولم
ينفعها مثقال ذرة ، والآن وقد ظهر فيها الخلل والفساد ، من طول

-
- (١) السرح : الماشية . الموارد : جمع مورد وهو موضع الورود من الماء .
المعاطن : جمع معطين لمبرك الابل ومربض الغنم حول الماء .
(٢) الضرغام : الأسد . القِرْضاب : السيف القاطع . القِرْاب : الغمد .
(٣) لا تجارى : من جاره بمعنى جرى معه . أي ان حيثكم ليس لها
حثيل حتى يمكن الجري معها .

- (٤) لا تبارى : من بارى الرجل سابقه ، أي ان أيتكم لا تقابل .
(٥) لا تغمض : يقال غمض عينه وأغمضا : أطبق جفنها .

الحِصَارَ ونَقَادَ الزَادَ ، وَجَاعَ الْعِيَالُ وَهَلَكَ الْأَطْفَالُ ، وَبِيدَتْ فِي سَوَاقِ
الْكَسَادِ نَفَائِسُ الْأَمْوَالِ ، وَفُتِقَتِ الْحَنْظَلَةُ وَالشَّعِيرُ ، وَاسْتَرْحَنَّا مِنْ
مَنْ صَبَّلَ الْحَيْلَ وَنَهَبَ الْحَمِيرَ ^(١) ، وَوَالَّذِي عَطَلَ التَّنَائِيرَ ، لَأَنَّ السَّنَائِيرَ
بِالدَّ نَائِيرَ ^(٢) ، كَمْ مُنْشِدٍ إِذَا قَامَ يَشْكُو ضُرَّهُ ^(٣) :

أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ قَوْصَرُهُ يَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً
وَارْتَجَّتِ الْبِلَادُ طَوْلًا وَعَرْضًا ، وَامْتَلَأَتْ عُدَاوَةً وَبَغْضًا ، وَهُمْ
النَّاسُ أَنْ يَأْكُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَالْبَصْرَةُ الْبَصْرَةُ ، يَا مَنْ عُرفَ بِالْحَمِيَّةِ
أَبُوهُ ^(٤) ، وَالْبَصْرَةُ الْبَصْرَةُ ، يَا مَنْ الْقَسْوَرَةُ فِي الْمَسَاوِرَةِ عَبْدُهُ
وَلَا أَقُولُ أَخُوهُ ^(٥) ، فَلَقَدْ طَالَتْ بَلَوَاهَا ، وَفَنِيَ مَرْعَاهَا وَكَلَاهَا ^(٦) ،

(١) أَي لَمَوْتِهَا مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ وَانْقِرَاضِهَا .

(٢) التَّنَائِيرُ : جَمْعُ تَنْوِيرٍ . السَّنَائِيرُ : جَمْعُ سَنَوْرٍ .

(٣) أَي رَبِّ شَاعِرٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْشُدَ شِعْرًا غَابَتْ عَنْهُ وَجُوهُ الْإِنْشَادِ فَلَمْ
يَتَذَكَّرْ إِلَّا هَذَا الْبَيْتَ : أَفْلَحَ الْخَ ، لِأَنَّهُ مَحَلُّ الْحَاجَةِ وَلِأَنَّ الْخَوَاطِرَ كُلَّهَا مُتَعَلِّقَةٌ
بِالزَّادِ ، أَيْ لَمْ يَبْقَ عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا هُمُ الْجُوعُ ، وَالْقَوْصَرَةُ : وَعَاءٌ مِنْ قَصَبٍ
يُجْعَلُ فِيهِ التَّمْرُ وَنَحْوُهُ ، وَهَذَا الْبَيْتُ مَعْرُوفٌ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ
اللَّهُ وَجْهَهُ .

(٤) الْبَصْرَةُ الْبَصْرَةُ : هَذَا مِنْ بَابِ الْإِغْرَاءِ مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ
تَقْدِيرُهُ : انْقَضَتِ الْبَصْرَةُ أَوْ ائْتَتِ الْبَصْرَةُ ، وَالثَّانِيَةُ تَأْكِيدُ لِلأَوَّلَى ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
الْآتِي : النِّجَاءُ النِّجَاءُ ، وَالْوَحَاءُ الْوَحَاءُ .

(٥) الْقَسْوَرَةُ : الْأَسَدُ . الْمَسَاوِرَةُ : الْمَوَاتِبَةُ .

(٦) الْكَلَا : بِالْفَتْحِ الْعَشْبَ رَطْبُهُ وَيَابِسُهُ .

وقد هزأت حتى بدا من هزلها كلالها^(١) ، وهل يسوغ لكم أن تسلموها إلى يد البلا ، أو تسوموها على هذا الصلي^(٢) ، وقد ربّت لكم نومة تنتج في حجرها^(٣) ، وأرضمت من أفلاويق درّها^(٤) ، من مشاهير النحاة والعُباد ، والقراء والزهاد ، من إلى الآن تستشهدون بأرائهم ، وتستضيئون من مصابيح أنباهم ، وتقتدون بأفهامهم ، وتعتمدون على أقوالهم ، فلا تضيّعوا لها الحقوق ، ولا تقابلوا برّها بالمعقوق ، وهل تطمعون في الراحة بعد ذهاب البصرة ؟ ، واكتواء القلوب بنار الحسرة ، والمدو مضمر في أخذها أن يوقعكم في السكد إلى الأبد^(٥) ، ويأخذكم بلداً بعد بلد ، والأمر عظيم ، والخطبُ جسيم :

اموراً تضحك السفهاء منها ويكي من عواقبها الحكيم

- (١) الكلال : جمع كلية بالضم ، وهي واحدة الكليتين وهما غدتان يبنى ويسرى لازمتان لعظم الصلب عند الخاصرتين أي جوانبها .
- (٢) تسوموها : يقال سامه على كذا عرضه عليه . الصلي : من صلي النار يصلي صلي قاسى حرّها واحترق بها .
- (٣) النومة : المراد بهم الأطفال ، أي ربّت لكم أطفالاً أصبحوا عظاماً أفادوا كثيراً .
- (٤) أرضمت : الضمير للبصرة ، وهذه الجملة معطوفة على جملة : ربّت . الأفلاويق : جمع أفواق جمع فيقة وهي اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين .
- (٥) السكد : الغم والحزن الشديد .

خالنجاء النجاء ، والوحاء الوحاء ^(١) ، في انقاذ الفيحاء ^(٢) ، فان العدو
ما زال إلى الآن يقدح زناد الحرب ، ويضرم حولها نائرة الطمن
والضرب ، ويقطع النخيل والأشجار ، ويخرب الديار ، ويقتل الرجال ،
ويَسبي من الأَطاريِفِ المالَ والعيال ^(٣) ، ومن الآذانِ والأنوف ،
جَدِعتْ أُلُوف ^(٤) ، إذ لم ينهياً له من الفُرسان ، مَنْ يُسابقه في حلبة
الرَّهان ^(٥) ، ويُطارِدُه في الميدان ، ولأَ فهو أضعفُ من ذلك حالا ،
وأقلُّ عُدَّةً ورجالا :

ولإذا ما خلا الجبانُ بأرضٍ طلبَ الطمنَ وحدهُ والنزالا
ولولا أن الله جلت حكمته ، وسبقت مشيئته ، أيدها بالكرم
للهمام ، والمحترم القمقام ^(٦) ، حضرة سليمان آغا القاء مقام ، نظر آلى
هذه الواقعة العظيمة المهمة ، والمصيبة المدلّمة ، لخربت منها الديار ،
ولما بقي فيها الآثار ، إذ بذل في تدبير أمورها الفكر الصائب ،
وأعمل في مداواة أسقامها الرأي الثاقب ، وكسر في إصلاحها الخزائن
وأظهر في اقتدائها من أيدي المهالك الدفائن ، ونفذ بحسن بصيرته

(١) النجاء : النجاة . الوحاء : السرعة والعجلة ، أي البدار البدار .

(٢) الفيحاء : الواسعة من الدور ، لقبت بها البصرة لسعة دورها .

(٣) الأَطاريِف : جمع أطراف جمع طرف . بفتحتين وهو الكريم .

(٤) الجَدِيع : قطع الأنف وما شاكلة .

(٥) الحَلِبة : الدفعة من الخيل في الرهان خاصة .

(٦) القمقام : السيد الكثير العطاء .

النهى والأوامر ، وجمعَ فيها من كلِّ أوبِ الجموعِ والمساكر^(١) ،
 وشيّد السورَ والقُللَ ، واتّقى بمكرِهِ الرصاصَ والشُّكُلَ^(٢) ، وتركَ
 لذِيذَ المنامِ ، وهجرَ أطيابَ الطعامِ ، ولم يُزحِزْحه من العدوِّ التهديدَ ،
 ولم يلتفتْ إلى وعيده الشديدِ ، بل لم يعدْ ذلك الزَّئيرَ إلا صغيرا^(٣) ،
 وما يُشْنَفُ أَسْمَاءَهُ مِنَ النَّبَاحِ إلا هَرِيرًا^(٤) ، ويسرَّ على الرعيةِ حتى
 لا يَركَنَ مكانَ وما عسَّرَ ، وبذلَ الجُهدَ من كلِّ الجهاتِ وما قَصَّرَ ، وكم مرَّ
 عليه من الأيامِ السودِ ، وسُرادقُ الدُّخانِ عليه ممدودِ ، والطوبُ يُناديه
 ويصيحُ ، بلسانِ فصيحٍ ، أنا مُخَرَّبُ الديارِ ، أنا مُفْنِي الأعمارِ ،
 لا يَرُدُّ رسولي غَلَقُ الأبوابِ ، ولا يَستَرِخصُ البوابُ ، ولا يَتَحَمَّلُ
 مِنَّةَ الحُجَّابِ ، ولا يدفعه بذلُ الرِثَى ، بل يدخلُ دخولَ الموتِ
 أينما يَشا ، فَنَبَتَ على ذلك كله وما تنزلُ ، وصعدَ في مصاعدِ الحِمِيَّةِ
 وما تنزلُ ، فجزاه اللهُ أحسنَ الجزاءِ ، ووقانا وإياه شرَّ الأعداءِ .
 وعلى الإجمالِ ، فالأمرُ كبيرُ ، واللسانُ قصيرُ ، ولا نقولُ
 إلا ما قالَ سيدُنا عثمانُ (رضي الله عنه) لعملي (كرم الله وجهه) :
 في المحاصرة ، يستنفضه إلى المناصرة :

(١) الأوبُ : الجهة .

(٢) المكرُ : السكرُ والحملُ . الشُّكُلُ : بضمّين جمعُ شِكَلٍ وهو حبلٌ
 يشدُّ به قوائمُ الدابةِ ، وأراد به الخيلَ نفسها ، أي أنه يلقي العدوَّ رغماً عن
 كثرةِ الرصاصِ وكر الخيلِ .

(٣) الزَّئيرُ : صوتُ الأسدِ .

(٤) الهَرِيرُ : صوتُ السكَبِ دونَ النَّباحِ .

« فَإِنْ كُنْتُ مُأْكُولًا فَكُنْ أَنْتَ آكِلِي
وَلَا فَأَدْرِكُنِي وَلَمَّا أُمِرْتُ

والسلام . »

وَابْيُورِخْ خَتَمَ السَّكَّامَ ، (حُسْنُ الْخَتَامِ) (١) .

١١٩٠ هـ

يظهر من ثنايا هذه الرسالة أن البيهقوش كان مثالماً كل التأم من
النكبة التي ألت بالبصرة ، لا لأنه كان داخلاً فيها ومناثراً بها شخصياً
بل لغيرته الدالة على روح دينية وشهامة عالية .

ومن مراسلاته الأدبية رسالته التي كتبها من يهقوش إلى استاذة (محمد
ابن الحاج) سنة [١١٨٠ هـ] بعدما رجع من الاحساء إلى كردستان أول
مرة ، عثرنا عليها في مكتبة المدرس الشيخ محمد المسافي بالبصرة . وهذه هي :
« الحمد لله الذي جعل الفصاحة عرشاً ، وصيرها لذوها فرشاً ،
والصلاة والسلام على رسوله الذي أقرَّ ببلاغته الأضداد ، وشرَّفَ
بتشريف الحصر دون سائر الحروف الضاد ، وعلى آله الذين حازوا
بسيف المنطق غنائم المعاني والبيانات ، وأصحابه الذين بكتوا بيدع
عباراتهم كل لسان .

وبعد : فأهدي إلى من قلبي عنده ، ولا زلت في المكارم عبده ،
مالك أزمته الفضل والفصل ، والشافي بإشاراته داء الهمي والجهل ،
مثير نغم الفصاحة وفارسها ، ومُنير غياهبها ومحارسها ، أعني به استاذي

(١) حسن الختام : أي حروفه وهي الف ومائة وتسعون بحساب الجمل .

مولانا محمد بن الحاج ، قضى الله لنا وله كل حاج ، سلاماً يَبْرُرُ في
الطَّارِوةِ رِيحَانِ الْفَدَائِرِ وَوَرْدِ الْخُدُودِ ، وَيُزْرِي في اللطافة بِمَائِسَاتِ
الْأَعْطَافِ وَهَيْفِ الْقُدُودِ (١) ، كَيْفَ لَا ؟ وَسَيْنُهُ في الملاحظة تُعَكِّسُ
سُوقَ اسْتِقْبَالِ الْمُشَاقِّ بِسَيْنَاتِ الطَّرَرِ ، وَتَلُومُ لَامُهُ لَابِسَ لَامَةِ
الْهُوَى لِلْإِمَاتِ الْعِذَارِ عَلَى الْوُجُوهِ الْغُرُرِ ، وَأَلْفُهُ تَتْنِي يَدِ الْتِيهِ
وَالدَّلَالِ أَلْفَاتِ الْقُدُودِ ، وَمِيمُهُ تَسْتَهِنُ بِمَيَاتِ الْأَفْوَاهِ وَرُتَمَانِ
النَّهْودِ ، لَا زَالَ كَمَا هُوَ صَاحِبُ تَلْخِيصٍ في إِشَارَاتِهِ ، وَتَوْضِيحٍ في
عِبَارَاتِهِ وَتَنْبِيهِ في أَقْوَالِهِ ، وَتَهْذِيبٍ في أَعْمَالِهِ ، وَتَنْقِيحٍ في أَحْوَالِهِ ،
وإِصْلَاحٍ في مَالِهِ . هَذَا ، وَقَدْ وَرَدَ بَعْدَ بُرْهَةٍ مِنْ الزَّمَانِ ، وَطَوَّلِ
اقْتِرَاقِ الشَّمْلِ في مَقَاسَةِ الْمَجْرَانِ ، وَقَدْ قُلْتُ مِنْ فَلَاقِي فِي وَنَحْتِ
خَوَافِي (٢) :

مَنْ لَصَبٍ بِلِيَالِي الْمُنْحَنِ أَوْرَثَتْ قَلْبِي وَجْهَانِي ضَنَى
لَمْ أَذُقْ مِنْ بَعْدِ تَوْدِيْعِكَ لِي يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَا وَسَنَا (٣)
مَكْتُوبٌ مَا غَادَرَ صَغِيرَةً مِنَ الْفَصَاحَةِ إِلَّا حَوَاهَا ، وَلَا كَبِيرَةً مِنَ
الْبَلَاغَةِ إِلَّا أَحْصَاهَا ، فَلَمَّا تَأَمَّلْتُهُ بَعْدَمَا قَبَّلْتُهُ ، أَلْفَيْتُ كُلَّ حَرْفٍ
مِنْهُ جَالِبَ فَرَحٍ ، وَكُلَّ سَطْرٍ مُنْطَوِيًّا عَلَى طَرَسٍ ، وَكُلَّ كَلِمَةٍ مَانِحٍ

-
- (١) مَائِسَاتِ : جمع مائسة للراءة التي تمشي متبخترة وتميل بأعطافها
وجوانبها . الهيف : جمع هيفاء وهي ضامرة البطن لطيفة الخصر .
(٢) الفلق : الشق ، أي قلت بفني المنشق .
(٣) الوسن : النعاس .

إِلْمَکَ (١) ، فَعَمْتُ إِبْجَلَالًا وَفَرَحًا ، وَكَدْتُ أَنْ أَقْضِيَ "مَرَحًا" ، فَقُلْتُ
أَرْتَجِلَالًا : هَكَذَا هَكَذَا وَلَا فَلَ :

جَزَى سَيِّدًا قَدْ كَاتَبَ الْعَبْدَ رَبَّهُ
بِعِيقٍ مِنَ الْأَهْوَالِ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ (٢)
وَكَنتُ عَتِيقًا فِي يَدِ الْبَيْنِ وَالْأَسَى
فَأَيَقَنْتُ بِالْإِعْتِاقِ فِي سَاعَةِ النُّشْرِ

وقد أشرتم ببيان البنان في أحشائه ، وشرقتهم المملوك في مطاوي
ترصيفه وإنشائه ، إلى إرسال الكتب الثلاث ، فأرسلت اثنين بلا
ارتباب ولا ارتياث ، وأما الشفا ، في حقوق المصطفى ، صلى الله عليه
وسلم ، وشرّف محله وكرّم ، فقولنا الغزائي زاده الله فضلاً وتشرّفًا
لديه ، جَذَبَهُ مِنْذُ أَزْمَانٍ إِلَيْهِ ، وَلَا أَقْدِرُ الْاجْتِرَاءَ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا الْأَلْفَازُ ،
الذي أبانه لسانُ الإعجاز ، فلا زلنا جازمين على الشروع في أفعال
الخيرات ، حازمين في الاحتراز عن مخالب الشهوات ، غير مُعَلِّقِينَ
صَوَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ بِإِنِّ وَسَائِرِ الْأَدَوَاتِ ، وَالسَّلَامَ لِلْكَلَامِ
خَتَامَ .

(١) لا يَنْخَفِ أَنْ مَا يَنْ حَرْفٌ ، وَفَرَحٌ ، وَسَطَرٌ ، وَطَرَسٌ ، وَكَلَمَةٌ ، وَمِلْكَةٌ
جَنَاسًا مَقْلُوبًا .

(٢) السَّيِّدُ : ذُو السِّيَادَةِ . كَاتَبَ الْحُ : أَيِ كَتَبَ إِلَى عَبْدِهِ . رَبَّهُ : فَاعِلٌ
« جَزَى » الْعَتَقُ : الْحَرِيَّةُ ، وَفِي ذِكْرِ السَّيِّدِ وَالْكِتَابَةِ وَالْعَبْدِ وَالْعَتَقِ وَالْعَتِيقِ
وَالْإِعْتِاقِ مِرَاعَاةُ النَّظِيرِ .

وللبيتوشي كثير من المراسلات الأدبية الأخرى لا تقل من حيث الروعة والبلاغة عن رسالته العراقية ، على ما ذكره النودهي سابقاً ، إلا أننا لم نعثر عليها حتى الآن ، على الرغم من بذل الجهود في البحث والمحاولات المتواصلة للحصول عليها ، فنرجو من الأدباء والفضلاء الذين لديهم من آثار البيتوشي ما لم نقف عليه أن يوافونا بصورة منه لنتمكن من درجها ونشرها في الطبعة الثانية إن شاء الله ، وذلك خدمة للعلم والأدب ، وصوناً لتلك الآثار القيمة من الضياع والتلف .

تقاريطه

لما رجع البيتوشي من الاحساء إلى مسقط رأسه (بيتوش) بكردستان في المرة الثانية ، وقد تم نضجه الفكري ، وطار صيته العلمي والأدبي ، أقبل عليه العلماء والأدباء لمواجهة أو مكاتبة ، معجبين ببلمه وأدبه ، ومن ارتبط معه برابطة الود العالم الأديب السيد محمد أمين العمري الموصلي صاحب كتاب (البديعية) . ولما فرغ من تأليف كتابه هذا في شهر ربيع الأول سنة [١٢٨٣ هـ] أرسل منه نسخة إلى البيتوشي أثناء وجوده في (بيتوش) ، فقرظه برسالة منشورة مع قصيدة منظومة ، أثنى عليه فيها ثناء عاطراً ، ووصف الكتاب وبالح في مدح مؤلفه واسرته العمرية .

وللبيتوشي تقاريط عديدة كلها آية في البلاغة والابداع وتفائس مبتكرة في الأدب واللغة ، منها تقريطه بالنثر والنظم رسالة استاذمه

(ابن الحاج) المسماة بـ (إيتقاد الضرام ، على من لم يوقع طلاق العوام) ،
ومنها تقریظه كتاب (فوائد القلائد ، في مختصر شرح الشواهد)
بیتین کتبهما بخطه في آخر صفحة من الكتاب ، وقد ذكرناهما سابقاً ،
عثرنا على التقریظ الأول في المجموعة الخطية الموجودة لدى الملا عبد الله
إمام الجامع الكبير بالسلیمانية ، وعلى التقریظ الثاني بخط البيتوشي على
رسالة استاذہ المذكورة المكتوبة بخط المؤلف . ولقد رأينا من الأنسب
أن نورد هنا التقریظین السابقین لما لهما من المسكاة الأدبية والقيم
البلاغية ، ولأنهما غير مطبوعين ونسختهما نادرة الوجود مع تشوق
العلماء والادباء اليهما ، وحفظاً لهما من أن يتطرق اليهما التاف والضياع
كالكثير من آثاره الأدبية التي ضاعت في مجاهل الاحساء وغيرها .

التقریظ الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن جمل فصاحة كلامه إعجازاً ، فأظهر المعاني وأوجز
الألفاظ إيجازاً ، وصلاةً وسلاماً على أمينه أفصح من نطق بالضاد ،
والمروزي بزلال جوامع كلمه غليل الصاد ، وعلى آله وصحبه إلى
يوم التناد .

وبعد : فلما اطلعتُ على البديعية التي قيّد أوابد معانيها (١) ،

(١) البديعية : قصائد يشتمل كل بيت منها على نوع من البديع ،
والبديعيات ظهرت منذ أمد بعيد ، وأول بديعية كانت لصفي الدين الحلي ، =

وشَيْدَ مَبَانِي مَغَانِيهَا^(١)، وَأُسَسَ أُسَسَ الْبَلَاغَةِ فِيهَا ، وَأَحْكَمَ أَجْنَاسَ
الْفَصَاحَةِ بِأَدْيِهَا وَخَافِيهَا ، مُثِيرٌ نَقَمَ حَلْبَةِ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْشُورِ ، وَحَامِلٌ
عَلَمِهَا الْمَشْهُورِ الْمَنْشُورِ ، مُحَمَّدٌ أَمِينُ الْعَمَرِيِّ الْمَوْصِلِيِّ^(٢) ، لَا زَالَ مُقَوِّمًا
لِأَوَدِ الْأَدَبِ^(٣) ، وَقَائِمًا بِاِقْتِنَاصِ شَوَارِدِ كَلَامِ الْعَرَبِ^(٤) ، وَرَايَتُهُ قَدْ

== وَجَاءَتْ بَعْدَهَا بِدِيعَاتِ لِعَزِ الدِّينِ الْمَوْصِلِيِّ وَتَقِيِّ الدِّينِ بْنِ حُجَّةِ الْحَمَوِيِّ
وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّيُوطِيِّ وَالْإِمَامِ ابْنِ الْمُقَرِّي وَالْفَاضِلَةِ عَائِشَةَ الْبَاعُونِيَّةَ وَأَمِينَ الدِّينِ
عَلِيَّ بْنِ عَثْمَانَ الْأَرْبَلِيِّ الصُّوفِيِّ وَالشَّيْخِ أَبِي الْوَفَاءِ الْعَرَضِيِّ وَالْأَدِيبِ الْحَمِيدِيِّ
وَالشَّيْخِ صِلَاحِ الدِّينِ الْكُورَانِيِّ وَالشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِيِّ النَّابِلِيِّ الشَّامِيِّ وَالْعَلَامَةِ
قَاسِمَ الْبَكْرِهِجِيِّ الْحَلَبِيِّ وَالشَّيْخِ مُحَمَّدَ الْغَلَايِي الْمَوْصِلِيَّ ، وَأَخِيرًا هَذِهِ الْبِدْعِيَّةُ
الْمُقَرَّظَةُ بِهَذَا التَّقْرِيبِ . الْأَوَابِدُ : جَمْعُ أَبَدَةٍ وَهِيَ الْمَعَانِي الْوَحْشِيَّةُ الَّتِي تَنْفَرُ
عَنِ الْإِدْرَاكِ .

(١) الْمَغَانِي : جَمْعُ الْمَغْنَى وَهُوَ الْمَنْزَلُ .

(٢) هُوَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ أَمِينُ بْنُ خَيْرِ اللَّهِ الْعَمَرِيِّ الْمَوْصِلِيِّ الْخَطِيبِ . وَلَدَ سَنَةَ
١١٥٠ هـ - ١٧٣٠ م وَتُوفِيَ سَنَةَ ١٢٠٣ هـ - ١٧٨٣ م أَخَذَ الْعِلْمَ أَوَّلًا عَنْ
وَالِدِهِ ثُمَّ عَنْ مَلَا سَلِيمِ الْأَرْدَلَانِيِّ وَمَلَا دُرُوشِ الْعَقْرَاوِيِّ وَمَلَا عَلِيِّ السُّوسَنِيِّ
وَمَلَا جَرَجِيسَ الْأَرْبَلِيِّ ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى مَا وَرَانَ سَنَةَ ١١٧٤ هـ - ١٧٥٤ م وَأَخَذَ
الْعُلُومَ الْعَقْلِيَّةَ وَالنَّفَقِيَّةَ عَنِ الْعُلَمَاءِ الْحَمِيدَرِيَّةِ ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى بَغْدَادَ سَنَةَ ١١٧٨ هـ -
١٧٥٨ م وَقَرَأَ عَلَى الْعَلَامَةِ صَبْغَةَ اللَّهِ أَفَنْدِي الْحَمِيدَرِيِّ وَعَلَى وَلَدِهِ مَلَا عَيْسَى ،
ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ وَاشْتَغَلَ بِالتَّدْرِيسِ وَالتَّأْلِيفِ . لَهُ مِنَ الْمَنْظُومَاتِ وَالْمَوْالِفَاتِ
مَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِينَ مَجْلَدًا .

(٣) الْأَوَدُ : الْأَعْوَجَاجُ .

(٤) الْاِقْتِنَاصُ : الْاِصْطِيَادُ .

أبدعَ في أساليب فنونها وأغربَ ، وأودعَ في تضاعيف شجونها
 ما أطرب ، فجاءت هدياً صيغتْ شُوفُها من عَسَجِدِ الغزاة (١) ،
 وابتزتْ لطوقها من القمر الهالة (٢) ، ولا غروَ من ذلك وأبو عذرها
 من ترُوعٍ فقرُهُ في التسجيع حالية العذارى ، فتَلَمَسُ جانبَ العقدِ
 النظيم (٣) ، وتَمَنَّى من قوافيه الموشَّعة بالترصيع النطاقَ لِحَصْرِها
 المضميم ، فلورآها الاسيوطي - مع إتقانه في نظم مُجَانِه - لَمَاتَبَ
 على القصور نَفْسَهُ (٤) ، وعَقَلَ عن مُحَاكَاتِها بهِجَارِ المعجز

(١) الهدي : العروس . الشنوف : جمع شنف وهو القرط . الغزاة :
 الشمس عند ارتفاعها .

(٢) ابتزت : أي سلبت .

(٣) أبو عذرها : أي مفتض بكارتها . من : خبر لقوله : وأبو عذرها -
 ترُوع : تفرع ، من راع أي افزع كروع لازم ومتعد . الحالصة : لابسـة
 الحلية ، بالنصب مفعول ترُوع ، وأضافها إلى العذارى من اضافة الصفة إلى
 الموصوف . العقد : القلادة . النظيم : المنظوم ، أي ان فقرات هذه البديعية
 تشبه اللآلي ، فاذا نظرت اليها العذراء المتحلية بقلادة لؤلؤ تحيلت أنها قطعة
 من قلاحتها المنفرطة فارتاعت ومدت يدها إلى جانب عقدها تلمسه . وهذه الفقرة
 مقتبسة من بيت المنازي في مقطعة له يصف فيها وادياً فيقول :

يرُوع حصاء حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

(٤) الأسيوطي : هو الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

إمام ، نحاث ، حافظ ، مؤرخ ، أديب ، له نحو خمسمائة مصنف منها : « عقود
 الجمان » في المعاني والبيان ، نظم فيه تلخيص المعاني في ألف بيت ، ومنها : =

عَدَسَه^(١) ، أو ابن المقرئ مع صلفه بعنوان شرفه الذي هو شرف كلِّ عنوان^(٢) ، واجتِنائِه لما أُنِيعَ مِنْ تِلْكَ الْقِنُونِ^(٣) ، لِنَابِ مِنْ الْإِرْشَادِ ، إِلَى طَرِيقِ الْإِنْشَادِ ، أَوْ ابْنُ سَرَايَا الصَّنِيعِ^(٤) ، مَعَ أَنَّهُ يَجْمَعُ الْآدَابَ فَضْلُهُ غَيْرُ خَفِيِّ ، لَذَوَتْ مِنْ حَرَارَةِ الْحَجَلِ رَوْضَةُ أَشْعَارِهِ ، وَلَا مَسَكَ عَنْ تَجْهِيزِ سَرَايَا أَفْكَارِهِ ، أَوْ ابْنُ حَجَّجِهِ^(٥) ، مَعَ أَنَّهُ فِي

= « الاتقان » جملة مقدمة لتفسيره : « مجمع البحرين » . ولد سنة ٨٤٩ هـ — ١٤٢٩ م وتوفي سنة ٩١١ هـ — ١٤٩١ م .

(١) الهجار : جبل يشد في رسغ رجل البعير ثم يشد الى حقوه . العنس : الناقة القوية .

(٢) ابن المقرئ : بفتح الميم والقاف ، والراء مكسورة مشددة : هو شرف الدين اسماعيل بن أبي بكر النيني ولد سنة ٧٥٥ وتوفي سنة ٨٣٧ هـ ، وله كتاب اسمه : « عنوان الشرف الوافي » ، في الفقه والنحو والتأريخ والعروض والقوافي ، كما له كتاب آخر اسمه : « الارشاد » اختصر فيه الحاوي الصغير للقرظيني . الصلف : الفخر والاعجاب اكثر من الاستحقاق . واجتِنائِه : عطف على قوله : صلفه .

(٣) القِنُون : جمع قنوب ، معنى القنوب وهو في النخل كالعنقود من العنب . (٤) ابن سرايا الصني : هو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم ابن أحمد بن العز الحلي من نبطاء شعراء القرن السابع . ولد سنة ٦٧٧ هـ ومات سنة ٧٥٠ هـ وله قصائد مطولة .

(٥) ابن حجة : هو الشيخ تقي الدين أبو بكر بن حجة الحوي ، له مؤلفات كثيرة منها كتابه الشهير « خزانة الأدب » وهو شرح لبديعيته التي باري بها بديعية صفي الدين الحلي ، ومنها ثمرات الأوراق في المحاضرات ، وله ديوان كبير . ولد سنة ٧٧٧ هـ ومات سنة ٨٣٨ هـ .

الفضائل مُحَجَّه ، لتناثرت من شدة احتراقه نمرات أوراقه ،
وما الحريري ومقاماته ، والطبري ومحاكاته ، والصدر وأزهاره ،
والزخشي وأنواره ، وعلمت أنها بالنسبة إلى ما حواه من الآداب ،
وزواه من فصل الخطاب ^(١) ، رشحة من يسم غزير ، وشردمة من
جسم غفير ، وتيقنت حينما رأيته جراً يلعب ، أن وراءه للشمس مطلع ،
فحقيق بأن تناديه ولو بعد نأديه :

قصيدة تلك الفراء يا فرد دهره تنوب عن الماء الزلال لمن ينظما
فنزوي متى نزوي بدائع نظمها ونظماً إذا لم نزو يوماً لها نظما
أردت - مع أنني حايض أشجان وأحزان ، ثقيلة الأوزان ، من قهر
دهر الارب في غريب ، والمصيب ليس له نصيب ، إذ لا ترى
فيه الأسمار ، ألا خلق السمار ^(٢) ، والنظم ، لا يقنات إلا بالعظم ،
ومطية المنشور عثور ^(٣) ، ولقد قلت في ريان شباني ، ولأن اضطرابي ،
في اغترابي ، لجارتي في دارتي :

أعائش لا تلوي واعذربي على مدحي وحرمان العطايا
فما برشاي من قصر وضعف ولكن ذاك من يتس الركاي ^(٤) -
أن أخدمه قياماً بحق الفضل وذويه ^(٥) ، ولما غاماً لمن ينأويه ^(٦) ،

(١) زواه : جمعه .

(٢) السمار : ما تحت الدثار من اللباس وهو ما يلي شعر الجسد .

(٣) العثور : كثير السقوط .

(٤) الرشاء : حبل الدلو . الركاي : جمع ركة وهي البئر الصغير .

(٥) أن أخدمه : مفعول أردت . (٦) ينأويه : أي بعاديه .

بقصيدة ولو أنها لا تليقُ بشريف جنابه ، ولا تصلح إلا مكنسة
لأعتاب بابه ، فأخذتُ يراعة الصناعة ، وقاتُ بلسان الفهاة
لا البراعة^(١) ، من الرمل الأول ، والقافية متواتر :

نَاحَتِ الْوَرَقَاهُ فِي الدَّوْحِ فَنَاحَا	مَنْ حَاشَا أَحْشَاءَهُ الْبَيْنُ جَرَا حَا ^(٢)
يَا سَمِيرِي أَرْحَمَ بَصَبٍ مُذْ نَشَا	مِنْ تَبَارِجِ التَّصَابِي مَا اسْتَرَا حَا ^(٣)
يَا عَذُولِي عَلَى غَيِّ الْمَـوَى	لَا نِي فِي الْحُبِّ لَا أَهْوَى الصَّلَا حَا ^(٤)
لَا أَبَالِي أُجْنَحَا - لَا أَبَا	لَا كَمَا - أَلْقَاهُ أَمْ أَلْقَى النِّجَا حَا ^(٥)
صِرْتُمَا كَالْبَيْنِ وَالْبَيْنُ عَنَى	فَدَعَا وَيَحْكُمَا هَذَا النُّبَا حَا
هَلْ تَرَوْنِي فَلَاحًا لَفْتَى ؟	هَامَ إِذْ بَرَقَ عَلَى رَامَةٍ لَاحَا ^(٦)
كُلُّ جَدٍ ضَاعَ فِي غَيْرِ الْمَوَى	ذَاكَ لَا أَحْسَبُهُ إِلَّا مُزَا حَا

(١) الفهاة : العي والوهن .

(٢) الورقاء : الحماة . الدوح جمع دوحة بمعنى الشجرة العظيمة .

(٣) السمير : من يسامرك أي يحدثك ليلا . ارحم : ضمن ارحم معنى

ارفق فعداها بالباء . التبارج : الشدائد .

(٤) في البيت الطباق بين غي والصلاح .

(٥) الجناح : الاثم . أبا : لغة في الأب ، ولا أبا لكما : خبر في اللفظ

ودعاه في المعنى ، ويقال ذلك لمن له أب ولمن لا أب له وهو كثير في الشعر
خارج مخرج المثل براد به التنبيه فقط . النجاح بينه وبين الجناح جناس القلب .

(٦) هام : تحمير . رامة : اسم جبل ، وبين كلتي فلاحا ولاحا في الشعر

الجناس الناقص .

- رُبُّ جُنْحٍ طَرَبًا قَاتٌ وَقَدْ بَسَطَ النِّجْمَ إِلَى الْغَرْبِ جَنَاحًا ^(١)
 فِي نَدَامَى كَأَزَاهِيرِ الرُّبَا عَرَفُ أَعْرَاقِهِمْ فِي الْكَوْنِ فَا حَا ^(٢)
 نَشْرَبُ الرِّحْرَاحَ صِرْفًا شِمَاتٌ بِبَلِيلٍ شُرْبَكَ الْمَاءِ الْقُرَاحَا ^(٣)
 فِي رِيَاضٍ مَوْهَا صَبٌّ كَمَا طَرَبًا قَمَرِيَّهَا بِالْوَجْدِ بَا حَا ^(٤)
 وَالْأَفَاحِي ابْتَسَمَتْ مِنْ أَدْمَعِ الْ مُزْنِ وَالنَّرْجَسِ نَشْوَانُ اصْطَبَا حَا ^(٥)
 لِمُعَاطٍ بِصَبَاحِ الْوَجْهِ فِي ذِيلِ لَيْلِ الطُّرَّةِ اسْتَهْوَى الصَّبَا حَا ^(٦)
 كَسَرُ جَفْنِيهِ وَنَصَبُ الْقَدِّ قَدْ أَهْمَلَا الْعَامِلَ وَالْبَيْضَ الصِّحَا حَا ^(٧)

(١) الجنح : الطائفة من الليل .

(٢) ندامى : جمع ندمان وهو النديم . الربا : جمع ربوة بمعنى ما ارتفع من الأرض . العرف : الرائحة . الأعراق : جمع عرق أصل كل شيء .

(٣) الرحراح : لغة من الراح . صرفاً : أي غير ممزوجة . شملت : أي هبت عليها الشمال . البليل : الريح الباردة مع الندى . القراح : الماء الخالص .
 (٤) صَبٌّ : متدفق . طَرَبًا : مفعول لأجله لباحا . بالوجد : متعلق بياح . باح : أذاع .

(٥) نشوان اصطباحا : أي سكران من شرب الصبوح .

(٦) المعاط : متعلق بقوله قلت فيما سبق ، وهو اسم فاعل من عطى بمعنى ناول . والمراد هنا الشخص الذي يسقي الخمر ويناولها ويدبرها . الطرّة : شعر الناصية . استهوى الصباحا : أي جعل الصباح هاوياً له .

(٧) العامل : الريح . البيض : السيوف ، أي إن كسر جفني الساقى ونصب قده كافيان لقتل المحب فلا حاجة إلى الريح والسيف . وفي الجمع بين الكسر والنصب والعامل والاهمال مراعاة النظم ، وهي جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد .

وبلالُ الخِمالِ في وَجنتِهِ خالَ لآلاءِ جِبيْنِيهِ الصُّباحِ^(١)
أشْموساً في كُؤوسٍ نَحْتَسِي ؟

ونجوماً أم - فدتك الروحُ - راحا؟^(٢)

مُطَرَفٌ أم روضَةٌ وسَمَمَها ؟ حاكَةٌ السَّحْبِ غُدُوّاً ورواحا^(٣)

وَسَنا الفَجْرِ خِلالَ الزُّهرِ أم ذَا خِلالَ الزَّهرِ الجَدولُ ساحا^(٤)

وَسَجْوَعُ الورقِ هَذي أم قَوا فِ لِفَجَلٍ حَالَفَ المَجْدَ الصُّراحا^(٥)

(١) خال : أي ظن وضميره راجع إلى بلال ، ولآلاء جبينيه مفعوله الأول والصباحا مفعوله الثاني ، شبه خال الوجنة في السواد ببلال الحبشي الذي كان مؤذناً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يراقب كل ليلة طلوع الفجر ليؤذن ، ففي بلال الخال اضافة المشبه به إلى المشبه ، وبين الخال وخال ، الجناس المستوفي .

(٢) أشْموساً : مقول قلت السابق . الراح : الخمر .

(٣) المطرف : رداء من خز ذو أعلام . حاكَةٌ : جمع حائك و اضافتها إلى السحب من اضافة المشبه به إلى المشبه .

(٤) السنا : الضوء . الخلال : بالكسر الوسط . الزُّهر : بالضم جمع الأزهر بمعنى النير وهو صفة لموصوف محذوف أي الأنجم الزهر . الخلال : بالفتح جمع خلل بمعنى الشق . الزَّهر : بالفتح النور . ساحا : أي سال ، وبين الخلال والخلال ، والزُّهر والزَّهر الجناس المنعرف .

(٥) السجوع : فعول بمعنى ساجعة صفة لورق . الورق : جمع ورقاء وهي الحماة . هذي : إشارة إلى البدعية . الصراح : الصريح ، وفي هذا البيت حسن التخلص وقد سبق تعريفه في ص ١٣٨ .

- الأمين الحَبِرِ بَحْرِ الْفَضْلِ رَحْمَةً
عُمَرِيُّ الْمُتَمَيُّ الشَّهْمُ الَّذِي
جَوْهَرِيُّ الْاَلْفِظِ لَا تَسْمَعُ مِنْ
فَتَرَى كَالْعَجَمِ الْاَلْكَنِ إِذَا
لَيْثُ عَرَّيسِ الْعُلَى مِنْ زَاوَرِهِ
سُودُ أَقْلَامٍ لَهُ سَادَتٌ عَلَى
رُبِّ رِبَاتٍ حِجَالٍ صَاغٍ مِنْ
- بِ الْفِينَا حَرْبِ الْمُعَادِيهِ كِفَا حَا (١)
صَيَّرَ النِّظْمَ لَهُ مَلَكًا مُبَا حَا
دُرٌّ عَقْدٍ صَاغُهُ إِلَّا صَحَا حَا (٢)
قَامَ يَنْشِي الْعَرَبَ الْأَلْسَنَ الْفِصَا حَا (٣)
صَارَ أَصْوَاتُ أَعَادِيهِ مُبَا حَا (٤)
مُسْمَرِهِمْ طَعْنًا إِذَا رَامُوا السِّلَا حَا (٥)
نَظْمِهِ أَحْجَالَهَا ثُمَّ الْوُشَا حَا (٦)

(١) الحبر : بالكسر أو الفتح العالم التحرير . المعاديه : كالمضاربك مطلقاً
أي فيمن قال انه مضاف ومن قال انه غير مضاف ، والضمير مفعول الصفة ،
وبين الحبر والبحر والرحب والحرب الجناس المقلوب .

(٢) جوهري اللفظ : أي ألفاظه كالجواهر . دُرٌّ عقد صاغه : فيه
استعارة مصرحة وقرينتها (لا تسمع) . وفي الجمع بين « الجوهري » و « الصحاح »
إطافة لإيهامه بكتاب « الصحاح » له « جوهري » .

(٣) قام : فاعله ضمير راجع إلى الأمين الحبر . العرب : مفعول « ترى » .
الأسن : جمع ألسن بمعنى الفصيح البليغ . الفصاح : جمع فصيح عطف
تفسير للسن ، أي ترى العرب اللسن الفصاح كالعجم الاكن إذا قام الأمين
ينشد . وبين الاكن والسن الطباق .

(٤) العرَّيس : بالشديد مأوى الأسد . الزئير : صوت الأسد . الضُّباح :
صوت الثعلب .

(٥) سود أقلام : من إضافة الصفة إلى الموصوف . سادت : فاقت .
السمر الرماح .

(٦) ربَّات : جمع ربة بمعنى سيدة . الحجال : جمع حجلة وهي ستر =

- وثنى عطف ملوك نحو - بثناء قط ما فيه استباحا^(١)
 قد ذكا عرفاً وذهناً عنده - ماشدا الرند وما الزند اقتداحا^(٢)
 كم أدبرت بيننا أعمار - فطر بنا إذ ظنناها رياحا^(٣)
 ما رياض الحزن جيد نشرها - يكسب الرائد بشر أو انشراحا^(٤)
 أخذت زخرفها وازينت - وشدت أطيافها فيها مرأحا^(٥)

= يضرب للعروس في جوف البيت . صاغ : فاعله ضمير راجع إلى الممدوح .

الاحبال : جمع حبل وهي حلية تضعها المرأة في ساقها فوق الكمين . الوشاح : بالضم شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشعها .

(١) ثنى : أي صرف وجلب . استباح : طلب العطية .

(٢) ذكا : من ذكا المسك سطعت رائحته . ذهنا : عطف على عرفا . ما : استفهامية كالتي بمدها . الرند : شجر طيب الرائحة يشبه الآس ، وقوله « ماشدا الرند » ناظر إلى قوله « ذكا عرفا » ، وقوله « وما الزند اقتداحا » ناظر إلى قوله « ذهنا » ، ففيه لف ونشر مراتب .

(٣) كم : خبرية . رياحا : بفتح الراء لغة من الراح .

(٤) ما : نافية . رياض : اسم ما ، وخبرها قوله الآتي « أحسن » . الحزن : بالفتح ضد السهل بمعنى الموضع الخشن . جيد : أي سقيت بالجود أي المطر الغزير . النشر الرائحة الطيبة . الرائد : الرسول الذي أرسله القوم لينظر لهم مكاناً للنزول والرعي .

(٥) أخذت : صفة للرياض . زخرفها : أي حسنها وزينتها . ازينت : أي تزينت . شدت : من شدا يشدو شدوا بمعنى أنشد الشعر فشدّ صوته به كالغناء . أطياف جمع طائر . المراح : اسم من مراح الرجل إذا اشتد نشاطه وفرحه وبطير واختال .

وَجَرَتْ أَنهَارُهَا أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِهَا الْوَضَّاحِ بَسَطًا وَأَرْتِيحًا^(١)
شَادَ بَيْتَا قُرْضَ الدَّهْرِ بِهِ وَكَفَى ذَلِكَ الدَّهْرَ امْتِدَاحًا^(٢)
نَسَبًا لَوْ نَاطَحَ الشَّمْسَ ضُحًى

لَا تَذَنَّتْ مَنطُوحَةَ الْقَرْنِ افْتِضَاحًا^(٣)
أَهْلَ مُصَحَفٍ وَصِخَافٍ فَلَمْ يَكَمْ أَحْيَاوُا الشُّنَّةَ وَالْعَامَ الْكَلَّاحًا^(٤)
وَتَفَاضٍ وَاغْتِيَاطٍ مَارَسُوا النَّصَّ فَخَّ فِي السَّلَامِ فِي الْحَرْبِ الصَّفَاحًا^(٥)
كَمْ بِجَدِّ الْبَيْضِ مَتَنًا شَرَحُوا وَبَصَدْرِ الشُّمْرِ كَمْ رَاضُوا جَمَاحًا^(٦)

(١) جرت : الخ : صفة بعد صفة لرياض . الوضَّاح : أبيض اللون .

(٢) شاد الخ : أي رفع أُمرة وهي الأُمرة العمرية التي لا تزال من أبرز الأُمُر بالموصل .

(٣) نَسَبًا : بدل من « بَيْتًا » في الشعر السابق . لا تَذَنَّتْ : أي لوجعت الشمس عن المناطحة منكسرة القرن مفتضحة .

(٤) أهل : بدل لِنَسَب . مُصَحَف : جمع صحيفة . صِخَاف : جمع صحيفة بمعنى القصعة أي ان المدح من أبناء العلماء الربانيين والكرماء الذين أحيوا بتأليفهم الدينية السنن النبوية ، وبكرمهم واحسانهم الفقراء والمساكين في الأعوام الشديدة بالقحط والفلاء على الاف والنشر المرتب .

(٥) وتفاض الخ : عطف على قوله « مصحف » أي ان المدح من أحفاد جماعة من أهل الحلم والمسامحة ، وأهل الفيض والانتقام . الصفاح : جمع صفيحة بمعنى السيف ، فقوله « مارسوا الصفح » ناظر إلى قوله « وتفاض » وقوله « وفي الحرب الصفاحا » ناظر إلى قوله « واغتيال » على الاف والنشر المرتب .

(٦) البيض : جمع أبيض وهو السيف . المتن : الظاهر . راضوا : أي ذلوا =

- لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى نَحْوَهُمْ نَاقَتِي تَطْوِي بِي الْبَيْدَ الْفِصَاحَا ^(١)
 آمِلًا سَائِلُ دَمْعِي نَهْرَهُمْ وَلَهُ ذَلِكَ مَا شَرَعُ أَبَاحَا ^(٢)
 فَمَسَى حَسِينَ اجْتِمَاعِي بِهِمْ - وَهُوَ سَوَّلِي - يَسْبِقُ الْحَيْنَ الْمَتَاحَا ^(٣)
 وَمَتَى أَحْظَ بِأَثْمِي لَضَرَا حِ ابْنِ مَتَى مَرَقْدَ آفَاقِ الضُّرَا ^(٤)

= وفي الجمع بين المتن والشرح مراعاة النظير والتوجيه حيث وجّه معنى شرح المتن إلى المعنى اللغوي لا الاصطلاحي المتبادر .

(١) البيد : جمع يبداء وهي الصحراء .

(٢) أملاً : حال من فاعل سائل . السائل : الجاري ، وجاء بمعنى السؤال ، وأضافته إلى الدمع من إضافة الصفة إلى الموصوف . النهر : الماء الجاري المقسع ، وجاء بمعنى المنع . له : متعلق بأباحا ، وضميره للسائل بمعنى الطالب . ذلك : مفعول أباحا ، والمشار إليه به النهر بمعنى المنع على سبيل الاستخدام . والمعنى أن دمعي الجاري يرجو الوصول إلى نهرهم وهو دجلة ، وما أباح دين لأحد منع الطالب وحرمانه ، وفي التنزيل [وأما السائل فلا تنهر] .

ثم ان البيتوشي كرر هذا المعنى في قصيدة أخرى وقال :

ويعينه في الجود نهر سائل ما إن رأينا منه نهر السائل

(٣) فمسى : اسم مقدر أي عسى اجتماعي حين اجتماعي بهم ، وخبرها جملة يسبق الحين المتاحا . الحين : الموت . المتاح : المقدر . فالشاعر يتمنى أن يجتمع بهم قبل أن يموت . وبين الحين والحين الجناس المحرف .

(٤) متى : اسم شرط . احظ : فعل الشرط . تبرؤ الأجفان : جواب الشرط . ابن متى هو سيدنا يونس عليه السلام . ومتى على وزن حتى اسم أيه ، وقيل اسم امه ولم يشتهر من الأنبياء أحد باسم امه إلا هو وعيسى بن مريم عليهما السلام . الضراح : على وزن غراب البيت المعمور . وبين متى ومتى الجناس المحرف .

- تَبْرؤُ الْأَجْفَانُ مِنْ تَذْرَافِهَا يَبْرَاهُ وَلَكُمْ جَفْنًا أَرَا^(١)
 مَا أَرَى مَغْنَاهُ لِي إِلَّا غِنَى وَرِحَابًا حَوْلَهُ إِلَّا رِبَاحًا^(٢)
 وَثَرَاهُ ثَرَوَةً عَلَيْهِ ذُلٌّ عِزًّا فِيهِ وَالْقَيْدَ سَرَا^(٣)
 كُلُّ مَنْ لَاحَتْ لَهُ أَعْلَامُهُ مِنْ رَزَايَا الدَّهْرِ يَوْمًا مَا أَلَا^(٤)
 وَلَيْتَنِّي سَاعَدَنَا الْحِظُّ بِهِ لَتَحْكُمَنَا عَلَى الدَّهْرِ اقْتِرَا^(٥)
 فَسَقَى اللَّهُ عَهودًا لِي بِهِ بِعَهَادٍ تَنَمَّتْ تِلْكَ الْبِطَاحَا^(٦)

(١) تَبْرؤُ : أي تتخلص . التذراف : مصدر ذرف الدمع سال . البرى :
 التراب . أَرَا : أي جعله مرئاحاً .

(٢) الرحاب : بالكسر جمع رحبة وهي الأرض الواسعة . رباحا : مصدر
 ربح . وبين رحاب ورباح الجناس المقلوب .

(٣) وَثَرَاهُ : عطف على المغنى . سَرَا : أي اطلاقاً . وبين القل والعز
 والقيد والسراح طباق وهو الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة .

(٤) مَنْ رَزَايَا : متعلق بألأحا . الرزايا : جمع رزية وهي المصيبة .
 أَلَا : خاف .

(٥) اقترأ : مفعول مطلق لتحكنا ، ويمحوز أن يكون تمييزاً من النسبة
 في تحكنا . هذا ثم ان من يقارن بين عقلية البيتوشي في هذه الأبيات وبين
 عقليته في أشعاره المذكورة في باب « إيمانه » يرى فرقاً كبيراً بينهما ، ويرى
 أنه كان في عنفوان شبابه على عقيدة عامية وبعد النضج صار على عقيدة
 السلف الصالح .

(٦) العهاد : بالكسر أول مطر الربيع . تَنَمَّتْ : أي زينت . وبين
 العهود والعهاد الجناس المحرف .

مازَهَتْ في عُلوِّ نَجْدِ أَيْكَةٍ صَاحَتْ أَفْسَانُهَا المُلْدُ الرِّيحَا^(١)

التقريظ الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المفتقر إلى الله في البُكر والعشي ، عبد الله بن محمد الكردي
الآلاني البيتوشي ، مَقَالَ اللهُ صَفْحَةً صَفِيحَةً فَكْرَهُ^(٢) ، وأَوْزَعَهُ لَحْمِيَهُ
وَشَكَرَهُ : أَلْفَ اسْتَاذُنَا غُرَّةُ وَجْهِ الْمَصْرِ ، وَعِيقْدُ جِيدِ الدَّهْرِ ، مُضْيِي^(٣)
كُلِّ مُدْنَلَهْمٍ دَاجٍ ، وَفَاتَحُ كُلِّ رِتَاجٍ^(٤) ، مولانا محمد بن الحاج ،
قَضَى اللهُ لَنَا وَلَهُ مِنْ الْخَيْرِ كُلِّ حَاجٍ^(٥) ، هذا التأليف الموسوم
بـ (إِيْقَادُ الضَّرَامِ ، عَلَى مَنْ لَمْ يُوقِعْ طَلَاقَ الْعَوَامِ) وهو - كما ترى -
وَفَقَى مَا تَشْتَهِيهِ الْأَوْدَاءُ^(٦) ، وَنِعْمَةٌ أَقْرَبَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ ، فَقَلْتُ إِمْتِثَالًا
لِلْإِشَارَةِ مَنْ أَمْرُهُ وَاجِبُ الْقَبُولِ ، لَا دُخُولًا فِي سَبِيلِكَ مَنْ قَرَضَ
عَلَيْهِ مِنَ الْفَحُولِ ، لِذَلِكَ التَّأْلِيفُ مُقَرَّرٌ ضَا ، وَلَمِنْ يَخَافُ خَوَاهُ مُمَرَّضًا ،
مِنْ بَحْرِ الْوَافِرِ ، وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرَ :

(١) ما : دوامية . زهت : من زهايزهو زهوياً أي أشرقت وزهرت .

الأيكة : واحدة الأيك وهو الشجر الملتف . الأفان : جمع فنن وهو
الفصن . الملد : جمع ملدا مؤنث الأملد وهو الناعم اللين .

(٢) مَقَا : من مَقَا يَمَقُو مَقَوًا السيف جلاه .

(٣) الرِتَاج : باب مغلق وفيه باب صغير .

(٤) حَاج : جمع حاجة وهي ما يحتاج إليه .

(٥) الْأَوْدَاء : جمع وديد وهو الحب .

ألا قُلْ للذي يُفْتِي بزورٍ تَمَادَى فِي الضَّلَالِ الْمُسْتَدَامِ
يُضِلُّ النَّاسَ لَيْسَ لَهُ مَرَامٌ مَيَسُوى مَا يَرْتَشِيهِ مِنَ الحُطَامِ
دَنَامُهُ الرِّحِيلُ وَلَا يَبَالِي إِلَى دَارِ الْعَذَابِ وَالْإِتْقَامِ
أَفِيقْ حَتَامَ تَنْهَيْكَ أَنْ يَهْمَاكَ كَصَبِّ لَا يُفْبِقُ مِنَ الْغَرَامِ
أَيُّمِنُ كَأْسِ المُدَامِ تَمَلَّتْ لَا بَلْ مِنْ الْجَهْلِ الَّذِي هُوَ كَالْمُدَامِ
بَأَيَّةِ حُجَّةٍ تَفْتِي وَتُرْثِي عَلَى الْغَاءِ تَطْلِيْقُ الْعَوَامِ
فَإِنْ أَبَدَى ضَلَالَكَ ذَا ، عَنَادٌ فَلَسْتَ بِمُقْلَعٍ عَنْ ذَا التَّعَامِي^(١)
وَلِنْ جَهْلٌ - وَأَنْتَ بِهِ حَرِيٌّ - فَدُونَكَ قَوْلَ ذَا الْفَعْلِ الْمُهَامِ
ظَهَرَ السُّنَّةِ ابْنُ الْحَاجِّ مُحْيِي رِيَاضِ الْعِلْمِ مِنْ دِيمِ الْقِيَامِ^(٢)
فَكَمْ مِنْ مُرَعَوٍ عَنْ جَهْلِهِ بِالَّذِي أَبْدَاهُ مِنْ حَسَنِ الْكَلَامِ^(٣)
وَكَمْ مِنْ عُضَلَةٍ شَابَتْ لَدَيْهِ وَكَانَتْ مِثْلَ نَاصِيَةِ الْغَلَامِ
وَدُونَكَ مِنْهُ تَأَلِيفًا لَطِيفًا بَدِيمًا وَهُوَ (إِقْدَادُ الضَّرَامِ)
حَوَى الْمُخْتَارَ تَصْحِيحًا وَنَقْلًا وَابْتِجَازًا بَلَا خُلَلٍ وَذَامِ^(٤)
مَسَائِلُهُ تُحَاكِي الشَّمْسَ نَوْرًا وَلَمَّا كَانَتْ كَزْهَرٍ فِي ابْتِسَامِ
وَقَرَّظَهُ تَقَارِيفًا بِنَظْمٍ وَنَثَرَ كُلُّ نَقَّادٍ لِمَامِ

(١) عناد : فاعل أبدي .

(٢) الدِّيمُ : جمع ديمة وهي مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق .

الْقِيَامُ : جمع قلم وهو البراعة .

(٣) مُرَعَوٌ : اسم فاعل من ارعوى عن الجهل كف عنه .

(٤) الذَّامُ : العيب .

حبيبٌ عند ذي الانصافِ لكن
كبرقٍ يَخْطَفُ الأبصارَ نوراً،
أو الهندي سُلٌ لكشف خطبِ
أو الأفعى الذي قد كان قدماً
أو الضرعام هم بك افتراساً
فهل تلقى لإيرادٍ مساعاً ؟
فتب عما مضى فالعارُ خيرُ
ولاً فاحش أن تلقى ورأيه
نصحية ناصح يرجو خلاصاً
صلاة الله تغشى مصطفىاً
وأرجو من مواهبه تعالى
صلاح الحال مع حسن الختام

عليك أشدُّ من وقع السهام
يلوح عليك من خلل الغمام
يضيء فرندُهُ سُدفَ القتام^(١)
عصا موسى فينفث بالسمام
بأنيابٍ كما حد الحسام^(٢)
وهل باقى لنفسك من مرام ؟
من النار المذبية للعظام
لك والشيطان في أخزى مقام
بها يوم القيامة من كلام
مع الأصحاب والآل الكرام
صالح الحال مع حسن الختام

لقد تبين بكل وضوح مما أوردناه أو أشرنا إليه من قصائده
ومنظوماته العلمية ورسائله الأدبية أن آثار البيتوشي الأدبية أخذت
تقوى كلما تقدمت به السن . وعندي أنه في سنة ١١٩٢ هـ - وكان في
العقد السادس من العمر - وصل إلى مرتبة الزعامة في العلم والأدب ،
وصار إمام المنظوم والمنثور ، وحامل علمهما المشهور وصاحب علمهما المأثور .
وليس ما ذكرناه أو أشرنا إليه هو كل أشعار البيتوشي كما أشرنا إليه

(١) الفرند : جوهر السيف وهو ما يرى فيه شبه مدبّ الفل . السدف :
الظلم . القتام : الغبار الأسود .
(٢) كما : ما زائدة ، أي كحد الحسام .

سابقاً إذ من المؤكد أن الذي لم نعتز عليه أكثر مما عثرنا عليه ، كما أن بقية قصائده الرنانة التي كثيراً ما أشار إليها في ثنايا شروحه وتأليفه لم يصلنا منها سوى النزر اليسير ، مع أنه كان شاعراً مُكثرآ ، ولنا وطيد الأمل بأن نعتز في المستقبل على كثير من آثاره ، فإن ما يقرب من اثني عشر عاماً من أخريات أيام حياته ونضجه الفكري وتكامله العلمي والأدبي التي قضاها في الاحساء بعيداً عن وطنه لم يصلنا من نتائج أفكاره خلالها شيء سوى مدونته على كتاب (الفاكهي) في النحو . وهذه الحلقة المهمة في حياة البيدوشي مفقودة أو مجهولة تماماً وفي طي النسيان وتحت ستار كثيف من الإبهام لبعده عن أحبائه وأخلائه المخلصين في وطنه الأصلي وعدم وجود علاقة أو اتصال بينهم وبين من آل إليهم ميراث البيدوشي وتراثه العلمي والأدبي من أولاده أو أحبائه في الاحساء .

ونرجو من جميع منتسبي العلم والأدب ومحبي البيدوشي وعشاق آثاره الثمينة في جميع أنحاء كردستان والبلاد العربية ولاسيما من في بغداد وغيرها من امهات المدن العراقية وفي الاحساء وما جاورها من بلاد نجد أن يراجعوا مكتباتهم بكل دقة واعتناء باحثين عن تلك الآثار محققين عنها ، فيوافونا بما عثروا عليه من آثار البيدوشي تأليفاً أو نظماً أو نثراً عدا ما نشرناه في هذا الكتاب لكي تتمكن من درجها في الطبعة الثانية لأن شاء الله ، وذلك خدمة للعلم والأدب والتأريخ .

(خاتمة)

كان البيهوشي شخصية بارزة ممتازة نبغت في كردستان في القرن الثاني عشر الهجري ، وكان اسمه يدوي كعالم من الأعلام في جميع أنحاء كردستان ، وفي العراق ، وإيران ، وسوريا ، وبلاد نجد ، والامارات العربية الواقعة على الخليج الفارسي ، وذاع صيته بين العلماء والأدباء ، وكان كعبة طلاب العلم ومقصد رواد الأدب ، يستمدون منه الفيض والنور ، فيفيض عليهم من أنوار علومه وآدابه .

عاش البيهوشي ثمانين سنة في خدمة العلم والدين والأدب إلى أن لاقى ربه ، فما عاقه عن ذلك عدم استقرار حاله ، وتبلبل أحواله ، وكان من أعلام العلم والزهد والأدب ، بحيث إن بحثت عن زهده وغفاه فهو كعمرو بن عبيد ، وإن ذكرت مكانته في العلوم الإسلامية ومدى تضلعه من الأدب العربي منظومه ومنثوره فحدث عن البحر ولا حرج .

مات البيهوشي بعد أن أدى رسالته في الحياة على أحسن وجه كعالم عامل ، وزاهد ورع ، وأديب بارع ، ومرشد لاعم . فكان أسوة حسنة ، ومثالاً في الدين والعلم ، وخلف وراءه تراثاً علمياً وأديباً قيماً للأجيال القادمة ، فيجب على ذوي المهمة من رجال العلم والأدب أن يعملوا لتخليد ذكراه ، وإرضائه في مثواه ، بالبحث عن بقية آثاره ، وطبع ما هو في متناول اليد ، ونشره وتدرسه ، وخاصة كتابه : (الحفلية ، بتوضيح الكفاية) ، فإنه - والحق يقال - لائق لأن يدرس بالجامعات في فرع التخصص ، وذلك خدمة للعلم والأدب والتاريخ ،

وصونا لهذا التراث القيم من أن تعبت به أيدي الفناء والضياع ، وتقضي عليه غوائل الإهمال والنسيان .

هذا غاية ما وصل اليه علمي من أخبار البيتوشي وأشعاره وآثاره ، وكل ما عثرت عليه بعد التحري والبحث ، ولكنه قليل من كثير ، وما ذلك إلا لاهمال علمائنا وكتّابنا نحن معاصر الشرقيين .

لاني بتأليف هذا الكتاب عن حياة البيتوشي حاولت حسب استطاعتي ، وبقدر بضاعتي ، أن أوذي بمض حق هذا الرجل الفذ ، والشعلة الواجدة تكريماً لعلمه ، واعترافاً بفضلته وتخليداً لذكراه ، فرحم الله البيتوشي بقدر ما أدى إلى الاسلام وأهله ، وإلى العربية وآدابها ، من خدمات نافعة وترك من آثار باقية .

فهرس محتويات الكتاب

ص	ص
٣٠ رجوعه الى كردستان للمرة الثانية.	مقدمة الاستاذ ابراهيم الواعظ
٣٠ زيارته لاستاذ (ابن الحاج) في	اهداء الكتاب
قريّة (هزارمرد) واتصال	٣ المقدمة
(الشيخ معروف النودمي به) .	٧ القسم الأول من الكتاب
٣١ رحلته الثالثة الى الاحساء ونزوله	١٠ البيتوشي ، نسبه ، وموطنه
بالبصرة .	١٢ قصيدته في تحية (بيتوش)
٣١ تطويق البصرة من قبل (صادق	١٤ بيته
خان) الزندي ووقوع البيتوشي	١٦ مولده ، نشأته ، رحلاته ،
في فتح الحصار .	زواجه ، وفاته
٣٢ علاقة حاكم الاحساء مع البيتوشي	١٧ نبذة عن (ابن الحاج)
٣٣ زواجه في الاحساء	١٨ نبذة عن صبغة الله الحيدري
٣٣ تأريخ ولادة بننه .	ابن ابراهيم .
٣٤ انشاء المدرسة الاحمدية له بالبصرة	١٩ نبذة عن الاسرة الحيدرية .
وتوجهه اليها بفردده ووفاته فيها .	٢٠ نبذة عن المدارس الدينية في
٣٥ بعض ما قبل في رثائه .	كردستان .
٣٦ شمائله .	٢٣ رحلة البيتوشي الاولى الى الاحساء
٣٧ نبذة عن (الشيخ معروف)	٢٦ تحريره في بيان سؤال لطيف .
النودمي .	٢٧ رجوعه إلى كردستان للمرة الاولى .
٣٩ أسباب هجرة البيتوشي من	٢٨ رحلته الثانية الى الاحساء ونزوله
كردستان .	في البصرة .
٤١ علمه ، ثقافته ، أدبه .	

ص	ص
٨٥	٤٤ قصيدته البديعة التي تتضمن
٨٧	قصائد عديدة .
٨٧	٥٤ شيء من كتاب (كنز اللسان)
٨٧	للسيد أحمد فائز البرزنجي .
٨٧	٥٧ شيء من كتاب (سبائك المسجد)
٨٩	للشيخ عثمان بن سند في حياة
٩٢	البيتوشي .
٩٢	٦٠ شيء من كتاب (أصفى الموارد ،
٩٥	في سلسال أحوال الامام خالد)
٩٦	للشيخ عثمان بن سند في حياة
٩٧	البيتوشي .
٩٩	٦٤ فقره ، قناعته .
٩٩	٦٨ إيمانه ، وفاؤه .
٩٩	٧٢ شعره ، شاعريته .
٩٩	٧٤ أشعاره في الغزل .
١٠٤	٧٧ أشعاره المتضمنة لمعان مبتكرة .
١٠٤	٧٩ بعض تضميناته البديعة .
١٠٨	٨٢ شعره في الجناس .
١٠٩	٨٣ شعره في التورية .
١٠٩	٨٤ شعره في وصف تشبيهي لمناظر
١٠٩	بعض من الأجرام السماوية .
١٠٩	٨٤ شعره في تولي الشباب وأقبال المشيب .
٨٥	شعره في الملح والاطائف الأدبية .
٨٧	شعره في المحجون .
٨٧	شعره في المعنى .
٨٧	قصيدته الفارسية الغربية في تاريخ
٨٩	ولادة ابن حاكم مقاطعة يتوش .
٩٢	شيء من أشعاره الفارسية .
٩٢	شعره الكردي .
٩٢	نثره .
٩٥	مؤلفاته .
٩٦	تعريف لمنظومته (الكافي) .
٩٧	تعريف لشرحه للمنظومة المذكورة
٩٩	(الوافي بحل الكافي) .
٩٩	تعريف لكتابه (تحف الخلان) .
٩٩	تعريف لمنظومته (حديقة
٩٩	السراير) .
١٠٤	تعريف لشرحه للمنظومة المذكورة
١٠٤	(طريقة البصائر الى حديقة
١٠٨	السراير) .
١٠٨	تعريف لمنظومته (المكفرات) .
١٠٩	تعريف لشرحه لهذه المنظومة
١٠٩	المذكورة (المبشرات) .
١٠٩	تعريف لمنظومته (الكفاية) .

ص

ص

١١٤ تعريف لشرحه للمنظومة المذكورة:
(الحفاية ، بتوضيح الكفاية) .

١٢٦ تعريف لمنظومته في بيان المصادر
الشاذة .

١١٩ تعريف لشرحه الثاني للكفاية
(معرف العناية بكشف الكفاية) .

١٢٦ تعريف لمنظومته في تعداد حروف
المعاني .

١٢٢ تعريف لحاشيته المدونة على شرح
(الفاكي) في النحو .

١٢٦ تعريف لمنظومته في خصائص
الأسماء .

١٢٢ تعريف لحاشيته المدونة على
شرح : (البهجة المرضية ، في
شرح الألفية) .

١٢٦ تعريف لمنظومته في كتابة لفظ
(ابن) .

١٢٣ تعريف لمنظومته في بيان الأفعال
التي يستوي فيها اللزوم والتعدي .

١٢٦ تعريف لمقطوعته في بيان علامة
الأفعال .

١٢٣ تعريف لشرحه للمنظومة المذكورة .

١٢٦ تعريف لمقطوعته في بيان أسماء
الحيل .

١٢٣ تعريف لمنظومته في بيان الأفعال
التي أنت واوية ويائية .

١٢٦ تعريف لمقطوعته في بيان أسماء
الضیافات .

١٢٤ تعريف لشرحه لهذه المنظومة .

١٢٧ تعريف لمقطوعته في بيان المواقع
التي يجب فيها استتار الضمير .

١٢٤ تعريف لمنظومته في مثلثات
الأسماء والأفعال .

١٢٧ تعريف لمقطوعته في بيان ما جاء
مؤنثه على (فعلاية) .

١٢٤ تعريف لشرحه هذه المنظومة .

١٢٧ تعريف لمقطوعته في بيان صيغ
العموم .

١٢٤ تعريف لمنظومته : (الموائد
المبسوطة ، في الفوائد الملقوطة) .

١٢٧ تعريف لمنظومته في بيان بعض
من خصائص النبي .

١٢٥ تعريف لمنظومته في بيان المؤنثات
السماعية .

ص	ص
١٨٧ قصيدة الحاكم في جواب البيهقي .	١٢٧ الغار ، وأحاجيه .
١٩٠ قصيدة الحاكم في مدح البيهقي .	١٣٣ القسم الثاني من الكتاب
١٩٥ قصيدته في جواب الحاكم .	١٣٤ أشعاره .
٢٠٠ قصيدته في رثاء الشيخ درويش الكوازي العباسي .	١٣٥ علاقة البيهقي مع الأسرة الشاوية .
٢١٠ قصيدته في مدح الشيخ أحمد بن محمد بن رزق .	١٣٧ قصيدته في مدح سليمان بك الشاوي الحميري
٢١٥ أبيات له يقدم بها قصيدته السابقة .	١٤٦ قصيدته في تهنئة حاكم الاحساء بعيد الفطر المبارك .
٢١٦ قصيدته في مدح الشيخ أحمد ابن الشيخ درويش العباسي .	١٤٩ قصيدته التي قالها حين سماعه بعزم الحاكم على السفر .
٢٢٣ قصة رواية له بالشعر .	١٥١ قصيدته التي قالها على لسان الحاكم في جواب قصيدة ارسلت اليه يعاتبه .
٢٢٥ رسائله الأدبية .	١٥٧ قصيدة أخرى في مدح الحاكم .
٢٢٦ رسائله العراقية .	١٧٠ قصيدة أخرى في مدح الحاكم .
٢٥٣ تحليله للرسالة العراقية .	١٧٢ أشعاره الى حاكم الاحساء بمناسبة فساد قهوته .
٢٥٤ رسالته الى سليمان بك الشاوي .	١٧٣ جواب الحاكم له بالشعر .
٢٦٣ رسالته الى ابن الحاج .	١٧٥ قصيدته في جواب الحاكم .
٢٦٦ تقاريفه .	١٨٢ قصيدته في التشكي عن الأيام مع الفخر بنفسه وبأمرته وقومه مع شيء من مدح الحاكم .
٢٦٧ تقريظه لبديعية محمد أمين العمري الموصل .	
٢٨٠ تقريظه لكتاب (إيقاد الضرام) .	
٢٨٤ الخاتمة .	

فهرس الاعلام

- أ -

ابن الحاج ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ،

٢٨١ ، ٢٦٧ ، ٦٠

ابن الحاجب ٥٨ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ،

ابن حجر الهيتمي ١٥ ، ٣١ ، ٩٩ ،

١٠٥

ابن خلدكان ١٤٣

ابن درويش ٦٢

ابن رسلان الدمشقي ٢٣ ، ٢٤ ،

ابن سينا ٥٩

ابن الفارض ٨١

ابن المقرئ ٢٦٨ ، ٢٧٠ ،

ابن الوردي ٨٦

ابن هشام ١١٣ ، ١٢٥ ،

أبو العباس أحمد بن شعيب المشهور

بالخواص ٩٨

أبو الوفاء العرضي ٢٦٨

أبو الرقعمق ٨٦

أبو بكر أحمد بن محمد بن حسن

الأرجاني ١١٦

أبو علي الحسن المعروف بابن قاسم

المرادي ١٩٢

أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن

عثمان البصري الحريري ٥٣

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن

اسماعيل الثعالبي ٥٩

أبو يحيى بن عاصم الوزير ٥٤

أمين بن رشيد ٢٤٨

أمين الدين علي بن عثمان الأربلي

الصوفي ٢٦٨

أحمد باشا بن حسن باشا ١٨

أحمد بن سليمان ١١٧٠ ، ٢٤٢ ،

الشيخ أحمد بن الشيخ درويش ٣٤ ،

١٣٤ ، ٣٥

الشيخ أحمد بن عبد الله الاحسائي ٢١ ،

٣٢ ، ٤٠ ، ٥٧ ، ١٢١ ، ١٣٤ ،

١٤٦ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ،

١٧١ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ،

ملا أحمد بن عبد الله ٢٢ ، ٢٣ ، ٧١ ،

١٠٩ ، ١١١ ، ١١٩ ،

أحمد فائز البرزنجي ٥٤

الشيخ أحمد الكوازي ١٧ ، ١٩٩ ،

٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ،

أحمد بن محمد بن رزق ١٣٤ ، ٧٢ ،
 ٢٤٥ ، ٢١٠
 أحمد المختار [ص] ١١٨
 افلاطون ١٦٥
 - ب -
 بابان ٤٠
 باش أعيان ٩٨ ، ٩٧ ، ٨٧ ، ٤٥
 ٢٢٣ ، ١٣٤ ، ١٢٥
 بدر الدين أبو محمد حسن بن قاسم
 المرادي ١١٣
 بدر الدين بن رضي الحنفي ١٢٨
 بديع الزمان الهمداني ١٧٩
 بلال الحبشي ٢٧٤
 بهاء الدين اليازجي ٢٢٦
 بها زهير ١٠٦ ، ١٠٢
 - ت -
 التفتازاني ٢٤٠
 تقي الدين بن حجة الحموي ٢٦٩ ،
 ٢٧٠
 - ج -
 الجاحظ ٢٢٩
 ملا جرجيس الأريلي ٢٢٨
 الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي
 بكر السيوطي ٢٦٩

الشيخ جلال القره داغي ٣
 جميل صدقي الزهاوي ٣٨
 الجنيد البغدادي ٢٣٨
 - ح -
 حاتم بن عبد الله الطائي ٢١٣
 حاجب بن زرارة القيمي ٢٥٠ ، ٨٢
 الحبري ٢٧١
 حسن أفندي النائب ١٢٢
 الحسن البصري ٣٤
 الأديب الحميدي ٢٦٨
 - خ -
 الخطيب التبريزي ٥٨
 - د -
 ملا درويش العقراوي ٢٦٨
 الشيخ درويش الكوازي العبادي ٢٨ ،
 ٢٢٣ ، ١٩٩ ، ١٣٤ ، ٧٠
 - ر -
 رستم بن زال ٨٨
 رسول البرزنجي ٣٧
 رشيد الخطيب ٧
 - ز -
 القاضي زكريا الانصاري ٣٤ ، ٢٩
 الزنخشي ٢٧١

- م -

صام بن زيمان ٨٨

السعد ٦١

سعد الدين البياني ١٢٨

سعدون بن عرعر ١٥٦ ، ١٥١ ، ١٤٩

الملا سعيد الدهايزي ١٠٨ ، ١٠٩

الحاج ملا سعيد كر كوكلي زاده ١٢٢

السكاكي أبو يعقوب سراج الدين ٥٨

سليمان آغا المملوك ٢٥٤ ، ٢٦١

سليمان بك الشاوي ٧٨ ، ٧٧ ، ١٣٥

١٣٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧

ملا سليم الأردلاني ٢٦٨

السيوطي ٨٦ ، ١٢٨

- ش -

الشافعي ١٧٩ ، ٢٤٤

شلوبين ١٢٩

الشيخ شمس الدين ابن الصائغ ١٢٨

- ص -

صادق خان الزندي ٣٩ ، ٦١ ، ١٠٠

١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢٤ ، ١٣٥

١٣٦ ، ٢٥٤

الملا صالح المدرس بقرية كنه ناو

صبغة الله الحيدري ١٥ ، ١٨ ، ١٣٥

٢٦٨

الصفدي ٨٦

صفي الدين الحلي ٢٦٧ ، ٢٧٠

الشيخ صلاح الدين الكوراني ٢٦٨

- ط -

الطبري ٢٧١

- ع -

عائشة ألباعونية ٢٦٩

عامر بن جوهر الطائي ٨٢

عباس العزاوي ١٦٧ ، ٢٢٦

عبد الحميد الثاني ٥٤

عبد الحميد الكيلاني ١١٩

عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد

الحنفي ٩٩

عبد الرحمن السيوطي ٢٦٩

عبد الرحيم المولوي الكردي ١٠٦

عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي

القاسم بن أحمد بن العزالحي ٢٧٠

عبد الغني النابلسي ٢٦٨

عبد القادر ٣٣

عبد القاهر الجرجاني ٥٨

عبد الطيف السنوي ٦٥

الشيخ عبد الله البيتوشي ١٠ ، ١٥

٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨

ملا علي السوسني ٢٦٨
 علي بن أبي طالب ٢٥٩ ، ٢٦٢
 علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد
 شريف الجرجاني ٥٨
 عمر باشا ١٣٦
 سراج الدين عمر بن محمد المشهور
 بالوراق ١١٧
 عمرو بن عبيد ٢٣٨
 ملا عيسى بن صبغة الله الحيدري ٢٦٨
 عيسى بن مريم عليه السلام ٢٧٨
 - ف -
 فاطمة الزهراء بنت البيتوشي ٣٣
 فيروز آبادي ١٥
 - ق -
 قاسم البكروحي ٢٦٨
 - ك -
 كريم خان الزند ١٠٤
 كسرى ٢٥٠
 گيو بن گوده رز ٨٨
 - ل -
 لبيد بن ربيعة ١٧٨
 - م -
 المنجي ١٧١ ، ١٩٩

٢٩ ، ٣٠ ، ٣٨ ، ٥٧ ، ٦٠ ،
 ١٠٤ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ،
 الملا عبد الله إمام الجامع الكبير بالسليمانية
 ٢٦ ، ٦٨ ، ٢٢٦ ، ٢٦٧
 عبد الله بك بن شاوي الحيري
 ١٣٤ ، ١٣٦
 عبد الله بن أحمد الفاكهي ١٢٢
 عبد الوهاب الشعراني ٨٦
 القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر
 ١١٥
 عبيد الله الثاني الحيدري ١٣٦
 الملا عبد الله الجريستاني ٩٨
 الشيخ عبيد الله الحيدري ١٨ ، ٣٢ ،
 ٦٢ ، ٩٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ٢٢٥ ،
 ٢٣٢ ، ٢٤٧
 عثمان بن سند ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٧ ،
 ٦٠ ، ٧١
 عثمان بن عفان ٢٥٢
 الشيخ عرعر ٢١ ، ٢٢
 عز الدين الموصللي ٢٦٨
 عز الدين بن عبد السلام ١٢٨
 عصام الدين الموصللي ١٩
 علم الدين علي بن محمد السخاوي ١٢٨

مجنون العامري ٥٦

الملا محمد ابن الحاج ١٧ ، ١٨ ، ٣٧ ،

٣٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨٠

الملا محمد ابن الحاج ملا عبد الله الجلي

٤٤ ، ٣٦ ، ١٥٢ ، ١٩٩ ،

٢٢٦ ، ٢٥٤ .

محمد أسعد صدر الدين الحيدري ١٨ ،

٦٢ ، ١٣٥

الشيخ محمد البشري ٥٤

الشيخ محمد البيهوتي ١٤

الشيخ محمد العسافي ٧٠ ، ٧١ ،

١٧٠ ، ٢١٠ ، ٢٦٣

الشيخ محمد الغلامي الموالي ٢٦٨

الشيخ محمد الفزلي ١٥ ، ١٩ ،

٣٤ ، ٧٤

الملا محمد الكردي ٢٦ ، ١٣٠

الشيخ محمد أمين العمري الموالي

١٣٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩

محمد باشا ابن عبد الرحمن آغا ابن أحمد

باشا ١٣٦

الشيخ محمد بن ابراهيم المبارك ١٤٦ ،

١٧٢ ، ١٧٤

محمد بن ادريس الشافعي ١١٦

محمد بن رامين ٥٦

الشيخ محمد بن محمد الأندلسي ١٢٨

القاضي محمد بن علي المشهور بابن دقيق

العبد ١١٦

محمد فيضي الزهاوي ٣٨

السيد محمود الآلوسي ٣٩

الشيخ محمود البيهوتي ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ،

٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧

القاضي شهاب الدين محمود الغزالي ١٢٨

الشيخ محمود الجموعي ٢١٦

محمود الملاح ٧

أبو القاسم جار الله محمود بن عمر

الزنجشيري ١٢٧

المنازي ٢٦٩

منصور العباسي ٢٣٨

موسى السكاظم ٢١٩

المهلب ابن أبي صفرة ١٤٣

- ن -

نعمان بن المنذر ٧٤

الشيخ نوري ابن الشيخ بابا علي ٩٨

- ي -

يوسف بن شيخه بك ١٦ ، ٢٨ ،

٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٧

الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ٢١٦ -

يونس عليه السلام ٢٧٨

فهرس الكتب

- أ -

ازهار الرياض ، في أخبار عياض

٥٥ ، ٥٤

أصفى الموارد ، في سلسال أحوال

الامام خالد ٣٤ ، ٦٠

الاتقان ٢٧٠

الارشاد ٢٧٠

الألفية ٦١

الأنوار ١٦٩

إيقاد الضرام ، على من لم يوقع طلاق

العوام ١٧ ، ٣٠ ، ٢٦٧ ، ٢٨٠ ،

٢٨١

- ب -

البديعية ١٣٥ ، ٢٦٦

البهجة المرضية ، شرح الألفية ١٧ ،

٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٨٩ ، ١٢٢ ،

٢٦٧

- ت -

التعريف ١٥ ، ١٩ ، ٣٤ ، ٥٨

التوضيح ١٦٩

تأريخ السليمانية وأحداثها ١٥ ، ٣٤

تحف الخلان ٩٩ ، ١٢٧

تحفة المحتاج ، شرح المحتاج ١٥ ، ٢٩ ،

٣١ ، ١٢٢ ، ١٦٩

تراجم الزواجر ٦١ .

- ث -

ثمرات الأوراق ٢٧٠

- ج -

جنى الداني ٥٧ ، ١٩٢

- ح -

الحاوي ١٦٩

الحاوي الصغير ٢٧٠

حديث السرائر ، في نظم الكبائر

١٦ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٩٩ ، ١٠٤ ،

١٠٥ ، ١٠٧

الحفاية ١٢ ، ١٣ ، ٣٣ ، ٥٥ ، ٦٢ ،

٦٣ ، ٦٥ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ،

٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ،

١١٤ ، ١١٩ ، ٢٨٤

- خ -

خزانة الأدب ٢٧٠

- د -

درة القواص ١٢٥

- ط -

طريقة البصائر ، الى حديقة السرائر
١٠٧٠ ، ١٠٤٠ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٦٥
١٢٩

- ع -

عنوان الشرف الوافي ٢٧٠
- غ -
غرائب الاغتراب ٣٩
- ف -

الفاكهي ٢٨٣
فرائد القلائد ، في مختصر شرح
الشواهد ٢٤ ، ٢٦٧
الفضيلة ١٠٦

- ق -

قاموس المحيط ١٥ ، ٤٢ ، ١٢٣ ،
١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٦٩
القرآن ١٧ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٤٢ ، ٦٠ ،
٦١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١١٨
قصـد الامم ، في أنساب العرب
والمعجم ١٤٣
قطر النداء ١٢٢

- ك -

الكافي ٧ ، ٧٢ ، ٩٦ ، ١٠٠
الكشاف ٥٨

الدستور ١٢٣ ، ١٢٥

- ر -

الرسالة ٢٤٤
الرسالة العراقية ٣٢ ، ٦٢ ، ٢٢٥
رفع الحفا على ذات الشفا ١٧
روح المعاني ٣٩
روض النضر ، في علماء العصر ١٩
- ز -
الزواجر ٣١ ، ١٠٥

- س -

سبائك المسجد ، في أخبار أحمد بن
رزق الأسعد ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٧ ، ٧١
- ش -

شرح البيهجة الوردية ٢٩ ، ٤٣
شرح الشافية ٦١
شرح الشمسية ١٣٠
شرح الفاكهي ٦١
شرح حسام كافي ٦١
شرح سقط الزند ٦١
- ص -

الصباح ١٢٥ ، ٢٧٥
صرف العناية ١٢ ، ١٣ ، ٩٥ ، ١١٩ ،
١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٣٩

مقامات الحريري ٤٢	الكفاية ٣، ١٢، ٢١، ٣١، ٣٢،
المكفرات ٧٣، ١٠٨، ١٠٩	٧٣، ٧٦، ٩٥، ٩٦، ٩٧،
المنهاج ١٦٩	١٠٩، ١١٤، ١١٩، ١٢٠،
الموائد المبسوطة ، في الفوائد الملقوطة	١٢٢، ١٢١
١٢٥، ١٢٤	الكنز ١٦٩
- ن -	كنز السن ٥٤
نظم محاسن الفرر ١٧	- م -
النهاية ١٦٩	المبشرات ١٠٩
نهج البلاغة ١١٤	مجمع البحرين ٢٧٠
- و -	مجيب الندى ١٢٢
الوافي ٩٧	المحرر ١٦٩
وفيات الأعيان ١٤٣	المزهر ١٢٥
- ي -	المصباح ١٦٩
بقية الدهر ٥٦	مغني اليب ١٦٩
	معجم الادباء ١٢٨

فهرس الاماكن

- أ -

آلان ۱۱

إحساء ۱۲ ، ۱۵ ، ۲۱ ، ۲۲ ، ۲۳ ،

۲۴ ، ۲۵ ، ۲۶ ، ۲۸ ، ۲۹ ،

۳۱ ، ۳۲ ، ۳۳ ، ۳۴ ، ۳۵ ،

۳۹ ، ۴۰ ، ۴۱ ، ۵۷ ، ۶۰ ،

۶۱ ، ۹۰۴ ، ۱۰۸ ، ۱۰۹ ،

۱۱۰ ، ۱۱۳ ، ۱۱۴ ، ۱۱۹ ،

۱۳۴ ، ۱۴۶ ، ۱۵۶ ، ۱۶۷ ،

۱۷۰ ، ۱۷۱ ، ۱۷۲ ، ۱۸۲ ،

۱۹۰ ، ۱۹۹ ، ۲۱۶ ، ۲۴۵ ،

۲۸۳ ، ۲۶۳

أرارات ۱۰

أربيل ۱۸

أردلان ۱۰

أرضروم ۱۰

أريقان ۱۰

استانبول ۱۰۹

استراباد ۵۸

أصفهان ۱۰

أهواز ۱۰

ایران ۵ ، ۱۰ ، ۱۱ ، ۴۰ ، ۲۸۴

- ب -

بحرين ۲۳ ، ۲۴ ، ۲۵ ، ۲۶ ، ۶۰

۶۱

بخارا ۵۹

بختياري ۱۰

البصرة ۴ ، ۵ ، ۱۶ ، ۲۸ ، ۳۱ ،

۳۴ ، ۳۵ ، ۶۱ ، ۶۲ ، ۸۷ ،

۹۷ ، ۹۸ ، ۱۰۰ ، ۱۰۳ ، ۱۰۴ ،

۱۰۵ ، ۱۲۴ ، ۱۲۵ ، ۱۳۴ ،

۱۳۵ ، ۱۳۶ ، ۱۷۰ ، ۱۹۹ ،

۲۱۰ ، ۲۱۶ ، ۲۲۱ ، ۲۲۳ ،

۲۲۹ ، ۲۳۸ ، ۲۵۳ ، ۲۵۴ ،

۲۵۸ ، ۲۵۹ ، ۲۶۰ ، ۲۶۱ ، ۲۶۳ ،

بغداد ۱۵ ، ۱۸ ، ۱۹ ، ۲۰ ، ۳۱ ،

۳۴ ، ۳۸ ، ۳۹ ، ۶۱ ، ۱۰۵ ،

۱۱۵ ، ۱۱۷ ، ۱۲۳ ، ۱۲۴ ،

۱۳۴ ، ۱۳۶ ، ۱۴۱ ، ۲۲۵ ،

۲۲۶ ، ۲۳۸ ، ۲۵۴ ، ۲۶۸ ،

۲۸۳

بياره ۸۵

بندر بوشهر ۱۰

بيروت ۱۶۰

- ت -

تا کو ۵۸

تبریز ۵۸

ترکستان الروسية ۲۳۰

تفتازان ۵۸

- ج -

جبل حمрін ۱۰

جرجان ۸۸

- ح -

حجاز ۵، ۷۱، ۱۴۹

حلب ۸۶

- خ -

خانخل ۱۱

خراسان ۵۸

خلیج البصرة ۳۹

خلیج الفارسي ۲۸۴

خوارزم ۵۸

- د -

دمشق ۱۲۸

- ز -

الزاب الصغير ۱۱

الزیر ۵، ۳۴، ۲۱۶

- س -

سخا ۱۲۸

سردشت ۱۸، ۱۱

السليمانية ۵، ۱۸، ۲۶، ۳۸، ۴۴

۵۴، ۶۵، ۶۸، ۹۸، ۱۰۸

۱۲۲، ۲۲۶

سمرقند ۵۸

سنجوي ۱۷

سوريا ۲۸۴

- ش -

شام ۶۱

شیراز ۵۸، ۱۰۴، ۱۹۹

- ط -

طبرستان ۵۸

- ع -

العراق ۵، ۱۱۷، ۲۵۴، ۲۵۷

۲۸۳

- غ -

غزة ۱۱۶

- ف -

فارس ۱۹، ۲۰

فلسطين ۱۱۶

مرعش ١٠	- ق -
مصر ١٢٨ ، ١١٥ ، ٨٦ ، ٣١	القاهرة ١١٦ ، ٨٦
معرة النعمان ١٢٨ ، ٩١٧ ، ٨٦ ، ٢٤٢	- ك -
مكة ٢٣٨ ، ١٢٢ ، ٩٩ ، ٣١	كردستان ٣٩ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٠ ، ٤
ملاطية ١٠	٤٢٦٦ ، ٢٦٣ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٩
الموصل ٢٧٧ ، ٢٦٨ ، ٢٢٦	٢٨٤ ، ٢٨٣
- ن -	گناو ١٦٧
نجد ٢٨٤ ، ٢٨٣ ، ٣٩ ، ٣٤ ، ٥	کویت ٢١٦
نودي ٣٨	کویسنجق ٢٥٤ ، ١٥٧ ، ١٣٦ ، ٤٤
- ه -	- م -
هزارمرد ٣٨ ، ٣٠ ، ٢٨ ، ١٨	ما وراء النهر ٢٣٠
هفوف ١٧٢ ، ١٤٦	ماوران ٢٦٨ ، ٢٣٩ ، ٢٣٠ ، ١٨
- ي -	مبرز ٢٤ ، ٢٣
ينبع ١٥٠ ، ١١٦	المدينة ٩٥٠
	مران ٢٣٨



جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	السطر	الصحيفة
من منظومه	عن منظومته	١٦	ب
دنف	وقف	٢	ج
الكافي	الكفاية	٣	٧
الشيخ محمد	الشيخ حمد	٦	١٠
الآرية ، دينهم الاسلام عموماً	الآرية	٨	١٠
قليل	قيل	١٠	١٠
لطيف هوائها الممدود والمقصود	طيب طوائها الممدود والمقصود	١٤	١٢
الحُسام	الحُسامُ	٥	١٣
أي يصعب	يصعب	١٧	١٣
البسط	السياط	١٨	١٣
الاسلامية وقد كان من حسن حظه أن جاء في عصر بقيت فيه بقية باقية من علماء العصر الزاهر في كردستان، حيث .	الاسلامية حيث	٥	١٩
الاسلامية ومستواها العلمي معادلاً	الاسلامية، مستواها العلمي معادل	١٠	٢٠
مرتبطاً	مرتبط	١٢	٢٠
فيه لتحلق	فيه تحلق	٩	٢١
وتخصصه	وتحققه	١	٢٣
له بنات عدة	له بذات	١٣	٣٣
في غصن	من غصن	١٨	٣٣

الصواب	الخطأ	الصحيفة	السطر
وبيكي عليه النظم إن قيل هل فتي؟	ترك هنا بيت كامل	٣٥	١٤
لغز القوافي المرضيات يُحْضَرُ	وهو:		
وأثمت أعداء	أثمت أعداء	٣٦	١٨
وحشئت	وحشئت	٤٢	١٨
منها في ألوان الشعر العربي جديدة	منها من ألوان الشعر	٤٦	٦
تختلف	للعربي الجيدة ولا تختلف		
رائع	سامح	٥٥	١٣
يارا وياشد	يارا وناشد	٨٨	٦
ازأشك	ازشك	٩١	٩
في بيان	بيان	١٠٠	١٦
بعد قوله:	ثم يقول بعقب ذلك	١٠٠	١٧
يأتي	ويأتي	١٠٠	١٩
ونضج	وينتج	١١٢	٢
وبقي له أن ينتشر في المدارس جميعها،	من انتشاره في المدارس	١١٤	٨
ويتفق .	الدينية جميعها، واتفاق		
أخذ	آخذ	١١٧	٨
الكنايات	الكفايات	١١٩	١٧
ذكرها	ذكرها	١٣٤	١٣
عبيد الله	عبد الله	١٣٦	٢٠
وُتْقِصِرُ	ومن تُقْصِرُ	١٤٢	٨
ذات الأيك : أي بجانبه ، والأيك	ذات الأيك : الأيك	١٥٢	١٦
الشجر	الشجر		

الصحيحة	السطر	الخطأ	المصواب
١٥٧	٤	المَجْرُ	المَجْرَ
١٥٨	٥	نَوْرَ	نَوْرُ
١٦٤	١٠	لنجوم	نجوم
١٦٨	١٦	لها : أي المحبوبة قطعنا	لها : أي على ظهر الحروف
		على ظهر الحروف	
١٧٣	١٨	أي شرب	أي إشرَب
١٧٥	١٢	تذْكُرَ	تذْكُرُ
١٨٥	١٣	الضُحاح	الضُحاح
١٩١	١	اذْكُرَ	أذْكُرُ
٢٠٦	٥	وذو	وذا
٢٢١	٢	كفَّهُ	كفَّهُ
٢٣٢	١٤	مُتَّقِدًا	مُتَّقِدًا
٢٣٠	٩	تَقَنَّى	تَقَنَّى
٢٣٥	١٨	حَثْتُ	حَثْتُ
٢٣٨	١١	محمد بن	محمد بن محمد
٢٣٥	١٢	في	من
٢٤٠	١٠	في الجوع	من الجوع
٢٤٢	١٤	بمَنَى	بمَنَى
٢٤٣	٣	يُظْهِرُ	يُظْهِرُ
٢٤٣	١٣	الأشكال	الأشكال
٢٤٥	١٩	ويتعبون	ويفوقون على أقرانهم في الاحتجاج

<u>الصواب</u>	<u>الخطأ</u>	<u>الصحيفة</u>	<u>السطر</u>
ومذ	وقد	٢٤٦	٧
أرى وأنى	أراه أنى	٢٤٨	٤
إذ حكيا كا	إذ حليا كا	٢٤٨	٧
عبد الله بك	عبيد الله بك	٢٥٧	١
تَنَكِبُ	تَنَكِبُ	٢٥٧	٢
فرائد	فوائد	٢٦٧	٢
ومحاكاته	ومحاكاته	٢٧١	٢
والنظم	والنظم	٢٧١	١١